

الدكتورة بديعة محمد عبد العال
كلية الآداب - جامعة عين شمس

الدار الثقافية للنشر

عبد العال، بديعة محمد.
الفكر الباطني في الأناضول، الإمام علي في معتقد البكتاشية نموذجًا.
بديعة محمد عبد العال - ط1 - القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2009.
168 ص ، 24 سم
تدمك 977 - 339 - 271 - 6
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية 2009/2499
1 – الباطنية.
أ- الفكر الباطني في الأناضول، الإمام علي في معتقد البكتاشية نموذجًا.
247.9

الطبعـــة الأولـــى

1431هـ/ 2010 م

صندوق بريد 134 بانوراما 11811
تليفاكس 24020515 - 24172769
Email: info@dar-althakafia.com

البكتاشية

مُقَدِّمَة

تضاربت آراء الباحثين حول الطريقة البكتاشية. مما جعلنا نقع في الحيرة من أمرها. ولم يكن يسيرا علينا أن نتعرف على جوهرها. ومن خلال الاطلاع على ما تيسر لنا من مصادر تركية استبان لنا أن البكتاشية انتشرت في آفاق من بلاد الأناضول والروملي على امتداد سبعة قرون. وتضمنت نظاما أخلاقيا يساوي بين أفراد المجتمع التركي العثماني ويدعو الناس على تفاوت طبقاتهم إلى التعاون،والعيش في سلام،وأمان.فقد ورد في المصادر التركية أن حاجي بكتاش عندما سئل عن معني التصوف رد قائلا: "ألا تكسر قلوب الناس،ولا تنكسر لهم"[1].

والجدير بالذكر أن البكتاشية طريقة مركبة ضمت في بنيتها عديدا من الطرق الباطنية مثل القلندرية، والحيدرية، والحروفية، والأبدالية؛ تلك الفرق الباطنية التي اتخذت لها أسماء عديدة على امتداد التاريخ؛إلى حد أننا لاحظنا وقوع بعض الباحثين والمؤرخين في اللبس عندما تناولوا هذه الفرق الباطنية بالبحث.لذا كان لزاما علينا أن نتتبع نشأة البكتاشية،وكيف استطاعت أن تطوي تحت لوائها كل هذه الطرق الشيعية الأخري. وباطلاعنا على المصادر التركية لاحظنا خلطا في آراء الباحثين؛فيرى البعض أنها طريقة سنية في بداية نشأتها.إلا أننا من خلال دراستنا للعقائد البكتاشية؛ألفيناها طريقة علوية شيعية قلبا وقالبا.

وتبين لنا أن ثمة طرقا صوفية عديدة انتشرت في الأناضول كاليسوية والحيدرية، والقلندرية؛ وكان لها تأثيرها في البكتاشية. فقد ساهمت الهجرات المتدفقة على بلاد الأناضول؛ هربا من جحافل جنكيزخان في نقل الفكر الصوفي من خراسان، ووسط آسيا إلى الأناضول. ومن ثم دخلت كل هذه الفرق الصوفية تحت لواء البكتاشية. وقد رأينا طوائف عديدة منها العلوية، والقزلباشية، والحروفية؛ تلك الفرق التي تأثر فكرها بالفلسفات اليونانية، والهندية، وكذا الطرق التي تأثرت بالفكر الشيعي الباطني ؛ وكان لعقائدها،وفكرها وجود في كيان البكتاشية.

ونفهم من هينة القلندرية، والأبدال، والحيدرية، وما شاكلهم من دراويش الطرق الباطنية الأخري، وتجوالهم خلال الديار؛ أنهم كانوا يسعون لنشر فكرهم الشيعي. بل ومن المحتمل عقلا أن يكونوا قدموا إلى الأناضول لأداء مهمة دينية سياسية. فقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى أن المغول كانوا يرسلون مبشرين قبل قدومهم البلاد؛ كيما يروجوا لمذهبهم الصوفي.وقد أشير إلى أن حاجي بكتاش ذاته أرسل من قبل شيوخ خراسان إلى الأناضول؛ لأداء مهمة عقدية مذهبية. فقد أرسله أحمد يسوي إلى الأناضول؛ ليكون قطبا لأقطاب أبدال الروم.ومعني ذلك أنه جعله رئيسا لأبدال الترك.وما كان من حاجي بكتاش إلا أن قام بجمع الأبدال، ودراويش الطرق الصوفية بعد انتهاء الثورة البابائية، وأسس الطريقة البكتاشية التي تسمت باسمه. وحتى قرية قيرشهر التي نزل بها، واستوطنها، وأقام فيها تكيته؛ تسمت هي الأخرى باسمه. وعرفت بقرية بكتاش حتى يومنا الحاضر. لذا تجمع الأبدال، والقلندرية، واليسوية، وغيرهم من دراويش الطرق الصوفية الباطنيةالأخرى حول حاجي بكتاش.واعترفوا به شيخا لهم.وهذا يدلنا على منزلته الروحية لديهم.وأصبحت للبكتاشية مكانة هامة؛ بحيث فاقت منزلتها جميع الطرق الأخري.

وبناء على ما ذكرته المصادر التركية أن شيوخ الحيدرية، واليسوية، والقلندرية؛ كان مجيئهم خصيصا إلى الأناضول لترويج الفكر الباطني. وأنه ثمة علاقة بين الغزو المغولي، وأصحاب هذه الفرق ؛ لأنها بأسرها لم تنتشر، ولم تسع لنشر عقائدها إلا مع قدوم الغزو المغولي، أو في إثره. ونلحظ شبها بين هينة القلندرية، والأبدال، والحيدرية، وكذا طرز حياتهم، وأفكارهم الصوفية؛ وبين عقائد البكتاشية، وفكرها الصوفي. وجاء في المصادر التركية وجود علاقات بين حاجي بكتاش، وقطب الدين حيدر مؤسس الحيدرية. وكذا علاقات بينه وبين جلال الدين الرومي صاحب الطريقة المولوية. إلا أن الأتراك يكنون الاحترام، والتبجيل لمولانا جلال الدين الرومي. لأن المولوية حافظت على مظهرها السني؛ أكثر من الطريقة البكتاشية.

وخلاصة القول أن حاجي بكتاش كان يأتي إلى الأناضول على رأس الفرسان من مريديه. وينضم في الحروب مع بابا إلياس، وبابا إسحاق اللذين أعدما أثناء إعلانهما العصيان على سلاجقة الأناضول، واشتهر حاجي بكتاش ببطولاته الحربية، وعاصر الأحداث الجسام إضافة إلى أنه كان يوازر الأمراء العثمانيين الأول؛ في اثنتي عشرة ولاية تركية. وكانت هذه الولايات تعد نواة للدولة العثمانية.

ولقد وقعنا على مصدر تناول الطرق الصوفية بالبحث، والدراسة؛ يذهب مؤلفه إلى أن حاجي بكتاش من كبار الكاظمية. ومن ثم تبينا أن الكاظمية طائفة من غلاة الشيعة. ولسنا ندري أهو من سلالة موسى الكاظم أم أنه من أتباعه. وما يعنينا في بحثنا هذا أن حاجي بكتاش علوي في أصله، نزح من خراسان إلى الأناضول لكي ينشر أفكاره، وعقائده الشيعية.وقد أجمعت أغلب المصادر التركية على ذلك. لهذا السبب كان حريا بنا أن نمهد لبحثنا هذا بفصل تناولت فيه البكتاشية في الأناضول.كما تعرضت بعد ذلك لدراسة طرق غلاة الشيعة.وكان أهمها القلندرية، والحيدرية، واليسوية. وتصديت بعد ذلك لدراسة البكتاشية موضوع بحثنا، وانعكاس فكرها الصوفي على المجتمع التركي في يومنا الحاضر؛ متمثلا في الاتجاه العلوي البكتاشي في الأناضول.

والله أسأل التوفيق والسداد

بديعة محمد عبد العال

القاهرة في 2009/12/22م

الموافق 5 من المحرم 1431 هـ

البكتاشية في الأناضول

يعد القرن الثالث عشر للميلاد أكثر عصور تاريخ الأناضول ازدحاما بحركات عنيفة،وتيارات دافقة، وأوضاع ثابتة، ومتأرجحة.فقد بسطت الدولة السلجوقية سلطانها على كافة الأراضي الممتدة من حدود الهند حتى الشام؛ وحدود بلاد الروم. وكانت عاصمتها نيسابور بخرا سان. وفي عصرها ظهرت طائفة الحشاشين[2] أتباع حسن الصباح من الباطنية الملاحدة.

كما تعرض العالم الإسلامي بعد ذلك لهجمات المغول تحت لواء جنكيز خان. فاستولي على بلاد ما وراء النهر وهي بخاري وسمرقند، وخوار زم ثم إيران. وترتب على ذلك أن زالت دولة السلاجقة عام(1243م)، وانضوت تحت لواء المغول. وفي عهد هولاكو استمر الغزو المغولي لبلاد إيران؛ حيث تم القضاء على طائفة الحشاشين، ودخل بغداد عاصمة الخلافة العباسية عام(656هـ1258م). ودام زحفهم حتى هزمهم المماليك في عين جالوت بفلسطين عام(1260م)[3].

والمعروف لدينا أن المغول شعبة من الأقوام التركية التي اعتنقت الإسلام؛ إلا أنهم لم يقفوا على جوهره. فقد كانت عقيدتهم قبل الإسلام الشامانية، وتأثر إسلامهم بها. وساعد ذلك على ظهور بيئة بعيدة عن التعصب في الأناضول. واستطاعت الفرق المختلفة وأصحاب الديانات المتباينة أن تتعايش جنبا إلى جنب في الأناضول. فقد عاش أهل السنة على اختلاف مذاهبهم مع الشيعة، والمعتزلة، والباطنية، ودعاة التأويل، والدهريين، والموحدين، وكذا الطبيعيين الذين لا يؤمنون بالقدرة إلا للطبيعة. ولم تعادي هذه الفرق بعضها بعضا. وكان همهم الوحيد القدرة على العيش في هذا المحيط المفعم بالأحداث السياسية[4].

ومن ثم تأسست دول مغولية ذات عقائد وثنية في العالم الإسلامي؛ منها الدولة الإيلخانية في فارس، ودولة القبجاق. وكان لذلك أبلغ الأثر في تطويع عقائد المغول للحضارة الإسلامية. فالمغول كانوا قد اعتنقوا الإسلام اعتبارا من القرن السابع للهجرة؛ وأصبحوا من دعاته،وساهموا في نشر ثقافته [5]

وقد عانت الأناضول من أزمات اقتصادية،وأثقل كاهل الشعب التركي بباهظ الضرائب التي فرضها عليهم الغزاة من المغول لكي يوفروا نفقات تؤمن جيوشهم في زحفها على الشرق. وكان حكمهم جائرا.ولم يعد أمن، ولا أمان على حياة

الشعب التركي في الأناضول. وازدادت الأمور سوء بموت غياث الدين مسعود عام (1308م). وشعر الناس بالحاجة إلى السكينة الروحية، وكان للتصوف أثره في نفوس الناس، وحقق لهم ما تاقت إليه نفوسهم. حيث منحهم الذوق الصوفي المتمثل في العشق الإلهي الذي يفضي إلى الجذب الصوفي. وبذلك ينفصل الإنسان عن واقعه الأليم الذي يحيط به. وكان لشيوخ التصوف الهاربين أمام الغزو المغولي أثرهم في نشر التصوف؛ ولاقوا نجاحا باهرا في هذا المحيط المهيأ لذلك نتيجة للقلق، وعدم الطمأنينة[6].

وكانت بيئة الأناضول تقبل كل ما يفد عليها من الفلسفات الحرة التي تباعدت قليلا، أوكثيرا عن الزهد في مظهره البسيط. لذا تأثرت بأفكار محي الدين بن عربي الذي عاش في قونيه أمدا غير قليل؛ وقد تابعه تلامذته من بعده فأخذوا عنه، ونشروا أفكاره. وبذلك غاصت الأناضول في فلسفات صوفية مثل وحدة الوجود. إضافة إلى ما كان في الأناضول من بقايا أفكار، وعقائد يونانية، ورومانية مسيحية. وما أن قدم دراويش اليسوية إلى الأناضول؛ إلا أن حملوا معهم عنعنات، وفلسفات أخرى من أوطانهم الأصلية في التركستان، وخوارزم[7].

فقد كانت التركستان قبل الإسلام مركز تلاقي الديانات، والثقافات الشرقية، والغربية. فلما دخلها الإسلام، صبغه أهلها بصبغتهم الصوفية القديمة[8].

وبعد أن تلاقت هذه الفلسفات والعقائد المتباينة، وامتزجت بعضها بالآخر في الأناضول؛ أخذت شكلا فلسفيا متطورا. هذا إلى جانب انتشار العقائد الباطنية بصورة عميقة في سوريا. وكان لذلك انعكاسه على بيئة الأناضول، وعلى العالم الإسلامي أجمع؛ حيث صبغت الفرق الباطنية التصوف الإسلامي بصبغتها. هذا إلى جانب حركات الرافضة والمعتزلة المخالفة لعقائد أهل السنة؛ التي ظهرت في الأناضول بعد حادثة بدرا لدين سيماويه. وكان لها تأثيرها على التصوف لدي أهالي الأناضول.كما وقعت أحداث سياسية؛ تلونت بلون التصوف؛ بل اتخذته ستارا لها.وكانت الثورة البابائية أهمها، حيث إنها تشكل بداية مهمة لتأسيس الطوائف العديدة الباطنية التي خالفت عقيدتها الشرع الإسلامي السمح مثل القزلباشية والبكتاشية[9].

لقد ضمت البكتاشية في بنيتها كل الفرق السرية كالقزلباشية، والتختـه جيه، والسرجيه، والجنبيه. وهم من أصحاب الفكر الباطني؛ وهذه الفرق لها مذاهب

صوفية خاصة بها، ولكن على نطاق ضيق، وينتسب أصحاب كل مذهب إلى شيخهم. وهذا الشيخ ينتسب إليه من لهم نفس صنعته أوحرفته. إلا أن البكتاشية تجلت في مظهرين الأول: جلاها على أنها طريقة صوفية لها وظيفتها الروحية في الأناضول. والثاني: أظهرها على أنها طريقة رسمية قائمة بكيانها. وكان لهذه الطرق السرية دوامها حتى العصور الأواخر[10].

ويذهب فؤاد كوبريلي إلى أن أصحاب هذه العقائد الباطنية هم الذين أعدوا الثورة البابائية.فقد ظهرت هذه الطائفة البابائية أول ما ظهرت في الأناضول في القرن الثالث عشر للميلاد.وكانت في طاعة شيوخها. فالأمر أمرهم، والنهي نهيهم.فإذا أمروهم بالحرب كانوا سباقين إليها. كما أنها تنزه مشايخها عن الموت في صورته المادية التي لكل البشر، وهي في مذهبها أقرب ما تكون إلى طائفة "*Secte*" أي شيعية من أن تكون طائفة لها طريقة صوفية[11].

وهي تشبه ما نجده في الأناضول في العصور المتأخرة من الطوائف العلوية. ولكي نتعرف على أصل البابائية ومشايخ التركمان؛ كان لابد لنا من البحث عن نشأتهم في الطريقة القلندرية، والطريقة اليسوية.ذلك لأن اليسوية تعد أقدم طريقة صوفية في آسيا الوسطي في القرن الثاني عشر للميلاد. وسرعان ما شاعت بين الترك خاصة بعد غزو جنكيزخان. والهجرات المستمرة من خرا سان،وما وراء النهر إلى الأناضول. فقد أدت هذه الملابسات إلى ظهور العديد من الأفكار، والفلسفات الصوفية. واندمجت بالفكر الإسلامي. وترتب على ذلك ظهور نتاج فكري فلسفي صوفي انتشر بين الشعب التركي في الأناضول. حيث إن هذه الطرق،والفرق المختلفة المشارب قدمت إلى الأناضول من جهات شتي. وحملت معها تعاليم وعقائد تعددت،وتنوعت. وصبت كل ذلك في بيئة الأناضول؛ التي كانت من التسامح بحيث تقبل كل ما تتلقاه من فكر، ودين، وفلسفة، وعقيدة وافدة عليها. وهنا لابد لنا من إلقاء الضوء على هذه الحادثة التاريخية الشهيرة بـ"البابائية" فقد وقعت الثورة البابائية على عهد السلطان غياث الدين كيخسرو السلجوقي. ومجملها أن بابا رسول كان من مريدي بابا إلياس الخراساني، الذي اتسعت له الشهرة، والنفوذ. فاستغل ضعف الدولة السلجوقية آنذاك، وأعلن العصيان عليها. وكان له مؤيدون في أرجاء آماسيا، وسيواس، وتوقات. وأجبر

غياث الدين على ترك قونيه. واستطاع بابا إسحاق أن يدعي النبوة، وأن ينشر عقيدته الجديدة التي بشر بها بين مريديه.وأوقع مبارز الدين أرمغان في الأسر. وأعدم في آماسيا عام (637هـ1239م). وعلى الرغم من مكانة الدولة السلجوقية إلا أنها ضعفت من قوة،وتدهورت آنذاك في الأناضول[12].

وقد ذكر أن شقيق حاجي بكتاش الذي كان يدعي منتشي،قتل في سيواس أثناء الثورة البابائية. وأن حاجي بكتاش كان شخصية لها نفوذها الروحي. لذا استطاع أن يستجمع حوله المتبقين من هذه الثورة. وأصبح شيخا للقلندرية، ورئيسا للأبدال. وكانت وسيلته لتأسيس البكتاشية ضم كل الفرق الشيعية الباطنية مثل: القلندرية، والحيدرية، والأبدالية، والشمسية، والأدهمية، والجامية،والجلالية. ويبدو من الأثر الموسوم بـ " أسرار حروفي" أي " أسرار الحر وفية"أن حاجي بكتاش ولد عام (606هـ1210م). وأنه خلف بابا إسحاق (ت:1240م)[13].

وقد عدت كل هذه الطرق إلحادية إلا أن البكتاشية فاقتها جميعا،وبلغت أهميتها فيما بين القرنين الرابع عشر، والسادس عشر الميلاديين. بعد أن تمثلت هذه الطرق الخارجة على الدين الإسلامي. ولما كان تقديس حاجي بكتاش لدي كل الطرق المتفرعة عن البابائية كالأبدال مثلا؛ فقد كان يعتقد كونها بكتاشية بأسرها. ولذلك قيل إن البكتاشية ساندت الدولة العثمانية في نشأتها، وإقامة كيانها[14].

ومن آراء الباحثين كذلك أن الحركة البابائية صارت بعد الحركة الدانشمندية الأساس الرصين الذي قامت عليه الطريقة البكتاشية[15].

وبالذكر حقيق أنه بعد انهيار الدولة السلجوقية عاشت طائفة الأبدال في ولايات التركمان التي بدأت تظهر على الساحة. وانضم هؤلاء الأبدال إلى الثورة البابائية خاصة أنهم سعوا إلى الجهاد في سبيل الله في الولايات الكائنة غربي الأناضول. وكان ذلك سببا لإظهار الأمراء العثمانيين اهتمامهم البالغ لأبدال الروم. فقاموا بجمعهم في أول ولاية عثمانية قاموا بتأسيسها آنذاك في منطقة "*Eski bitinya*"، وقام السلطان عثمان،والسلطان أورخان بمنحهم امتيازات خاصة،وإقطاعهم الأرض الواسعة. وأقاموا لهم التكايا، والزوايا. لذا أفعمت هذه الولاية العثمانية بالزاويا الخاصة بدراويش الأبدال المحاربين الذين كانوا بمثابة القوه العسكر يه التي اعتمدت عليها الدولة العثمانية في حربها مع الدولة البيزنطية. ولهذا انتشرت هذه القوات في

الأناضول، والروملي. وكان هؤلاء الأبدال ينشرون عقائدهم في هذه الأماكن الجديدة. الظروف كانت مهيأة لهم . غير أن الحكام العثمانيين الأوائل لم يتركوهم وشأنهم؛ على الرغم من اعتمادهم التام عليهم. فكانوا يراقبون تصرفاتهم إلا أن الأبدال كانوا شديدي الحساسية لهذه السياسية العثمانية. وقد ورد أن السلطان أورخان غازي تعقبهم باستمرار خاصة طائفتهم المقيمة في بورصة عندما كانت تثير القلاقل؛ وكان يأمر بإقصائهم بعيدا عن حدود ولايته العثمانية[16].

لقد شكل هؤلاء الأبدال النواة الأولى للبكتاشية التي كان أتباعها يؤمنون بمبدأ الدعوة الدينية، ومجاهدة الكفار. ودخلوا الأناضول بعد الغزو المغولي مباشرة وزاولوا نشاطهم في الإمارات الكائنة غربي الأناضول. وظفروا بمركز مرموق في الحكومة العثمانية وأضفى سلاطين العثمانيين حمايتهم عليهم للاستفادة منهم في إذكاء الروح الدينية الإسلامية في تلك المنطقة الهامة؛ التي كانت مسرحا لمعارك متعاقبة خاضها العثمانيون ضد البيزنطيين[17].

فلما ورث العثمانيون السلاجقة،وآل قرمان؛ استولوا على سائر بلاد الروم. وأصبح المجتمع التركي العثماني يتوق إلى عقيدة تجمع بين عنصريه الإسلامي، والمسيحي. وساعد الفكر الصوفي السائد في هذه الفترة على ذلك. وبعد ذلك ازدهرت الطرق الصوفية، وبدأت تنتشر وتمكن حاجي بكتاش أن يجمع كل هذه الفرق، والطرق الصوفية ذات الفكر الباطني. ويؤسس الطريقة البكتاشية. وينشر تعاليمها بين أهل الأناضول. فأقام نزلا يقيم فيه.وكان يسكن فيه القوافل الآتية من الشرق، والغرب عبر الطرق التجارية. وكان يقوم باستضافة ضيوفه لمدة ثلاثة أيام؛ يكرمهم خلالها. ويحسن وفادتهم، ويشرح لهم تعاليم، وأصول طريقته. ومن هنا نجح في نشر تعاليم البكتاشية. لأن هؤلاء النزلاء كانوا بمثابة مبشرين لطريقته أينما حلوا.

وخلاصة القول: إن بيئة الأناضول كانت من التحرر بحيث تقبل نظريات صوفية مثل وحدة الوجود، وأقوال المتأثرين بها كالسهروردي، وابن عربي، وصدر الدين القنوي. بل تلقت كذلك الفلسفات الأخرى كالأفلاطونية الحديثة. وابتعدت تماما عن التعصب الديني. بحيث لا يمكن أن تقاس بها المراكز الإسلامية الأخري. وعلى الرغم من ذلك كانت تحتفظ دائما بالمظهر السني. فقد استمسكت الدولة السلجوقية بالاتجاه السلفي السني، وظلت المدن الخاضعة لنفوذها بينات سنية على المذهب

الحنفي. وساعد على هذا الاتجاه المدارس، والتكايا، والطرق الصوفية التي كثرت في الأناضول في القرن الثالث عشر للميلاد[18].

ويبدو مما تيسر لنا من معلومات أن البكتاشية كانت خليطا من العقائد المختلفة، والفلسفات المتباينة. وقد ساهمت الأوضاع السياسية في صبغتها بهذه الصبغة. فكان المجتمع العثماني يضم أصحاب الديانات المختلفة، والأعراق المتباينة، ودفعت هذه الظروف البكتاشية دفعا لكي تأخذ من كل هذه المعتقدات، والفلسفات وتجعلها في كنفها. وعلى حد تعبير أحد الكتاب الترك:"أن البكتاشية عند نشأتها كانت طريقة تركية خالصة فكرا، ولغة، وثقافة، وحسا. بل إن أدبها وكل ما نسب إليها ينتمي للترك. علاوة على أنها طريقة إسلامية أذابت في بوتقتها كل ديانات، وفلسفات آسيا. أي أنها مذهب "S yncretisme " أي "مذهب متناقض"جمع العديد من المعتقدات، والديانات الأخرى السماوية وغير السماوية كالشامانية، والبوذية، والزرادشتية، واليهودية، والمسيحية"[19].

وهذا الرأي سنتبين صحته خاصة عندما نتناول بالحديث الطرق، والفرق الصوفية التي كانت قبل البكتاشية ثم انضمت إليها بعد ذلك.فقد أظهرت البكتاشية التسامح الديني؛لدرجة أنها وحدت بين هذه المذاهب، والطرق الصوفية الأخري. وأصبحت في ماهية"Pantheon " أي "مجمع الأرباب"عند القدماء.والأصح أنها تخطت فكرة التسامح الديني،وأصبحت طريقة صوفية بلا قيود دينية كما كان معهودا في الأديان الوثنية القديمة؛التي أطلق عليها " Payan Dinler"أي"الديانات النهائية".واستغلت البكتاشية الدين الإسلامي.وتخطت مرحلة الوجد الصوفي.وعبرت عن المتعة الروحية التي تجعل من الصوفي إنسانا يقع في دهشة، وحيرة من حكمة خلق هذا الكون الذي يعيش فيه[20].

لقد كان التسامح الديني في الإسلام مصدرا من أهم المصادر التي تأثر بها الحكام في الأناضول سواء كانوا من السلاجقة، أم من العثمانيين.لأن الإسلام كان يحثهم، بل ويفرض عليهم حسن المعاملة؛ مع من عاشروهم، أو جاوروهم من أقوام تمذهبت بمذاهب خاصة على حدة.؛ ولكن ليس بالشكل الذي جاءت به البكتاشية. وسوف نلقي الضوء على أهم الطرق الصوفية التي انتشرت في أرجاء الأناضول، وكان لها دورها في تشكيل الطريقة البكتاشية.

طرق غلاة الصوفية

وسعنا بعد ما أسلفنا من قول أن نتتبع الطرق الصوفية التي كانت أصولها، وعقائدها متنافية مع أصول، وصريح القرآن. وقد اندرجت هذه الطرق بالذات في عقائد، وأصول البكتاشية من بعد. وكانت عونا لظهور العقائد الباطنية عند البكتاشية بتمام الوضوح، وأول هذه الطرق :-

*** القلندرية :-**

إنها تيار صوفي أصوله في المذهب الملامتي في خرا سان. كان أول ظهورها في إيران، ووسط آسيا في القرن العاشر للميلاد. أسسها الصوفي الإيراني جمال الدين ساوي (ت:1233م). وهو من ملامتية خراسان. وكان قد التف حوله مؤيدون كثيرون؛ عرفوا في الشرق الأوسط بأسماء منها: القلندرية، والجولاقية. وانتقل دراويش القلندرية إلى الأناضول أفواجا، فرارا من الغزو المغولي. وهذه الطائفة منقسمة قسمين الأول: طائفة من الدراويش الهائمين على وجوههم في قرى، ومدن الأناضول؛ سواء كانوا جماعات أو فرادى.أما الطائفة الأخرى تنتسب إلى المذهب الصوفي المتميز كمذهب أبي بكر نقساري، وشمس تبريزي. وقد عرفت الطائفة الأولى منهم في المصادر التاريخية بـ"الطائفة الإباحية"، أو"طائفة الزنادقة"، أو"جوالقة القلندرية"، أو"طائفة الأبدال".وأعرف هذه المسميات التي أطلقها القلندرية على أنفسهم هي "طائفة الأبدال". وما من ريب في أن الأبدال لها مدلولها في التصوف. وأطلق الإيرانيون اسم الأبدال على الدراويش الذين انحرفوا عن الدين. وذلك منذ القرن الثاني عشر للميلاد. ثم تسمى بالأبدال دراويش القلندرية، والحيدرية في الأناضول على وجه الخصوص حتى نهاية القرن الثاني عشر للميلاد. وترتب على ذلك أن تلقب بها شيوخ القلندرية، والحيدرية المشاهير مثل جمال الدين ساوي، وقطب الدين حيدر في القرن الثالث عشر للميلاد [21].

وجاء في المصادر التركية أن الطائفة الأولى للقلندرية الذين كانوا يهيمون شاردين في البلاد؛ والذين أضربوا عن الزواج وماراعوا أوامر، ونواهي الشرع الشريف، ولا الخلق الحميد، وما أقاموا الصلاة، وما تورعوا عن شرب الخمر، وتدخين الترياق، وكانوا يرتكبون المآثم والكبائر. ويصطحبون كلابهم إلى

المساجد. وقد ذكر أن جلال الدين الرومي شيخ الطريقة المولوية؛ عندما أحضر ابنه سلطان ولد إلى الشيخ شمس تبريزي لكي يكون مريدا لديه قال له:"إن ابني لا يدخن الترياق، ولا يمارس اللواط". وهو في هذا من مقولته يقصد الإشارة إلى أن طائفة من القلندرية ؛ كان عمل الفاحشة معروفا لديهم. ويدعون أن هذا من صنيعهم مجلبة للوجد. ويضيف الكاتب أن هذه العادات كانت منتشرة في الأديان غير السماوية مثل:الشامانية، والزرادشتية، وأديان الهند في الأزمنة السحيقة[22].

وفي هذا الكلام إشارة إلى أن أتباع القلندرية تأثروا بديانات قديمة، وكانت لهم عاداتهم التي تبعد عن الشرائع السماوية. وفي رأي أنهم فريق من المتصوفة عرفوا بالملامتية، أو القلندرية. وشعارهم في مذهبهم أنهم يخالفون الشرع، والعرف قولا، وفعلا. كيما يلفتوا الانتباه إليهم. ويدفعوا المعصية عنهم. فهم يقبحون، ويشوهون ظاهرهم، ولا يهتمون إلا بباطنهم . ومادام ما بينهم وبين ربهم عامرا ؛ فلا يكترثون لرأى الناس فيهم. ويقولون، ويصنعون ما يدل على كفرهم. رغبة منهم في إثبات إيمانهم. فهم متظاهرون، ويسخرون من الناس، وظاهرهم يخالف باطنهم.ولذلك أفعموا الشعر الصوفي باصطلاحات، ورموز ظاهرها الكفران، وباطنها الإيمان[23].

ونحن لا نؤيد هذا الرأي بحال من الأحوال لأنه يناقض ما أوردناه من معلومات عن هذه الطائفة التي لاتهتم بظاهرها، ولا باطنها،ولا تراعي ما أمر به ديننا الحنيف من تطهير القلب، والبدن على السواء، ولم تعرف معنى السمو الروحي، والأخلاقي مع الخالق،والمخلوق على حد سواء.

وذكر عن القلندرية أنها فرقة صوفية لها آدابها وقواعدها ؛ طرحت التقيد بآداب المجالس، وخرجت على المعتاد واكتفت بالفرائض من صلاة، وقيام. وانصرفت عن زينة الدنيا. ولم تحذو حذو الزهاد،والعباد.وكان حسبها أن يكون ما بينها وبين الله عامرًا. واشتهروا بحلق رؤوسهم ولحاهم، وشواربهم.والفرق بين الملامتي والقلندري؛ أن الملامتي يكتم العبادات، والقلندري يفسد العبادات. والملامتي يقبل على كل ما هو بر وخير؛ غير أنه يخفي الأعمال،والأحوال. ويوقف نفسه موقف العوام في ظاهره وباطنه، وفي كل شئونه.ويبذل المزيد من

جهده في طلب الوصول، والتقرب إلى الله . أما القلندري فهو لا يتقيد بهيئة. ولا يبالى بما يعرف من حاله ولا يعنيه إلا طيبة قلبه[24].

وثمة شبه بين أتباع القلندرية،وطائفة السادهو الهندية؛ في زيها وطراز حياتها، ومبادئها الأخلاقية. فهي طائفة تنتقل من بلد إلى أخر حالقة شعرها، ولحاها، وشواربها، وحواجبها؛ حاملة أعلامها الخاصة بها، وطبولها. ومع وجود الخاص من تكاياها في بعض البلاد؛ إلا أنها كانت طائفة هائمة على وجهها في أرجاء البلاد.في مصر، وسوريا، والعراق، والهند، وأسيا الوسطي، والأناضول. وتمثل مبادئها نوعا من الانحلال. وما كانت لها أفكار فلسفية، ولا تجارب روحية؛ بل اتسمت مبادئها بالتمرد على النظام الاجتماعي، والأخلاقي بعد أن تسربت إليها أفكار مبهمة عن وحدة الوجود، والنزعات الشيعية الغالية[25].

ومثلت هذه الطائفة الطبقة الدنيا من القلندرية، ولم يستقبلها الأهالى استقبالا حميدا حيثما حلت؛ وذلك لعدم مراعاتها أصول الدين الحنيف، والنظم الاجتماعية. فكان السكان يطردونهم. كما ذكر أن علاء الدين كيقباد السلجوقي أمر بجمع هؤلاء الدراويش، وتشغيلهم في حقول القمح، والمحاجر.واتهمهم علماء عصرهم بالزندقة. وشبهوهم من بعد بالخرمية، والمزدكية[26] اللتان كانتا لهما الشهرة في إيران. لذا أطلقوا عليهم لقب "جاوالقة". وذكر عنهم أنهم في حقيقة أمرهم؛ كانوا يعبدون مظاهر الطبيعة، والماء، والشمس، والقمر. ويذهب هذا المؤلف إلى أنهم طائفة لم تؤمن بالإسلام بصحيح معناه. وكان لها وجود بين طبقات الشعب التركي في النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد. وبعد ذلك أدت الهجرات المتتالية إلى الأناضول إلى تزايد أفراد هذه الطوائف التي تتنافى عقائدها، والإسلام. كما أدي إلى دخول العديد من العقائد المعروفة قبل الإسلام إلى بيئة الأناضول. ولعب شيوخ القلندرية دورا هاما في نشرها. إلى جانب نشر معتقداتهم الحرة بين عشائر التركمان. بل وإن قسما كبيرا منهم انضوي تحت لواء الثورة البابائية برياسة بابا رسول[27].

ويؤيد هذه الآراء سالفة الذكر باحث آخر؛ فهو يتحدث عن طوائف الأبدال، والعيارون، والجوالقة. ويرى أنهم من فروع الباطنية، التي ساحت في مناطق الأناضول. وأنهم ليس لديهم معتقد صريح، أو نظم معلومة لحياتهم فهم يحلقون رؤسهم، وحواجبهم. ويعلقون في أعناقهم وخصورهم أحجارا ملونة،

يطلقون عليها ويعلقون كذلك أجراسا، وسلاسل، وحبالا. ويتجولون في البلاد طولا، وعرضا، ويمدون يدهم بالسؤال، ويبتزون المال من ذوي الثراء بالوعيد،والإرهاب. وكانوا يسيحون في البلاد في جماعات تستل السيوف فيوقعون الرعب في النفوس. فهم أناس فوضويون فقراء ؛ أطلق عليهم الترك"جاولاق" أي عريان. والعيارون كانوا يسترون عورتهم بالكتان، أو ورق الشجر. ويتجولون بين الناس. ويرى الكاتب أنهم كانوا يشكلون طائفتي القلندرية، والحيدرية. ولكنه لا يجزم بذلك فالعيارون يتجولون، ولا يدينون بعقيدة بعينها. أما لفظ أبدال فكان يطلق على العيارين الذين كانوا يعيشون في الأناضول.وثمة اختلاف بين الأبدال،والعيارين من حيث عقيدتهم في آدم عليه السلام . فعند الأبدال أن أدم كان يتجول عاريا في جزيرة سرنديب؛ بعد أن طرد من الجنة. ولذلك يتجولون مثل آدم على هذا النحو.ويضع الأبدال هذه الحقيقة نصب أعينهم[28].

وهنا وقفة لابد منها إذ يجب علينا إيضاح ماهية الأبدال،فهي جمع بدل،تستعمل في التركية،والفارسية صفة للمفرد فيقال رجل أبدال.والأبدال في التصوف في الطبقة الخامسة من طبقات رجال الغيب.ومما يروي عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه قال:"البدلاء بالشام،والنجباء بمصر،والعصائب بالعراق،والنقباء بخراسان، والأوتاد بسائر الأرض".وكل طبقة من هذه الطبقات لها إقليم خاص بها.وعند البعض أن الأبدال يسمون بالرقباء في سوريا [29].

ولا يصح هذا التفسير مع حقيقة هذه الطائفة البعيدة كل البعد عن الدين الإسلامي.وكيف تسموا إلى هذا المعني الذي يعنيه الإمام علي كرم الله وجهه فهذا اختلاف بين.ولعل هذا الخلط نتج من تفسير علماء الغرب لمعاني الألفاظ الصوفية المتعلقة بالتصوف الإسلامي.

ويجمع جمهور الصوفية على أن عدد الأبدال أربعون:اثنان وعشرون في الشام وثمانية عشر في العراق.وقيل إنهم اثنان وعشرون رجلا، وثماني عشرة امرأة.وكان لقب أبدال مستخدما في القرن الرابع عشر للميلاد.ويطلق على مشاهير الدراويش في الأناضول. وهو في التركية يتقدم الاسم أحيانا فيقال أبدال موسى، وأبدال مراد. أو يتأخر في مثل قازاق أبدال، وقايغوسز أبدال. وفي القرن الخامس عشر كانت في الأناضول طائفة تعرف بـ"أبدالان روم"يعني أبدال الروم. ومنذ

ذلك الحين أطلقت هذه الكلمة على الاصطلاحات التركية: أيشيق،طورلاق،حيدري،قلندري وجميعها من الصوفية الباطنية[30].

ويرى كوبريلي أن طائفة الأبدال ماهي إلا صورة متأخرة زمنيا للبابائية التي تضمنت مذاهب الهراطقة من الصوفية كاليسوية، والقلندرية،والحيدرية، واحتوت على تقاليد التركمان في الأناضول.وخزعبلات شعبية.ويرجح كوبريلي أن طائفة الطورلاق التي ذكرت في المصادر الشرقية والغربية؛ ما هي في حقيقة أمرها إلا هؤلاء الأبدال.ويضيف أن هؤلاء الأبدال الذين نشأوا تحت نفوذ القلندرية خاصة؛ ثم اندمجوا في الطريقة البكتاشية، والطرق الأخري؛ كانوا يعدون حاجي بكتاش ولي وليا من أوليائهم. ثم أخذوا يعتنقون عقائده .ويردد هذا المؤلف أن حاجي بكتاش كان أخطر خلفاء بابا رسول، شيخ البابائية المعروف. واستطاع أن يجمع حوله المريدين بعد الثورة البابائية. وأطلق اسمه على الطريقة البكتاشية التي من الممكن اعتبارها امتدادا للبابائية[31].

وهذا من رأيه أقرب إلى الصحة،فهو يؤيد ما يذهب إليه الباحثون الآخرون من أن القلندرية، أو الجولاقية، أوالأبدالية من الطوائف الصوفية التي شاعت في الأناضول، وكانت في هيئة تشمئز منها النفوس.وما لبثت إلا أن تجمعت كل هذه الطرق تحت لواء البكتاشية. بل يمكننا القول إنها كانت النواة الأولى التي تكونت منها الطريقة البكتاشية.

*** اليسوية :-**

أسسها أحمد يسوي المتوفى عام(1167م).وهو أول من نهج نهجا صوفيا ذاع بين الأتراك.وكان لطريقته الصوفية مكانة في النفوس في الفترة المبكرة من دخولهم في دين الله.ومن الكتاب من يقر بفضل الترك في ذيوع الطريقة اليسوية في البلاد.لأن أحمد يسوي سعي سعيه إلى نشر تعاليم طريقته.كما حرص على إيفاد مريديه من الدراويش إلى أنحاء العالم التركي؛ وتأتي لمريديه أن يرسوا أساسا أقيم عليه من بعد كيان قوي لمذهبهم الصوفي؛ وتناول مذهب شيخهم بالتفسير والإيضاح.وكان لهم إلهام من دورهم في تشكيل الجو الروحي، والعقدي في بيئتهم التركية[32].

كما أن اليسوية شاعت في بلاد ما وراء النهر.وأيدت الثقافة الإسلامية هناك بين الأتراك من الأوزبك. فانتشرت في خوارزم إبان العصر الخوارزمي.ومما يلحظ أن دراويش اليسوية من قبائل القبجاق،والأوغوز كانت منزلتهم عند الناس أرفع منزلة من دراويش الطريقة الكبراوية،ودراويش الطرق الأخري.وكان لهؤلاء الدراويش نشاطهم الملحوظ بين قبائل التركمان في خراسان.والقرن الثالث عشر يعد بداية تاريخية لبدء دخول شيوخ اليسوية إلى الأناضول.أما السبب في رحيلهم إلى الأناضول؛ فهو حروب الخوارزميين مع القره خيطانيين.وعند الغزو المغولي ذايل دراويش اليسوية موطنهم في بلاد ما وراء النهر؛ متعلقين بأذيال الفرار أمام جحافل جيوش جنكيزخان إلى الأناضول مع عديد من القبائل التركية[33].

كما قدم المتصوفة والعلماء من التركستان، وإيران، واستوطنوا الأناضول. خاصة بعد انكماش الممالك الإسلامية في الغرب أمام استيلاء جنكيزخان؛ ذلك العاهل الوثني. إلا أنه لم يكن لدراويش اليسوية ذلك النفوذ الروحي القوي على أهالي الأناضول[34].

وإذا ما تتبعنا انتشار اليسوية وجدنا أنها بعد انتشارها في نواحي طشقند في حوض نهر سيحون أولا كان انتشارها في منطقة خوارزم؛ التي تقع جنوب بحيرة أورال. حتى بلغت نهري سيحون، وجيحون. ومن جانب آخر امتد نفوذ اليسوية حتى منطقة ايديل اورال التي سادتها لهجة القبجاق على ألسنة القبائل في منطقة بوزقير في الشمال الغربي من التركستان.واستطاعت اليسوية الانتشار في هذه الأماكن امتثالا لأوامر شيوخها في التركستان حتى بلغت أذربيجان، والأناضول.كما صودف دراويش اليسوية في الحجاز، واستانبول، وديار بكر، وكشمير، وفي كل أرجاء التركستان، وخراسان[35].

وداوم دراويش اليسوية على إملاء تعاليمهم في موطنهم الجديد.وجلبوا معهم عاداتهم، وتقاليدهم، ومعتقدهم في شيخهم ولقنوها الشعب التركي.وبعد فترة من الزمن نقلت اليسوية معها كل المعتقدات التي تدور عن مناقب الأولياء من وسط آسيا إلى الأناضول.علاوة على أن هؤلاء الدراويش الملقبين بـ"بابا"،كانت لهم صفة رجل الدين عند الشعب التركي.وكان الدرويش اليسوي يمثل شخصيات عدة منها الساحر، الحكيم، الشاعر الشعبي الذي يردد على لسانه ما يريد أن يوصله للتلقي من أفكار دينية؛ فكانوا يعدون رؤساء للقبائل التي عاشوا بينها ودبروا شئونها.كما أنهم أسهموا في الحفاظ على الأساطير التركية القديمة التي ترجع إلى

ما قبل الإسلام؛ وحاكوا على غرارها قصص وحكايات عن أحمد يسوي، ومناقب الأولياء المسلمين.ونشروها بين شعب الأناضول.ويحتوي كتاب الولاية لحاجي بكتاش على قسم من هذه المناقب،والروايات اليسوية[36].

وتحتل مناقب خلفاء أحمد يسوي مكانتها بين المناقب الصوفية.وطبقا لهذه المناقب أن أول خليفة لأحمد يسوي منصورآتا بن أصلان بابا، وبعده عبد الملك آتا الذي حل محله ابنه تاج خواجه؛ ذلك الدرويش اليسوي الذي اشتهر بلقب زنجي آتا بابا. والخليفة الثالث سليمان آتا. والرابع حكيم آتا، وكانت شهرته أوسع من شهرة خلفاء أحمد يسوي الأخرين.وورد في إحدى الروايات أن حكيم آتا اقترن بمن تدعي"عنبر آكا"ابنة صاتوق بغراخان.وقام بالإرشاد في مناطق التركستان، وخوارزم.ودفن في "أقورغان".كما ذكرت المصادر التركية أسماء الخلفاء الذين قدموا من سلالة أحمد يسوي، وكانت لهم منزلتهم في الوعظ،والإرشاد.وعاشوا في أماكن متفرقة من العالم الإسلامي.ومنهم:صدر عالم شيخ، وبابا شيخ، ومحمد دم تيز بن أحمد يسوي الذي عاش في جورجان التي تقع فيما بين بغداد،وقزوين.وخواجه حافظ أحمد يسوي النقشبندي المدفون في كشمير.وثمة احتمال نسبتهم إلى "جوهرشهناز" ابنة أحمد يسوي[37].

وقد سجل الرحالة العثماني اوليا شلبي في رحلته أسماء دراويش اليسوية، ومناقبهم، وأماكن أضرحتهم،وكيفية ارتحالهم إلى الأناضول.وجمع هذه المناقب.فكان لها الدوام على ألسنة الشعب التركي إلى أن وصلت حتى العصر الحاضر.ويخص أوليا شلبي بالذكر بعض دراويش اليسوية ومنهم: بيرده ده الذي فتح زاوية في مرزيفون،والشيخ نصرت الذي استقر في زيله.وأميرى جين عثمان الخليفة السابع لأحمد يسوي؛ وكان قد قدم من التركستان، واستقر في قرية حسين آباد في بوزوق، وتقع على مقربة من قرية شوروم .والشيخ غاغاج ده ده كان من دراويش اليسوية العظماء، وفتح زاويته في توقات.كما يعرض اوليا شلبي أسماء،ومناقب الدراويش الذين أطلق عليهم ألقاب مثل:"ده ده، بابا" ويضيف أن لهم ذكرهم في القرى التركية حتى يومنا الحاضر[38].

وقد ذهب العديد من الباحثين إلى أن الطريقة اليسوية طريقة مشتقة من ملامتية خراسان.وأنها اختلطت بعقائد تركية قديمة، وانتشرت سريعا اعتبارا من القرن

الثاني عشر للميلاد. وتأثرت اليسوية بالملامتية بسبب من تأثر أحمد يسوي بالشيخ يوسف حمداني (ت:1140م). واستطاعت اليسوية التكيف ومعتقدات التركمان؛ غير أنها وقعت تحت تأثير التيار الإسماعيلي الذي كان له الذيوع في هذه الحقبة من الزمن غربي التركستان.وأن ثمة العديد من الترك ساعدوا على نشر هذا المذهب الإسماعيلي في العديد من قلاع التركستان.وهذا من الدليل على أن هذه القبائل التركية البدوية لم تنفر من هذه المعتقدات الإسماعيلية بل كانت تدعو لها وتسعى لنشرها.إضافة إلى أن دراويش اليسوية الملقبين بـ "بابا،اتا" التي لها دلالاتها الصوفية، وأفكارها المغلقة؛كانوا يفسرون العقائد الإسلامية لمريديهم تفسيرا ضحلا.ومرد ذلك إلى أن هذه الطريقة ليست لها اتجاهات سنية .لأنها في بداية نشأتها؛تطورت إلى ما يناقض الاتجاه السني الذي كان منتشرا في أكبر المراكز الثقافية فيما وراء النهر[39].

وعلى العكس من هذا الرأي يرى كاتب آخر أن أحمد يسوي كان على علم واسع بأصول الإسلام، والتصوف على الأخص.ويذهب إلى أن اليسوية طريقة صوفية مستمسكة بالسنة. وتناسب عقائد الأتراك في بوزقير.وأنها تحتوي على العقائد التركية القديمة التي مزجتها بعقائد الإسلام، وأبرزتها في زي جديد.إضافة إلى أنه يرجح أن النقشبندية فرع مشتق من اليسوية.فقد أفادت اليسوية النقشبندية، وأعانت على ذيوعها في كل الأرجاء، وأكسبتها قيمتها الصوفية بين الطرق الأخرى[40].

كانت النقشبندية قد ظهرت في القرن الرابع عشر للميلاد. واستنت بالسنة المشرفة. وساعدت على نشر التعاليم السنية في القري والمدن في آسيا الوسطي، واتخذت النقشبندية مظهر التصوف الشعبي البسيط الذي يناسب الشعب التركماني البدوي[41].

ولقد ساعدت الجهود التي بذلها شيوخ اليسوية من قبل في هذه البلاد على انتشار النقشبندية في مناطق واسعة بوسط آسيا،ثم أفغانستان والهند،وقزان،والشرق الأوسط،وأخيرا في الأناضول.وكانت النقشبندية لا تفترق في كثير عن الطرق الصوفية الأخرى.بيد أنها اتحدت في مظهرها العام وبالذكر جدير أن اليسوية أثرت تأثيرا عميقا في النقشبندية ؛التي ازدهرت أولا في التركستان،والأناضول.كما أثرت على الطريقة الكبراوية،والششتية.أما عن صلة شيوخ النقشبندية بأحمد يسوي فترجع إلى أن الشيخ بهاء الدين نقشبند الذي اشتهر باسم "شاه نقشبند" قد نال الفيض على

كل من الشيخ قاسم،والشيخ خليل اتا الذان يعدان من شيوخ اليسوية.وحكي عنه أنه قطع مسافات طويلة في سبيل الفيض والسلوك.وأنه قضي مراحل طويلة إلى جوار خليل اتا. وبعد شاه نقشبند انتشرت النقشبندية بين أتراك التركستان.وضيقت ساحة نفوذ اليسوية التي كان لها الازدهار قبلها هناك[42].

وقد ذكر أن سلالة أحمد يسوي تنحدر من اثنين من مريدي زنجي اتا هما: سيد اتا، صادر اتا.أما عن خليفة سيد اتا فهو إسماعيل اتا كوزيانلي.واشتهر بعده ابنه إسحاق خواجه بين الترك.ثم جاء بعد إسحاق خواجه بقليل بهاء الدين نقشبند (ت:791هـ1389م) [43] .

وهذا يناسب تاريخ وفاة الشيخ بهاء الدين نقشبند الذي نسبت النقشبندية إليه. والمستفاد من هذه المعلومات أن بهاء الدين نقشبند نال الفيض على دراويش اليسوية، وحملت الطريقة من بعده لقبه الذي اشتهر به. وهو النقشبندية التي تطورت بعد اليسوية تطورا ملحوظا في هذه المناطق. لذا عدها بعض الباحثين فرعا من اليسوية ؛ أو امتدادا لها. فاتخذت اليسوية اسم النقشبندية لكي يكون لها مضمون الدوام. وقد اجتمعت آراء الباحثين على أنها طريقة متطرفة في سنيتها؛ أو أنها طريقة حادت عن جادة السنة، واتخذت من التشيع مذهبا لها.ومما يؤيد ما نذهب إليه؛ هذا الرأي الذي يقول صاحبه:"إن اليسوية عاشت في هذه المناطق إلى أن ظهرت النقشبندية. فقد كان دراويش اليسوية يسيحون في مناطق خراسان، ووسط أسيا، وديار بكر، والحجاز، واستا نبول في القرن العاشر للميلاد.وذكر كذلك أن النقشبندية تأسست على يد بهاء الدين نقشبند الذي نال الفيض على شيوخ اليسوية.وقام بهاء الدين نقشبند بنشرها في ساحات اليسوية.ويلفت النظر هنا تشابه أصول، ومراسم النقشبندية، واليسوية. كما أن انتساب أحمد يسوي إلى الشيخ يوسف حمداني معلمه،وتحصيله العلم عليه ؛كان ذلك عاملا قويا ساعد على نشر اليسوية في ساحات واسعة "[44].

ولنا أن نقول إن المصادر التركية تجمع على أن ثمة تقاربا بين أفكار أحمد يسوي، وأفكار النقشبندية.ويرجع هذا لما ذهب إليه كاتبنا الذي أوردنا رأيه آنفا.كما تثبت الحقائق التاريخية أن هناك اقترابا بين العنعنات اليسوية، والبابائية، والحيدرية، والبكتاشية. ونعتقد أن اليسوية اتخذت أشكالا، وأنماطا جديدة لكي

تعيش في هذا المجتمع التركي سني النزعة.إضافة إلى أن البعض يرى أن اليسوية تأثرت بملامتية خراسان. ولنا أن نوضح هذه النقطة؛فالأتراك لم يأخذوا عناصر الإسلام من العرب مباشرة؛وإنما أخذوها من العجم.وكانت الحضارة الإسلامية قد قدمت إليهم بعد أن عبرت ما وراء النهر،عن طريق خراسان التي تعد مركزا للثقافة الفارسية. والمعلوم أن خراسان، وما وراء النهر أظهرتا روح إيران القديمة التي لم تمحها روح الإسلام(45).

كما صادفنا تلك الآراء التي تري أن اليسوية تأثرت بالمذهب الشيعي المنتشر في أرجاء نهر سيحون، وشرقي التركستان.ونعتقد أن فرق القلندرية،واليسوية اللتين انتشرتا بين التركمان، وتأثرتا بالمذهب الشيعي تأثرا واضحا؛ساعدتا على نشر هذه العقائد الشيعية وهذا أقرب إلى الفهم الصحيح .

*** الحيدرية :-**

الحيدرية إحدي الطرق الصوفية التي تخرج في تعاليمها على أصول الدين الإسلامي. انتشرت في الأناضول في القرن الثالث عشر للميلاد.وتشكلت الحيدرية من امتزاج الطريقة القلندرية باليسوية. ولأنها أقرب إلى القلندرية يعدها بعض الباحثين فرعا من فروعها. أسسها الشيخ التركي قطب الدين حيدر"ت:1221م"بخراسان؛ أواخر القرن الثاني عشر.وفي مطلع القرن الثالث عشر بدأ رجال القلندرية، والحيدرية يتدفقون على الأناضول مثل رجال اليسوية.وكانت القري والمناطق التي تسكنها القبائل التركية أنسب من المدن لدعاة هذه الطرق الوافدة .ولا شك أن باباوات التركمان الذين كانوا العامل الأول لقيام الثورة البابائية؛ هم أولئك الشيوخ الأتراك الشبيهون بالشامانات القدامي. والمنسوبون إلى الطوائف العلوية الغالية المتداخل بعضها في بعض. ومن المعروف أن طرق الهراطقة ذاعت في الشرق الأوسط الإسلامي بعد الغزو المغولي.ولم تسلم منها حتى أشد البلاد الإسلامية تمسكا بدينها الإسلامي مثل الدولة المملوكية في مصر، والشام. ومما يسترعي النظر أن هذه الطرق عمت بلاد الأناضول التي كانت تحت سيادة الإيلخانيين.كما انتشر فيها مذهب الإثنى عشرية حينا من الدهر.ونال بعض باباوات التركمان حظوتهم في كنف أمراء

المغول.وعلا شأنهم.وجاءت طائفة من دراويش الترك في حماية المغول؛ لترويج مبادئها في الأناضول.ولم يقتصر على القري بين العشائر التركية فحسب؛ بل تسلل إلى قصور السلاجقة، وإلى أمراء الحدود.وثمة أدلة صريحة تدل على ذلك تشيع خضر بك أحد أمراء أيدن. ورد ذلك في معاهدة عقدها عام"1348م" ثم إن حماية العثمانيين الأول التي أسبغوها على دراويش الهراطقة تشير إلى ما كان لباباوات التركمان من نفوذ في بعض الإمارات التركية في غرب الأناضول أوائل القرن الرابع عشر للميلاد[46].

لقد انتشرت الحيدرية في بيئة التركمان بسرعة مذهلة.وكان قطب الدين حيدر شيخا مشهورا أقام زاوية في مكان عرف بـ"زاوا".ونشط مريدوه في وسط آسيا، وإيران مع بداية الغزو المغولي كما سبق القول. فبدأ فرع منهم يتجه إلى بلاد الهند؛ مع بداية الغزو المغولي.واتجه الأخر إلى الأناضول.وساعدوا على انتشار الإسلام في هذه المناطق التركية.وثمة شبه جلي بين عقائد، وأفكار دراويش الحيدرية،والقلندرية في ملابسهم، وقيافتهم. فهم يعلقون قرطة حديدية في أعناقهم يطلق عليها"الطوق الحديدي"وترمز هذه القرطة إلى التجرد عن الرغبات الدنيوية.وطبقا لما ورد في المصادر التركية في النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد أنه كان يوجد شيخان مشهوران للطريقة الحيدرية. أولهما: حاجي مبارك حيدري، وعاش في زاويته في قونيه.والآخر الشيخ محمد حيدري الصديق المقرب لحاجي مبارك، وكان يعمل بستانيا.وقد نال شيوخ الحيدرية شهرة ونفوذًا. وذكر أنه ثمة علاقة بين حاجي مبارك حيدري، ومولانا جلال الدين الرومي. بل إنه كان يعده من المقربين إليه. وكان يفد الناس على الاجتماعات الدينية التي ينظمها هذا الشيخ .كما ذكر في كتاب الولاية أنه ثمة علاقات بين قطب الدين حيدر، وحاجي بكتاش ولي. وظلت هذه العلاقات إلى أن تشكلت البكتاشية. ومما يسترعي الانتباه أن البكتاشية حافظت على ذكري شيوخ الحيدرية؛ في كيانها الصوفي. فالحيدرية لعبت دورا مهما كطريقة صوفية إبان الحكم السلجوقي، وكذا الحكم العثماني. واستطاعت أن تثبت وجودها في القرن الرابع عشر للميلاد في بلاد الأناضول ومصر، وسوريا، وليبيا. وما لبثت أن انتشرت في كل بلدان الشرق الأوسط في القرن الخامس عشر للميلاد[47].

وكـان الحيدريـة يعيشون متجـولين فـي أنحـاء الأناضـول، والروملـي مـدة من الزمن. ولأنهم لم يكن لديهم أية رغبة في تنظيم طقوس منظمة في أيام معلومة، أو الوجود في مكان معلوم، أو العيش في ظروف ثابتة. وهذا من معتقدهم في التجرد عن كل علائق الدنيا عموما. فكانوا يريدون التخلص من أي قيد يربطهم بأي شئ. وأهم عنصرين لديهم هما الحب، والفيض.ويعتقد الحيدريـة فـي الإمـام علـي، وفـي الأئمة الإثنى عشرية، وهي طريقة لم تؤسس طقوسها على نظم حياتية مستقرة ؛ شأنها في ذلك شأن الطرق العلوية الأخرى. ولا وجود فيها لطرز، أو طقوس، أو قيافة، أو حتى درجات روحية. ومن الحيدرية من يقولون بانتسابهم إلى الإمام علي كرم الله وجهه. وهم يعلقون قرطة. ويطلق عليهم لقب "منكوش".ويغطون رؤسـهم بقلنسوة لهـا اثنتـا عـشرة ذؤابـة. ويحلقـون لحـاهم، وشـواربهم، ويطيلـون طـرتهم، ويشربون الخمر.وذكر أنهم كانوا يدخنون الترياق.وعلى الرغم من أن الحيدرية لم تكن لها طقوس ثابتـة.ولـم تؤسس لهـا تكايـا خاصـة بهـا؛ إلا أنهـا طريقـة لهـا عقائد ميزتها من الطرق الأخرى مثل:-

***حقيقة الإنسان الإلهي** : يرى الحيدرية أن العبادة لا تمكن الإنسان من الوصـول إلـى سـر الإمـام علـي، بـل يجـب علـى الإنـسان التخلص مـن الطمـع والسعي إلـى الجذب الروحي، والفيض العميق.

***الفيض العميق** :يعني التطهر من الأنانية، والغرور، والكبر، والتكلف. فالإنسان لم يخلق للمظاهر الخداعة. بل هو مصدر انبعاث الحب،ويجب عليه أن يتعامل مـع الأخرين بقلب رقيق.والدنيا ليست متاعا يخص فئة معينة من النـاس؛ بل إنهـا ملك للجميع. ويرى الحيدرية أن الملكية الخاصة للإنسان، وتقسيم الأراضي إلى حدود ؛ يتنافى مع طبيعة الإنسان.كما أن الزواج التقليدي لا لزوم له.

***الحب لـديهم يعنـي رؤيـة الله في وجـوه النـاس**،والـشعور بوجـوده، وعظمتـه.وعندما يتحد الإنسان بالله يتحقق له الجذب الصوفي والعرفان.ومن ثـم يـصل الإنـسان إلـى الوحدة، والكمال الروحي، والخلود. وندرك من هذا الكلام القول بالحلول والإتحاد.

***الروح الخالـدة**: تنفخ فـي الجسد الإنساني، فتجعلـه حيـا.أمـا المـوت انفصال لهـا عن جسدها الذي نفخت فيه،وعودتها إلى مصدرها الطـاهر. أمـا العشق الإلهـي يعنـي الشوق العميق لله، والخمر تعجل بالحب،وتزيد الفيض، وتنير للإنسان الطريق للوصول للحقيقة.

* **إن تادية الفرائض الشرعية تبعد الإنسان عن جوهره الإلهي السامي**؛ حيث إن الارتباط بها يعني البقاء دون فيض، وحب. وعلى الإنسان أن يكتفي بالقليل.لأن حب المال، والجاه يحولان دون كماله. والرضا بما قسم له الله.فالإنسان ليس خالدا.وهو يعوزه الارتباط بالروح، والتراب.لذا يجب أن يعيش في وسطية، وأن يجمع بين الروح، والجسد.
* **عندما يصل الإنسان إلى حب الناس بأسرهم** يكون قد وصل إلى سر الإمام علي كرم الله وجهه.عندئذ عليه أن يدرك أنه وصل إلى السر الإلهي.وأن نفسه أصبحت إلهية.لذا يقول الحيدرية إن طريق الإمام على هو طريق الله.
* **على الإنسان ألا يتعلق بعلائق الدنيا** .وأن يسلك الطريق المستقيم في سبيل الله. فالحقيقة أنه لا وجود إلا وجود الله.والدليل الحقيقي على وجود الله في كل مكان؛ هو وجوده في قلب كل إنسان.لذا على الإنسان أن يملأ قلبه بحب الله.وأن يتخلص من الطمع، والميل للأهواء الدنيوية.وألا يغالي في شئ. ومن ثم يشرق الحب نورا في قلبه، ويشع إجلالا،واحتراما[48].

من هذه العقائد، والأفكار التي تخص الحيدرية نجد ما يماثلها من عقائد، وأفكار البكتاشية.وكذا القلندرية. فعندما ظهرت الحيدرية كانت هناك عوامل في القرن الثالث عشر ساعدت على وجود مثل هذه الأفكار، والآراء كمثل عدم الأمان، وعدم الاتحاد السياسي بين بلاد الأناضول.ولم يعد شيء مرتب.علاوة على التشتت الذي حدث مع الغزو المغولي، والأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها الأناضول،وسيطرة البكاوات، والأمراء على المناطق الرئيسية، وعدم الأمل في حياة مطمئنة نتيجة لصراعاتهم مع بعضهم البعض. والهجرات المتدفقة من خراسان، وماوراء النهر.ووفود عديد من شيوخ التصوف إلى الأناضول؛ كل هذه العوامل كانت سببا في ظهور مثل هذه العقائد المتباينة، وكان لها تأثيرها على الحياة الاجتماعية، في الأناضول .

وسوف نتبين من خلال دراستنا للبكتاشية؛ أن هذه الأفكار، والعقائد الحيدرية مثلت الدعامة الأولى التي قامت عليها البكتاشية. حيث إننا وجدنا أن شيوخ البكتاشية قالوا بها.وكانت لشيوخ البكتاشية نفس الأفكار التي كانت لشيوخ الحيدرية.فقد كانوا يعلقون قرطة حديدية في آذانهم.كما أنهم يبيحون الخمر، ولا يراعون قواعد الشرع الشريف. ولايؤدون الفرائض من صوم وصلاة، وزكاة.

الطريقة البكتاشية

يسعنا القول بأن البكتاشية مرت بمرحلتين تاريخيتين هما:-

أ- عصر حاجي بكتاش ولي. ب- عصر بالم سلطان.

*** أولا : عصر حاجي بكتاش ولي(1210م-1270م) :-**

ولد حاجي بكتاش ولي في مدينة نيسابور بخراسان، أبوه سيد محمد، أمه ختاخاتون. تلقي العلم على أحمد يسوي، ثم أرسله إلى الأناضول من وسط آسيا لأداء مهمة سياسية،وهو في ريعان الشباب[49] .

كان حاجي بكتاش على صلة وثيقة بأحمد يسوي.وطبقا لما ورد أن أحمد يسوي أرسله إلى الأناضول، وباركه بهذه الكلمات التي يقول فيها:"يا حاجي بكتاش لقد أخذت نصيبك من العمل، أبشر بأنك ستكون قطب الأقطاب، وستحكم أربعين عاما، وها نحن أولاء في الطريقة إلى الآن، وسيؤول إليك الأمر من بعدنا.في الحقيقة حان ميقات رحيلنا.هيا امض، وتوجه حيث إنني أرسلتك إلى بلاد الروم، وأخضعت لك توا أبدال الروم، وجعلتك قائدا لهم"[50] .

وندرك من كلام أحمد يسوي أنه أمر حاجي بكتاش بالرحيل من خراسان إلى بلاد الأناضول؛ لكي يروج للفكر الصوفي الشيعي.وإذا أمعنا النظر وجدنا أن كتاب الولاية لحاجي بكتاش ولي، ويحتوي على عديد من المناقب اليسوية. وهذا من الدليل على أن ثمة صلة موصولة بين حاجي بكتاش، ودراويش اليسوية. ونستطيع أن ندلل على ذلك بهذا الرأي. فقد ورد أن شجرة البكتاشية على هذا النحو:-

- **الإمام علي كرم الله وجهه .**
- **سلمان الفارسي .**
- **الإمام جعفر الصادق .**
- **بايزيد البسطامي .**
- **أبو الحسن الخرقاني .**
- **خواجه يوسف الهمداني .**
- **خواجه أحمد يسوي .**
- **لقمان الخراساني .**

• **حاجي بكتاش ولي الخراساني**[51].

ويقول باحث آخر:"لم يكن بين اليسوية،والبكتاشية وجه للشبه من حيث فكرهما الصوفي.إلا أن اليسوية أظهرت البكتاشية على أنها فرع مشتق منها"[52].

ونستنتج من هذا أن اليسوية صبغت البكتاشية بطابعها الصوفي.فقد أتت اليسوية إلى الأناضول؛ وهي محملة بالعقائد الشيعية الباطنية.ويؤيد ما نراه قول هذه الباحثة التي تذهب إلى أن البكتاشية طريقة تباعدت عن روح الشريعة الإسلامية منذ أن تأسست. ذلك لأن حاجي بكتاش كان خليفة بابا إسحاق، وكان شيعيا من الشيعة الإثنى عشرية. ومن الجائز عقلا أنه راح يلقن العقائد الباطنية في ساحة الأناضول. غير أن الحكام العثمانيين لم يتعقبوه في الوقت الذي كان هؤلاء السلاطين من حماة، ودعاة المذهب السني. وترجح الباحثة أن إعجاب الشعب التركي بالطريقة البكتاشية؛ وتقديسه لحاجي بكتاش ما هو إلا تعبير عن تضمن البكتاشية عديدا من الآراء، والأفكار التي لها أكثر من تأويل[53].

وبالنظر في المصادر التركية نجد أن حاجي بكتاش كان من مريدي اليسوية؛ الذين قدموا إلى الأناضول قبل تشكيل الإمبراطورية العثمانية. ومن الممكن أن يكون حاجي بكتاش منهم. وإذا ما درست التركية المدونة في الكتب اليسوية، والمؤلفات البكتاشية. أوحتى اللغة المستخدمة في الطقوس، والرسوم الخاصة بالطريقتين؛ تلاحظ أنها نفس اللغة. وعلى الرغم من التشابه اللغوي بين اليسوية،والبكتاشية؛ إلا أنه تشابه ظاهري. ولاوجود لرابطة حقيقية بين البكتاشية، واليسوية[54].

ومن الآراء التي تمثل حدا وسطا بعد ما أسلفناه من آراء هذا الرأي الذي يقول صاحبه:"ليس ثمة علاقة للبكتاشية،واليسوية.ولا وجود لأدلة تثبت صحة ما ذهبت إليه المصادر التركية من أن البكتاشية لها أصولها في اليسوية.والأدلة التي في أيدينا لا تستند إلى المنهج العلمي الأمثل".ويتساءل هذا الكاتب قائلا:"كيف يتسنى لمؤسسة دينية تخالف كل أصول الدين الحنيف؛ أن تشتق من اليسوية التي تعد مؤسسة دينية غالية في سنيتها. أما السبب الرئيسي لهذا الادعاء فهو وجود اسم اليسوية في شجرة البكتاشية التي يتضح منها أن أحمد يسوي؛ يعد الشيخ الثامن للبكتاشية. وقد اعتمد حريرى زاده كمال أفندي على هذا الدليل. واعتبر البكتاشية فرعا من اليسوية. كما أورد فؤاد كوبريلي هذا الرأي دون أن يوثق المصدر الذي نقل عنه. وكأنه يرجح

هذا الرأي، أو يستنتجه. ويرى هذا المؤلف أن البكتاشية اعتمدت على الاسم المجرد ليس إلا. كما يورد ادعاء أنها ظهرت في بدايتها من أبي بكر الصديق.ويعلق قائلا:"لاعلاقة لأبي بكر بالبكتاشية.لأنه لاوجود ما يثبت هذا في القرآن،ولا الحديث الشريف.ويعد ذلك لدي الخلفاء الراشدين شيئا يخالف الدين الإسلامي "(55).

ولنا أن نقول إن حاجي بكتاش تأثر بتعاليم اليسوية.فقد كان للبكتاشية فكرها الصوفي الخاص بها، وكذلك لليسوية فكرها المعبر عنها .شأنهما في ذلك شأن غيرهما من الطرق الصوفية الأخري.غير أن العوامل السياسية في تلك الفترة أعانت على توحيد الفكر الصوفي في العالم التركي.ويستطيع قارئ تاريخ هذه الحقبة المبكرة أن يستنتج من كثرة توافد شيوخ التصوف من خراسان على الأناضول؛ اختلاط هذا الفكر الصوفي. فنجد شيوخ الحيدرية، والقلندرية، واليسوية.كما وفدت الرفاعية على الأناضول من بلاد العرب في القرن الثالث عشر للميلاد.ومن المصادر ما يثبت أن حاجي بكتاش أعجب بآراء اليسوية في الفترة التي قضاها في خراسان.وبعد أن قدم إلى الأناضول مضي إلى اماسيا كي يتعرف على بابا إسحاق مؤسس البابائية بعد أن ذاع صيته آنذاك. فاستحسن أفكاره. إلا أنه بعد مقتل بابا إسحاق عام(1240م)؛ أثناء زعامته لثورة شعبية ضد الدولة السلجوقية استوطن حاجي بكتاش زاويته في صالوجه قره يوق بـ"قيرشهر".وذلك بعد أن ساح في الأناضول يعلن، ويلقن مبادئ البكتاشية.والتف مريدوه حوله ومات ودفن في هذه البلدة.وضريحه فيها إلى يومنا الحاضر(56).

وعرف حاجي بكتاش بين الفرس والترك باسم محمد بن إبراهيم بن موسى الخراساني. وأقدم معلومات عنه في (مناقب العارفين) للأفلاكي الذى أخرجه عام (1318م).ويذهب الأفلاكى إلى أن حاجى بكتاش حمل معه العقائد الباطنية؛ حيث أنه خليفة بابا إسحاق المسمى بابا رسول زعيم البابائيه، وبعد مقتل بابا إسحاق جمع حوله حشدا من الباباوات.وتلقبوا بلقب بكتاشى نسبة له.وكان حاجى بكتاشى قد قدم من خراسان إلى سيواس ثم إلى آماسيا، وقيرشهر ومنها إلى قيصرية. ثم استوطن قرية صالوجه قره يوق بقيرشهر التي طابت له مستقرا، ومقاما(57)

وتعرف هذه القريه باسمه في الوقت الحاضر نسبة إليه. فقد كان له منزلة في نفوس الترك. وطبقا لما توردە المصادر التركية أنه كان يأتي إلى الأناضول على

رأس تسعمائة فارس، وينضم إلى الحروب مع بابا إلياس، وبابا إسحاق اللذين أعدما أثناء تمردهما على السلاجقة في الأناضول. وقد اشتهر حاجى بكتاشى ببطولاته الحربية، وعاصر الأحداث الجسام التي تعرضت لها الأناضول فكان يصمد في حروبه، ولا يرى إلا البقاء منتصرا، أو الموت شهيدا.وكان يوازر بكاوات، وأمراء العثمانيين في اثنتي عشرة ولاية للأتراك في الأناضول. فشاهده السلطان أورخان، وأعجب به، وبيسالته، وشجاعته. وأمل أن يحقق وحدة الأناضول السياسية. وما كان من حاجي بكتاش إلا أن حمل على عاتقه أداء هذه المهمة. فالتقي بالسلطان أورخان من أجل حماية الإمارة العثمانية التي كانت كثيرا ما تجابه الهجمات المستمرة. وأصبح حاجي بكتاش، ومريدوه على هيئة جيش دائم. ولاقت هذه الفكرة الإعجاب لدي السلطان أورخان .

فدعي حاجي بكتاش إلى المعسكر الجديد الذي قام بتأسيسه حديثا.وأطلق عليه "يكي جري" أي الفرقة الجديدة.وفي عهده تكاملت القوة العسكرية للعثمانيين؛وأيقظ الوعي التركي لدي مريديه،وهؤلاء الجند[58].

ومبلغ علمنا أن حاجي بكتاش توفي عام(1270م).أما عن تاريخ حكم السلطان أورخان فكان ما بين (1326-1362م).وهذا من الدليل على أنه توفي قبل أورخان بنحو قرن من الزمان.ومع ذلك تجزم أغلب المصادر التركية بأن حاجي بكتاش مؤسس الإنكشارية.ونعلل على ذلك بوجود أرباب الفتوة، والحيدرية، والقلندرية،وأبدال الروم الذين شكلوا فرعا هاما عرف في التاريخ العثماني بـ"الب ارنلر"أي الواصلون الأبطال، وهم عبارة عن فرقة شعبية عاونت الجيش النظامي العثماني. وكان لهم وجود منذ القرن الحادي عشر للميلاد في الأناضول.وانتشروا بعد ذلك في إيران، والأناضول، وسوريا، ومصر[59].

فهذه الفرق كانت تعد فرقا صوفية، محاربة تنضم إلى جيوش السلاطين العثمانيين الأوائل، وتؤازرهم.وتحقق لهم الانتصارات في ساحات الوغي.وأخذا مما تيسر لنا من معلومات أن هذه الطوائف الصوفية انضوت بأسرها تحت لواء البكتاشية.ومن المحتمل أن يكون حاجي بكتاش موازرا الأمراء العثمانيين الذين تولوا زمام الأمور قبل أورخان غازي.لأن ما ورد عن علاقة حاجي بكتاش وأورخان غازي لا يصح من الناحية التاريخية. حيث إنه توفي قبل تربع أورخان

على العرش بأمد طويل.ولكن الذي نريد أن نوضحه أنه ليس ثمة صلة بحاجي بكتاش، والأمراء العثمانيين الأول،ولا نقر بذلك لعدم وجود الأدلة الموثقة؛ التي تثبت ما نذهب إليه.وإنما المصادر التاريخية تثبت العلاقة التي كانت بين أبدال موسى،والسلطان أورخان.ويعد أبدال موسى من خلفاء حاجي بكتاش.ونحن نؤكد هذا ونقرره.لأنه ورد في مصادر تاريخية نثق بصحتها.وهذا هو الأقرب إلى اليقين.كما أنه يوافق تاريخ حكم أورخان.إضافة إلى أن هناك صلات بين أبدال موسى، واورخان غازي.وسوف نعرض هذه المعلومات فيما بعد.ومن الجائز عقلا أن أبدال موسى ساندوا السلطان أورخان .وأمده بما يلزمه من متطوعي الطريقة للجهاد.ونحن نعلم أنهم كانوا على أتم استعداد لتنفيذ أوامر شيخهم، بل وسلطانهم. وهذ بالحتم ليس معناه أن يكون حاجي بكتاش على قيد الحياة.والأرجح أن اسم الطريقة فقط كان هو الغالب في مثل هذه الصلات.ولا سيما ونحن ندرك تماما ما لمثل هذه الطرق الصوفية ذات العقائد الباطنية من السيطرة الروحية لشيوخهم سواء في محياهم، ومماتهم. والواضح أن هذه الطائفة من الصوفية كانت طوع أمر مشايخها، وأمر سلاطين العثمانيين؛ منذ نشأة الولاية العثمانية الأولى التي أنشأها السلطان عثمان غازي.وبعد ذلك اعتمد السلاطين العثمانين عليهم للحفاظ على دولتهم، والاستفادة منهم في السيطرة على ما جاورهم من مدن الأناضول، والبلقان.وهذ ما وقع بالفعل.لأن البكتاشية كانت بمثابة معسكر دائم يؤازر السلاطين العثمانيين الأول في توسعهم، وفي حروبهم، وفتوحاتهم .ودليلنا على ذلك وجود كيان للبكتاشية حتى الأن في منطقة البلقان، والروملي.وهذا الوجود حافظ على اللغة التركية العثمانية؛ كما ساعد على نشر الإسلام في مثل هذه البقاع المترامية الأطراف.وإذا ما دققنا النظر في سيرة دراويش الأبدال الذين عرفوا بـ"أبدال الروم" ؛ نجد أنهم نشأوا في قرية صالوجة قره يوق كما أنهم جمعوا بين عقائد حاجي بكتاش، وعقائد بابا إلياس الخراساني.وساعدوا على نشر هذه العقائد المخالفة للشرع الإسلامي حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر للميلاد. لذا هاجمهم السلطان أورخان.ومعني ذلك أنهم جمعوا شتات العقائد البابائية التي لا يرضي عنها سلاطين العثمانيين. ومن ثم يعد الأبدال النواة الأولى للبكتاشية.

فقد ورد أن أبدال موسى ترك هذه القرية، واتجه صوب الأرضي العثمانية.وانضم إلى خدمة السلطان أورخان.ثم مضي إلى بورصة.وبعد مدة إلى أماسيا، ومنها إلى مانيسيا. ثم استقر به المطاف في انطاليا بجوار المه لي.وأمضي بقية حياته في هذا المكان.وعند النظر في ترحاله من صالوجه قره يوق إلى المه لي؛ يبدو اتساع نشاطه الدعاني لمعتقدات أبدال الروم المنتسبين لحاجي بكتاش.وقد تركزت هذه الدعاية حول معسكر حاجي بكتاش. وشكلت زوايا، وتكايا أبدال الروم النواة الأولى للتكايا البكتاشية.ويستدل هذا الكاتب على ذلك بقول أوليا شلبي:"عند زيارتك لأي من الزوايا، والتكايا الخاصة بأبدال الروم في القرن الرابع عشر؛ تري أنها أسست خصيصا من أجل "فقراي بكتاشيان "أي "فقراء البكتاشية ". ويستطرد حديثه قائلا:"لقد عدت كل هذه التكايا، والزوايا التي تخص أبدال الروم تكايا بكتاشية كما احتلت اصطلاحات "أبدالان روم"،"وأبدال روم"مكانتها في شعر البكتاشية. بسبب من ارتباطهم بحاجي بكتاش.وفي كتاب الولاية تكرر ذكرهم، وعد حاجي بكتاش رئيسا لأبدال الروم من قبل أحمد يسوي كما سبق أن أشرنا في صدر كلامنا عن حاجي بكتاش. كما ترنم شعراء البكتاشية بهذا الاسم في شعرهم العلوي البكتاشي .فيقول على سبيل المثال قايغوسز أبدال الذي يعد من مريدي أبدال موسى مؤسس الأدب البكتاشي:"إن أمراءنا على قلوبنا، يأتون باكين على أبدال موسى مليكنا.في إثر أبدال الروم الذين ارتقوا إلى مقام المشيخة، تأتي الرياض إلى مليكي أبدال موسى"(60).

كما يقول شاعر قلندري بكتاشي يدعي حيرتي، وهو من شعراء القرن السادس عشر للميلاد هذا المعني: "لكل سلطان شحاذ وأصبح العبد وليا، ونحن أبدال الروم على مليكنا"(61).

ومن هذه النصوص البكتاشية يتضح لنا أن الأمراء العثمانيين الأول كانوا يبجلون أبدال الروم، ويخوضون معهم غمار الحروب. ويبدو من البيت الأخير أن هؤلاء الأبدال يعترفون بأن الإمام على هو سلطانهم أي وليهم. وندرك من ذلك تشيعهم. فالمعروف لدينا أن المتصوفة يصفون شيوخهم بلقب سلطان.

إن حياة حاجي بكتاش مفعمة بالأساطير التي وردت في كتاب الولاية وصورت حياته بالشكل الذي يصبوا إليه الإنسان الأناضولي. وبالشكل الذي يريد أن يرى

فيه حاجي بكتاش. فقد ذكر في مناقب العارفين أن حاجي بكتاش؛ كان له قلب مفعم بالمعرفة إلا أنه لم يوافق الشريعة الإسلامية.وأن ثمة حدا وسطا بين أفكاره؛وأفكار جلال الدين الرومي. فهناك من زعم أن حاجي بكتاش كان يركب الأسد، ويتحدث مع الطيور، والغزلان. ويجعلها تسير على الماء. ويأمر الأسد بأن يفرش البساط. ويجعله يحلق به في السماء. ويحي الموتى، ويبرئ المرضى. ويرد البصر على العميان وقد عكست قصة حياته أفكار المجتمع التركي الذي يعيش فيه سواء على المستوي الفردي أو الجماعي[62].

بناء على هذا الرأي نستطيع القول بأن أفكار بينة الأناضول التي تأثرت بالمسيحية إبان العصر البيزنطي؛ تجلت في مثل هذه القدرات التي منحت لحاجي بكتاش. وكأنهم يشبهونه بالمسيح عليه السلام الذي كان يقوم ببعض هذه الخوارق، والمعجزات. ونرد على من ينسبون العقائد النصرانية في البكتاشية إلى بالم سلطان؛ الشيخ الثاني للطريقة بأن هناك أثرا للمسيحية كذلك في حياة حاجي بكتاش. ونخلص من هذا إلى أن الأناضول بما تحمله من عقائد قديمة أثرت على الفكر البكتاشي كذلك. فاجتمع لدي البكتاشية العنصر الباطني الشيعي، والعنصر النصراني.

وقيل إن لحاجي بكتاش مقالات في التصوف.وضح فيها أفكاره ببساطه لمريديه. وتستحق هذه المقالات الدراسة، والوقوف على ما فيها من عقائد[63].

وثمة ترجمتان له إحداهما منظومة لسعيد أمره نظمها ليناظر بها شعر يونس أمره، والأخرى منثورة لخطيب أوغلو (1406م). ولا فرق بين النسختين من حيث المحتوى الصوفي[64].

وعند دراسة مقالات حاجي بكتاش التي وردت في كتاب الولاية نجد أن البكتاشية استمدت عناصرها من عقائد قديمة في الأناضول.كما أن أتباع البكتاشية كيفوا أنفسهم مع البنية الفكرية، والعقدية لدي الإنسان الذي عاش في الأناضول.وتأثرت البكتاشية بالإسلام بمقدار. فلهم من العقائد ما يميزهم عن غيرهم من أصحاب الطرق الأخري، ولها جذور في عقائد، وديانات أخرى مثال ذلك عقيدتهم الخاصة بالعناصر الأربعة "الماء، والهواء، والتراب، والنار"،وفكرة الإنسان الإلهي، وخلود الروح، وإباحة شرب الخمر وعقيدة التثليث في هيئة"الله،محمد،علي"[65].

وخلاصة القول إن البكتاشية تراكمت فيها كل عقائد، وأفكار، وفلسفات الأناضول، واليونان، والهند وإيران. ونسب كل ذلك إلى حاجي بكتاش.إضافة إلى العقائد الباطنية الشيعية التي ميزت البكتاشية عن الطرق الصوفية الأخري. الأمر الذي يجلي حقيقة أفكار البكتاشية، وعقائدها.حيث ناسبت عقائدها كل الفرق الغالية. ومن ثم انضوت هذه الفرق بأسرها تحت لوائها. بل وذابت داخلها. ونتج عن هذا كم من العقائد التي تبعد عن روح الإسلام. ثم امتزجت كل هذه العقائد المتباينة في بوتقة الأناضول. ولنا أن نقول إن البكتاشية كانت طريقة رسمية في الدولة العثمانية. إضافة إلى ما لها من نفوذها الروحي على الشعب التركي. فكان حريا بهذه الطرق الصوفية الأخرى ذات العقائد الباطنية؛ أو الطرق السنية ذات الفكر المتعصب أن تنضم إلى طريقة ذات صفة شرعية في الدولة العثمانية كالبكتاشية؛ لكي تخفي وراءها الوجه الحقيقي لها، ولكي تضمن بقاء عقائدها، وكيانها، ولو تحت مسمي جديد لها؛ ألا وهو البكتاشية.

***ثانيا عصر بالم سلطان (1475-1516م) :-**

لقد خلف بالم سلطان حاجي بكتاش شيخا للطريقة،وعد المؤسس الحقيقي لها. أبوه مرسل بابا حفيد حاجي بكتاش؛ إلا أن البعض يذهب إلى أنه ابنه بالتبني. وأنه من أحفاد قادينجق آنه التي اقترن بها حاجي بكتاش، ويزعم فريق آخر أن حاجي بكتاش تبني هذه المرأة. وطبقا لرواية تشتهر بين البكتاشية أن مرسل بابا لما بلغ التسعين من عمره؛ ذهب إلى بلاد البلغار لكي ينشر عقائد حاجي بكتاش. وهناك تزوج فتاة بلغارية؛ وأنجب منها بالم سلطان. ولما شب بالم سلطان عن الطوق؛ اعتلي منبر الوعظ والإرشاد. وأصبح شيخا في تكية ديموطوقه. ولما سمع بايزيد الثاني بشهرته، أرسل في طلبه، وأرسله إلى تكية حاجي بكتاش بقير شهر عام (1501م). وهنالك أقام الطقوس الدينية البكتاشية، وعد المؤسس الثاني للطريقة[66].

ويعد بالم سلطان أعظم خلفاء حاجي بكتاش. فقد وضع أصول الطريقة البكتاشية. كما شرح درجات، ومراحل السلوك في الطريق الصوفي. وقام بترتيب المريدين كلا حسب درجته، وعمله في الطريقة. ومن المعتقد وجود إثنى عشر مليون بكتاشي في العالم[67].

كان بالم سلطان يرى أنه لابد لمن ينتسب للبكتاشية أن يرتبط بكل وجدانه بحاجي بكتاش. وأن يتخلص من الرغبات، والأهواء،والميل إلى الدنيا. وأنه لابد للإنسان أن يعيش بقلبه، ويعمر قلبه بالله. وأن يكون الناس أخوة يعيشون في سلام. يعاون بعضهم بعضا.ولكي يتحقق الوئام بين أفراد الجماعة؛ فلابد وأن تعم مبادئ السمو الخلقي؛ ومشاعر السلام. ومن ثم نرى أن بالم سلطان حاول أن يطور مفهوم الدين إلى معان أخلاقية إنسانية. ولعل الأوضاع السياسية المضطربة هي التي دفعته دفعا إلى القول بمثل هذه العقائد؛ والدعوة إلى المثل العليا.إلا أنه لم يترك أثرا مدونا يحوي أفكاره التي سعي لنشرها بين مريديه. أو يدل على تلك المراسم، والطقوس التي أرساها في البكتاشية، ووضع أركانها .

ويذهب البعض إلى أنه تأثر بعقائد أمه المسيحية؛لذا انتقلت هذه العقائد المسيحية إلى البكتاشية.ولكنها جاءت تحت مسميات أخري.كعقيدة التثليث التي احتلت مكانتها في البكتاشية متمثلة في"الله،محمد،علي".وذكروا الثلاثة على أنهم إله واحد.والحواريين الإثنى عشر الذين ذكروا في المسيحية، وانتقلوا إلى البكتاشية في صورة الأئمة الإثنى عشر. كما أن فكرة الرهبانية المسيحية؛ ما هي إلا مصدر الرهبنة لدى دراويش البكتاشية الذين اشتهروا بلقب "مجرد بابالر"أو"مجرد لك".هذا إلى جانب أن بالم سلطان جدد كثيرا في أركان البكتاشية، وفي مراسيمها. مما شجع المريدين الجدد على الانتساب إليها. وبذلك اكتسبت البكتاشية طابعا مختلفا، ومتميزا عن الطرق الصوفية الأخرى. وأصبحت لها طقوسها الخاصة بها. وفي عصر بالم سلطان لم يبق من البكتاشية التي أسسها حاجي بكتاش إلا اسمها[68].

ولنا أن نقول إن فكرة الحواريين الإثنى عشر التي انتقلت من المسيحية إلى البكتاشية فكرة خاطئة. حيث إن البكتاشية أنفسهم يقولون إنها رمز للأئمة من سلالة الإمام علي كرم الله وجهه. كما أن العدد الإثنى عشر يرمز به كذلك إلى الإثنى عشر خدمة؛ التي تؤدي في الطريقة. وهي عبارة عن مقامات لابد للسالك من سلوكها.كما أنها وظائف تسند إليه[69].

وندرك من ذلك مدى التجديد الذي أحدثه بالم سلطان في الطريقة البكتاشية. فقد تسربت إليها بعض الأفكار، والمعتقدات التي تسترعي منا النظر.

وعند بعض النقاد أن البكتاشية صارت تتبنى التشيع أساسا لها بوصفه العقيدة التي تتضمن العنصر الإسلامي؛ الذي أمدها بالمثل الروحية،ومن ثم صارت الأقانيم المسيحية في صورة "الله،محمد،علي".وأصبح بالم سلطان مجددا للبكتاشية صورة أخرى من المسيح. لأنه ابن أميرة مسيحية بلغارية، وأب بكتاشي هو مرسل بابا. ولقد نسبت لبالم سلطان المظاهر الشيعية التي ظهرت في البكتاشية[70].

وهذا الرأي يتجافى عن الحقيقة.لأن ما ينسب لبالم سلطان تلك العقائد النصرانية التي كانت لأمه المسيحية. فقد يصح أن يتأثر الابن بأمه. وقد عرضنا ما نسب لحاجي بكتاش من خوارق، ومعجزات؛ جاء بمثلها عيسى عليه السلام. فهذه الخوارق والمعجزات التي نسبت إليه جاءت في وقت متأخر.أي بعد وفاته بزمن طويل.وبذلك ليس هناك صلة بين تلك الخوارق، والمسيحية، فهي مأثورات شعبية تروى في كل زمان، فقد كان ميراث الأناضول الثقافي متأثر من مجاورة الترك لهذه المجتمعات المسيحية التي تحكي الكرامات المسيحية، الأمر الذي دفع الترك إلى سرد ما يماثلها من خوارق تتفق مع الفكر الإسلامي. ونعني بذلك أن هذه التأثيرات وجدت في البكتاشية قبل تربع بالم سلطان على عرش المشيخة. إلا أننا لم نستطع الجزم بانتساب التشيع له. والأرجح أن التشيع انتقل إلى البكتاشية عن طريق الطرق الصوفية الشيعية التي انضوت تحت لوائها. واستنادا إلى ما ورد في هذا المصدر أن حاجي بكتاش يعد من أتباع الكاظمية.وهي فرقة من غلاة الشيعة.ولنا أن نقول إنه من أتباع موسى الكاظم الإمام السابع من الأئمة الإثنى عشرية. أو أنه من سلالته، وهذا راجع إلى تفضيل هؤلاء الشيوخ التقية، والستر. وهذا شأن الفرق الباطنية الشيعية بأسرها. وإن كان الكاظمية عند الباحثين من غلاة الشيعة.

وفي رأي آخر أن البكتاشية كانت طريقة رسمية سنية في القرن الرابع عشر. ثم تأثرت بالفكر الباطني في العصور التالية. وبعدما اختلطت البكتاشية بالأخية، والأبدالية أصبحت تحت تأثير الحروفية. وثبتت على هذا الوضع[71].

لقد تأثر الترك في تلك الفترة الزمنية بالطرق التي انتشرت في الأناضول؛ وكانت هذه الطرق قد وفدت عليها من إيران، وخراسان، كما هو الشأن في اليسوية، والحيدرية، وغيرها من الطرق الوافدة عليها من وسط آسيا.كما ذكر أن حاجي بكتاش أرسله شيوخ اليسوية من خراسان إلى الأناضول لكي ينشر العقائد

الشيعية.أما عن تمذهب البكتاشية بمذهب أهل السنة فهو رأي يجافي الحقيقة.والواقع أننا بعد اطلاعنا على شعر البكتاشية، وعقائدها؛ استبان لنا إلى أي مدي سعت البكتاشية إلى نشر الفكر الشيعي الباطني. والحقيقة التي يجب أن نذكرها في هذا الصدد أن مثل هذه الطرق العلوية الشيعية كثرت في هذه الحقبة التاريخية. وأخذت تجوب البلاد شرقا، وغربا لكي تنشر عقائدها الباطنية لدرجة أن علماء الإسلام عدوا هذه الطرق الغالية خارجة على الإسلام. ولم يعترفوا بها ضمن الفرق الإسلامية.

لقد وجد بالم سلطان عدم ضرورة الزواج.وأوجد ما يعرف في البكتاشية بفريق الدراويش العزاب. وهذا الفريق من الدراويش كانوا يعلقون قرطة حديدية في آذانهم.ويطلق عليهم لقب"منكوش".ولا يهتمون بشيء سوي شئون الطريقة.وأثناء الطقوس البكتاشية التي كانت تسمى "عين الجمع" التي تعقد في أيام معلومة من العام ؛ كان هؤلاء الدراويش ينظمون المدائح التي تعبرعن حبهم، وارتباطهم ببالم سلطان.وهم يرددون اسمه،ويتغنون بمناقبه.وليس من صلة بعدم زواج هؤلاء الدراويش، والرهبانية في المسيحية.فلم يكن بالم سلطان يعتقد هذا، أو يذهب هذا المذهب على الإطلاق.غير أن البكتاشية قد تأثرت بعقائد دينية موغلة في القدم، وبأفكار فيثاغورس، وبالأفلاطونية الحديثة، وكذا بمعتقدات الأناضول القديمة. ثم ارتبطت هذه المعتقدات مجتمعة بالإمام علي كرم الله وجهه(72).

ونؤيد رأي هذا الباحث حيث إن الترك كانوا قد ورثوا بقايا العادات، والتقاليد التي ورثوها عن الإمبراطورية البيزنطية، وغيرها من عقائد، وأفكارالوافدين على الأناضول. مما كان له أبلغ الأثر في صبغ هذه الطريقة بالأفكار، والعقائد المتباينة. لدرجة أن البعض عد أتباع البكتاشية من النصارى؛ الذين لم يأخذوا من الإسلام إلا مظهره(73)

وهذا الرأي الذي نورده الآن يجلي أمام أعيننا إلى أي مدى تأثر الترك بالديانة المسيحية. فقد ورد أن المذهب السني الذي يعد مذهبا رسميا في الدولة العثمانية؛ كان يسود في المدن الكبرى فقط. أما في البقاع الأخرى كان يجاور المسيحيون المسلمين؛ الذين هم أصحاب دين يمتزج بعقائد شعبية. وهو دين متسامح يصطبغ بالشامانية، والمانوية، والبوذية. بل والمسيحية النسطورية. وكان يتقاسم المسلمون، والمسيحيون

أحيانا أماكن العبادة. ويعترفون بقديسين مشتركين. ويحتفلون بأعياد واحدة.كما كانوا يشتركون في طقوس التعميد.ويتقدم الإسلام بمسيحية مستترة . ودام هذا الوضع حتى الحرب العالمية الأولي. وكان السلاطين العثمانيون يرأسون المسيحيين. ولا يجبرونهم على ترك دينهم، واعتناق الإسلام. بل ويشركونهم في إدارة الدولة[74].

وفي القرنين الرابع،والخامس عشر للميلاد كانت الدولة العثمانية في مرحلة النشأة . وثمة محاولات تسعي لتألف العقائد المسيحية،والإسلامية في البلاط العثماني.غير أن جمعا من علماء الإسلام،والمسيحية لم يكن ليفعل شيئا إزاء هذه المسألة؛ التي لها أبعادها العقدية.إلا أن الاضطرابات السياسية التي تعرض لها العالم في القرن السادس عشر للميلاد أجبرت السلاطين العثمانيين على التخلي عن محاولات التوفيق بين الإسلام، والمسيحية؛ لصالح المذهب السني. فقد كان أهل السنة يمنعون اضطهاد الرعايا المسيحيين. ولم يكن العثمانيون يسعون لإدخال هذه الشعوب المسيحية إلى الإسلام. أو إجبارهم على ترك دينهم. على عكس الدول الأوربية؛ التي كانت تسعي لإدخال هذه الشعوب المسيحية الشرقية رغما عنها تحت زعامتها الدينية. فثمة خلاف مذهبي بين الفريقين المسيحيين.وأدي ذلك لإثبات هوية السلاطين العثمانيين الإسلامية.الأمر الذي دفع أغلب هذه الشعوب المسيحية التي كانت تحت سيادتها سياسيا إلى أن تدين لها بالولاء، والطاعة. أكثر من دخولها تحت زعامة أوروبا المسيحية؛ التي كانت تجبرهم على اتخاذ مذهبها السائد فيها. فكانت أوروبا المسيحية تسعي لتوحيد مسيحيي الشرق، والغرب. إلا أن هذه الشعوب المسيحية رجحت أن تظل تحت النفوذ العثماني. فاجتمعت كلمة العثمانيين مع المسيحيين أصحاب المذهب البروتستنتي على تحطيم الأوثان.وكأن كلا الطرفين سلفي في مذهبه.ومن ثم اتجه هؤلاء النصارى صوب الأراضي العثمانية للحفاظ على عقائدهم. حيث كان خلافهم مع سلطات الكنيسة الرومانية الكاثوليكية خلافا مذهبيا.وأدي ذلك إلى إفساح الطريق أمام العثمانيين لنشر الإسلام في معظم هذه البلدان.ونظرا لسماحة الإسلام، وسماحة السلاطين العثمانيين عاش الفريقان على أرض واحدة كل ينهج منهجه في الحياة.ويدين بدينه الذي يعتصم به.كما أعانت الانتصارات العثمانية في هذه الساحات الجديدة على تعميق هوة الخلاف الديني بين مسيحيي أوروبا،ومسيحيي الشرق[75].

إن هذه الأراء سالفة الذكر قريبة إلى المنطق، فمن الطبيعي أن يتأثر الطرفان في هذا المحيط العثماني. وذلك بحكم الجوار ومحاولة السلاطين العثمانيين التقارب الفكري، والديني بين هذه الطوائف المختلفة التي عاشت على أراضي الدولة العثمانية، وتحت سلطانها وكأنها كانت تسعي لخلق فلسفة روحية متقاربة تجمع شتات شعوبها. وقد أدت البكتاشية هذه المهمة للدولة العثمانية.

ولنا أن نضيف إلى ذلك أن دراويش البكتاشية كانوا قد تلقبوا بألقاب مثل"بابا،اتا، ده ده". وكلها تعد ضمن الألقاب التي لقب بها الباباوات في الكنائس؛ التي كانت موجودة في البلاد العثمانية كما اختلط المسلمون بالمسيحيين في دولة واحدة، وكان لابد من امتزاج الطرفين. ولما رأى المسيحيون الذين هم رعاياها سماحة الإسلام؛ اعتنق أغلب هؤلاء النصارى الدين الإسلامي عن رضا، وطواعية.ولهذا السبب حري بنا أن نقول إنهم طوعوا عقائدهم القديمة إلى ما يناسب العقائد الإسلامية.أما عن العقائد الغالية فقد ظهرت في البكتاشية من دخول الفرق الباطنية الأخرى إلى البكتاشية كالحروفية، والقلندرية كما أسلفنا القول.

البكتاشية والإنكشارية

قيل إن ثمة اتصالا بين حاجي بكتاش، ومعسكر الإنكشارية في مناقب البكتاشية. وأن السلطان أورخان غازي دعي حاجي بكتاش إلى هذا المعسكر الجديد.ووافق عليه جنود الانكشارية شيخا لهم[76].

غير أن صاحب هذا الرأي يستبعد هذا،ويجزم بعدم صحته.مدللا على ذلك بأن حاجي بكتاش توفي عام (1272م).ويذهب بعض الباحثين هذا المذهب.لأنهم يرون أن حاجي بكتاش أدركه الموت قبل إنشاء هذا المعسكر بقرن من الزمان.إلا أن عبد العزيز الشناوي يؤكد أن الإنكشارية كانوا على صلة وثيقة بالطريقة البكتاشية.ويدينون بالولاء، والطاعة لشيوخها.لذا كان يطلق عليهم "عسكري بكتاشية"أي "الجنود البكتاشية". وفي أحيان أخري"بكتاشية اوجاغي"أي"معسكر البكتاشية".كما أطلق عليهم"حاجي بكتاش اوغللري" أي "أبناء الحاج بكتاش". والمهم أن الإنكشارية يعدون شيوخ البكتاشية أئمة لهم. وقويت هذه الصلة بعدما تزايدت التكايا، والزوايا البكتاشية في الأناضول[77].

وبعدما تأسست الدولة العثمانية اعتمدت على تشكيلات الأخية.وانضمت أول آخية بكتاشية إلى الغزوات العثمانية لكي يعاونوا الجنود العثمانيين. ويشدوا من أزرهم. ويرفعوا معنوياتهم.لذا عندما كان يؤسس معسكر انكشاري؛ كان يدعي إلى هذه المراسم شيخ البكتاشية، ومفتي الدولة العثمانية.وذلك لإدخال الأمان، والطمأنينة على نفوس الجنود الجدد. ولهذا السبب لقب هؤلاء الجنود في بعض الأحيان بـ "طائفهء بكتاشيان".ولقب ساداتهم بـ "آغايي بكتاشيان".والخلاصة أن هذه الطريقة نالت حماية الدولة العثمانية.ومن ثم انتشرت في البلقان، والروملي في القرنين الخامس عشر، والسادس عشر للميلاد؛ بفضل الفتوحات العثمانية.وعندئذ اختلطت عقائد أهل السنة، والشيعة. ومع ذلك يرى البعض أن البكتاشية أدت خدمة جليلة. لأنها نشرت اللغة التركية، والثقافة الإسلامية في البلقان(78).

وفي أواخر القرن السادس عشر (1591م) سمح لثمانية من شيوخ البكتاشية بالإقامة في أحد معسكرات الإنكشارية.وأقامت مع الفرقة التاسعة والتسعين في معسكرهم الجديد في أستانبول. وكان رئيس هؤلاء الدراويش بمثابة وكيل لشيخ الطريقة البكتاشية. وعكف هؤلاء الشيوخ على أداء الصلاة، وتلاوة القرآن الكريم،والدعاء بالنصر على الأعداء.كما كانوا يسيرون أمام آغا الإنكشارية في المواكب الرسمية.وهم يرتدون ملابسهم الخضر.وينادي رئيسهم"كريم الله"بصوت مرتفع بمعني الله كريم.وبقية البكتاشية يردون بعده بصوت جهوري قائلين:"هو" بمعني الله.ولقبت هذه الجماعة بـ"هو كشان"أي الصائحون بلفظ "هو"(79).

لقد انضم دراويش البكتاشية إلى فرق الجيش الإنكشاري العثماني؛ لكي يحثوا الجنود على الجهاد في سبيل نشر الإسلام في شتى الممالك القريبة، والبعيدة. ولكي يؤدي الجند واجبهم العسكري على أكمل وجه.وهم بذلك يعينون الدولة العثمانية على تقوية الحس البطولي لدي هؤلاء الجند.علاوة على أنهم دعموا سياسة الدولة العثمانية.ونقلوا إليها تراث كل شعوب وسط آسيا؛ من فكر،وثقافة،وفلسفة، وعقائد.فجلبوا معهم عقائد هذه الشعوب إلى الأناضول.ولعلنا نرى أن هذا هو السبب الأساسي لوجود الآراء الغالية المخالفة للإسلام في عقائد البكتاشية.

وقد أخذت الإنكشارية جزءا من أركان البكتاشية، ومراسيمها كما استخدمت مصطلحاتهم. وترنم جنود الإنكشارية بهذا الدعاء الذي رددوه في أوقات معلومة؛

وأطلقوا عليه "كلبانك" أي صوت البلبل. والمعني الحرفي لها صوت الورد.لأن البلبل في الشعر الفارسي، والتركي يعشق الوردة، ويغني لها،ويناديها.وهذا له معناه الصوفي. فهم يترنمون بهذا الدعاء قائلين:"الله الله لاإله إلا الله، الرأس عار، والصدر محرق، والسيف دم قان. في هذا الميدان كم من رؤس تقطع، ولا وجود لمن يشعر بهذا. تالله إن بأسنا، وحسامنا مضرة لعدونا. وعبوديتنا لسلطاننا ظاهرة، ثلاثة كنا، أو سبعة، أو أربعين. بحق الدعاء المحمدي، ونور النبي ؛ الكرم العالي، إن شيخنا، وسلطاننا حاجي بكتاش ولي"[80].

من هذا الدعاء الذي كان يردده الإنكشارية يستبين لنا إلى أي حد كان المعتقد البكتاشي؛يؤثر على هؤلاء الجند.لأن البكتاشية لا يؤمنون بالموت المادي للجسد.وهذا يبدو من المصراع الرابع.لأنهم يقولون فيه إنهم حتى لو قطعت رؤوسهم في حومة الوغى لا يشعرون بهذا.وكذلك يظهرون ولاءهم للسلطان العثماني.ويعترفون في الشطر الأخيرمن هذا الشعر بأن شيخهم هو الحاج بكتاش. بل هو قطبهم المعنوي الذي يشد أزرهم، ويقوي عزائمهم في ساحة القتال. وفي رأيي أن هذا الدعاء الذي كان البكتاشية يرددونه كل صبح؛ إنما هو دعوة إلى الجهاد،والمحبة، والتضحية، والإيثار بين الناس[81].

وكان الإنكشارية يستمدون قوتهم من البكتاشية لذا اعتبرت أكبر الطرق الصوفية في الدولة العثمانية.ويعيب الباحثون على البكتاشية أنها كانت تؤازر الإنكشارية أثناء إعلانها العصيان، والتمرد على سلاطين العثمانيين؛ بل وأحيانا كانوا يشتركون في هذه المؤامرات ضد الدولة العثمانية مما أوهن كيانها إلى أن جاء السلطان محمود الثاني، وعصف بمعسكرات الإنكشارية، وأمر بإلغاء الطريقة البكتاشية، وإغلاق تكاياها عام(1241هـ1826م)[82].

فكان السلطان محمود الثاني يصلب الباباوات البكتاشية ذوي الأفكار الحرة، والعقائد الصريحة. وبعد أن أغلق السلطان محمود الثاني التكايا البكتاشية ضعفت الطريقة.ولهذا السبب فقدت البكتاشية آثارا كثيرة ارتبطت بها ارتباطا وثيقا؛ كما فقدت هذه الأشياء ذكراها[83].

ومع ذلك فقد ظلت عقائدها محفوظة في ذاكرة الشعب التركي حتى الآن. وظلت المعاني، والمثل التي كانت قد وطدت مكانتها في البكتاشية في لغة الشعر

البكتاشي. وثمة طقوس لم ينسها الشعب التركي إلى يومنا الحاضر. ويؤيد هذا الرأي قول القائل لقد ضمت البكتاشية في بنيتها الأفكار، والعقائد المختلفة.فكانت أحيانا تؤيد الحكومة العثمانية، وأخرى تعلن العصيان. ولهذا السبب أغلقت تكايا البكتاشية. ثانية. وانتشرت في الدول التي تحت السيادة العثمانية. واستمر هذا الوضع إلى إعلان الجمهورية. وبعد تنفيذ القانون الخاص بإغلاق التكايا، وإلغاء الطرق الصوفية في السادس من سبتمبر1925م؛ نفي صالح نيازي ده ده بابا من تركيا عام 1931م. وعين على ناجي بايقال وكيلا، وخلفا له. وبعد وفاته عام 1960م؛ انتخب خلفاء الطريقة الدكتور بدري نويان ده ده بابا.وظل يشغل هذا المنصب إلى وقت قريب[84].

وبالذكر حقيق أنه بعد بالم سلطان بتت بعض الفرق البكتاشية صلتها بحاجي بكتاش. وبدأت تأخذ ماهية الطرق السرية الباطنية.وغاصت في الأفكار المغالى فيها. وبدت في مظهر الطرق ذات المشرب الحر. والمذهب الواسع. لذا أحست هذه الطوائف البكتاشية بضرورة الاختفاء عن العيون. لكيلا تلفت الأنظار إليها. لدرجة أنها أسست تكاياها في أماكن نائية؛ تبعد عن العمران. وهكذا بدأت الحكومة التركية، والطرق الصوفية الأخرى لا تنظر بعين الإكبار إلى هذه الفرق البكتاشية الغالية.لأنهم لم يعدوا من الزهاد، والنساك. ولم تدخل تكاياهم ضمن ممتلكات وزارة الأوقاف التركية[85].

ومعني عدم ضم مؤسساتهم إلى وزارة الأوقاف التركية أن الحكومة التركية تجعلهم في عداد الطرق الخارجة على حدود الشرع،والدين.فهم طائفة حادت عن طريق الحق، والصواب، وبذلك تغير شأنهم من حال إلى حال .

البكتاشية العلوية :-

يطلق لفظ علوي على معتنقي المذهب العلوي أي الشيعي على وجه العموم.ويشكل بدو التركمان أغلب علويي الأناضول ؛حيث إنهم قدموا إليها من وسط آسيا عبر إيران، ولقبهم العثمانيون بـ "القز لباش" لأنهم ارتدوا عمائم حمراء أثناء حملاتهم التي شنوها لنشر المذهب الشيعي.ثم اعتنق بعض الترك المذهب العلوي،وروجوا له.لأنهم وجدوا فيه من حرية الإرادة مالم يجدوا في المذهب السني الذي يحل الحلال،ويحرم الحرام،ويرعي قواعد الإسلام الحنيف.غير أن

العلوية حافظت على كيان اللغة التركية الخالصة في الأناضول.كما اشتهر بلفظ شيعة كل من بايع الشاه إسماعيل الصفوي في نشر مذهبه الشيعي،وكذا العلويون.واعتبارا من القرن السادس عشر للميلاد عرف التركمان الذين اعتنقوا المذهب الشيعي بأنهم قزلباش[86].

ويشكل العلويون ستة ملايين من سكان الأناضول،وهم من طوائف القزلباش، والحروفية، والتختجيه، والبكتاشية. وتخالف عقيدتهم الشرع الإسلامي الشريف.فقد استحلوا ما حرم الله من شرب الخمر، والرفص، والموسيقى، ومخالطة النساء؛ إلا أنهم قالوا بقدسية النبي صلى الله عليه وسلم.وفي معتقدهم أن الأئمة الإثنى عشر هم: الإمام علي كرم الله وجهه، والحسن، والحسين، وزين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلى الرضا، ومحمدالتقي، وعلى النقي، وحسن العسكري، ومحمد المهدي الذي لم يظهر بعد.ويطلق على مذهبهم هذا الشيعة الإمامية، أو الجعفرية، أو الإثنى عشرية[87].

وكانت الدولة الصفوية قد اعتمدت على العنصر التركي اعتمادا عسكريا؛ وجندت القزلباش لنشر المذهب الشيعي. ومن ثم نال العنصر التركي عظيم الأهمية في الدولة الصفوية. كما أن ثمة حروبا نشبت بين الأتراك والفرس، وتطاحن الفريقان. العثمانيون لنصرة المذهب السني، والصفويون لنشر المذهب الشيعي. وتطاولت هذه الحروب المذهبية بين كل من الفريقين تارة بالهزيمة،وأخرى بالنصر للعثمانيين بين كل من السلطان سليم الأول،والشاه إسماعيل الصفوي عاهل الفرس.فالصفويون ينسبون إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي.وظل شيخا لطريقتهم الصوفية في مدينة أردبيل ثلاثين عاما. ويتصل نسب إسماعيل الصفوي من ناحية أمه بسلالتين تركيتين.فالأسرة الصفوية سلالة تركية.ولولا كونهم من الترك لما أيدهم التركمان القزلباش لما بين الترك،والعجم من عداء مذهبي[88].

ونحن نرى أن التركمان بعدما تمذهبوا بالمذهب الشيعي،وناصروا الشاه إسماعيل الصفوي في دعوته. اختلطت لديهم عقائدهم السنية الأصلية بهذه العقائد الشيعية الدخيلة عليهم. ومن ثم نتج هذا التأثير العقدي الذي عبر عنه باحثو الترك بأنه فكر سني شيعي. ولنا أن نقول أن عقيدة التركمان بصفة خاصة؛ تمثل مرحلة وسطي بين العقائد الشيعية، والسنية.

وهذا نموذج من شعر قول حكمت يعبر فيه عن عاطفته تجاه العلوية.وهو عبارة عن أدعية بكتاشية قزلباشية يقول فيها:"تعال أيها العاقل تعال،ادخل القلب وتأمل أن العين تري،والأذن تسمع،ويقولان للقلب انظر وتأمل.امض بالرأس إلى السماء،واطرحه عند موطئ القدم.أنجز شتى المنجزات باليدين،وتأمل أنه إذا كنت صوفيا اشتر ولاتبع.ولا تمزج ما حل بما حرم،ولا تحيدن عن الطريق المستقيم.وانظر إليه.إن يديك الحمراوين في الدماء.وتعاظمني كثير من الذنوب،والكرم منك يا إلهي.انظر لعبدك العاجز يا غني إنه خطائي الذي يشبه القمر، والمولى مانح الروح ومانعها. فهوالأول، وأنت الثاني.ومن ثم شاهد وتأمل"[89].

وفي هذا الشعر يدعو الشاعر حكمت إلى التجافي عن الحرام،والتقرب إلى صالح الأعمال.وكأنه يناجي المولى عز وجل لكي يغتفر منه الذنوب.ويعترف بها ليحط عنه خطاياه.ويقول إن الله قادر على وهب الروح ومنعها،وإليه تدبير هذا الكون.كما أشار إلى الشاعر خطائي،والمقصود به الشاه إسماعيل الصفوي.لأنه في نظر البكتاشية العلوية شاعرهم المبجل.لذا يوردون اسمه في شعرهم ويكنون له كل إكبار، واحترام. ولقد صادفنا اسمه في عديد من الأشعار البكتاشية.

ومثل هذا الشعر ذي الاتجاه العلوي،والذي انتشر في الأماكن التي انتشر فيها المذهب الشيعي. وكان سببا لنشر اللغة التركية الأناضولية.كما يشير قول حكمت إلى الشاه إسماعيل الصفوي في شعره.وجدير بنا أن نعرف بالشاه إسماعيل الصفوي فقد ولد عام 892هـ1487م.وعرف بأنه الحاكم الصفوي الأول،أبوه الشيخ حيدر،أمه حليمة بيجون ابنة أوزون حسن حاكم شروان. اعتمد الشاه إسماعيل الصفوي على الأتراك في سلطته، بل وجعل من اللغة التركية لغة رسمية.دون الشاه إسماعيل الصفوي شعره التركي بمخلص خطائي.ونظم كل الأنماط الشعرية.وله شعر في فني الغزل، والرباعي. واشتهر بشعره بين القزلباشية،والبكتاشية،والحروفية.وله كتاب في التركية بعنوان"ده نامه"أي "كتاب العشرة".يحتوي على مدائح الإمام علي.وهو منظوم على نمط المثنوي.تتخلله القطع الشعرية في نمط الغزل.وله "نصيحت نامه" على طراز المثنوي، تجلي فيها الجرس الموسيقي. ويتضح في مؤلفاته اكتمال المعنى، والبديع، والوزن. والحس الأدبي المرهف. لذا شاعت أشعاره بين العلوية البكتاشية[90].

ونضيف إلى ذلك أنه السلطان الفارسي الذي جعل لهذا النمط من الشعر العلوي الذيوع في أرجاء الأراضي العثمانية لانتسابه للسلالة العلوية. فكان له منزلة مميزة بين شعراء البكتاشية. وهذا ما يدفعنا إلى تكرار أن البكتاشية في بداية نشأتها كانت طريقة شيعية علوية، وأن حاجي بكتاش ارتحل من خراسان إلى الأناضول، وساح في بلدانها يدعو إلى نشر العقائد الشيعية، بين طبقات الشعب التركي إلى أن نال منزلته التي خلدت اسمه، واسم البكتاشية على السواء.

ومن الحق قولنا إن القزلباشية ما هي إلا العلوية؛ فقد كان لقب العلوية في البداية لقب يخص سلالة الإمام علي، وذوي قرباه.والذين يقومون بنشر مبادئه، وأفكاره، وتعاليمه من أتباعه وأصهاره. ثم اشتهر بهذا اللقب كل من دعى إلى هذا المذهب العلوي بعدم شريطة كونه من سلالة الإمام علي كرم الله وجهه. فكان النزاع الشيعي السني بين العثمانيين،والفرس بسبب قوي من اختلافهم في المذهب.والمثير للدهشة أن ثمة المدعين بأن الطريقة البكتاشية شيعية علوية في أصلها فكيف يتسنى للترك أن يقبلوا أن تعبر عنهم طريقة صوفية شيعية ، وأن ينضووا تحت لوائها ؟ولنا أن نقول إن التشيع تيار وافد وفي زمن متأخر،وأن هذه الموجة من الأفكار العلوية الشيعية ظهرت كمذهب رسمي للدولة إبان العصر الصفوي.ومما يؤيد ما نذهب إليه قول هذا الباحث:"إن الترك تمسكوا بأهداب الدين الإسلامي، وسنته الشريفة؛إلا أن نصوص البكتاشية تعرضت للتحريف، والإضافات الشيعية، والأفكار الباطنية. لذا اعتبر حاجي بكتاش وخلفاؤه غير تابعين للسنة.ثم أصبحت هذه التحريفات وثيقة مؤيدة تثبت الصلة بين الأفكار الباطنية والنصوص البكتاشية.ويرجع دخول هذه الأفكار الشيعية إلى البكتاشية لأسباب فكرية سياسية مصدرها شيعي إيراني[91].

ومن ثم شوهدت في البكتاشية ميول شيعية مغالى فيها.وتجلى ذلك لدى فريق من أتباع حاجي بكتاش. أما العدد الأكبر من مريديه فقد اختلطت لديه العقائد السنية الشيعية بشكل يختلف عن عقائد الأبدال، والقلندرية، والحيدرية؛الذين انتشروا في الأناضول في هذه الفترة التاريخية[92].

لقد استطاعت الدولة الصفوية أن تجعل للشاه الصفوي السلطة الدينية إلى جانب سلطته السياسية؛ باتخاذها المذهب الشيعي الإثنى عشري. وأضافت على ملكها نوعا من القداسة، ولذلك أرست نظام الفتوة في الدولة، وجعلت من ملكها زعيما

للفتيان. بل ومرشدا كاملا.وكان هذا إمعانا في تثبيت مكانة الملك،ودوره القيادي المطلق.

بدأت الفتوة الصفوية كطريقة صوفية تستمد عاداتها،وتقاليدها من الفتوة التي راجت في آسيا الصغرى. ومع ظهور أخطار تهدد الدولة في عهد أحفاد صفي الدين الأردبيلي الذي تنسب إليه الدولة الصفوية؛ اتخذت طريقته أسلوب القوة والجهاد فكان لكل جماعة من الفتيان رئيس يسمي خليفة، ورئيس الجماعات يسمي خليفة الخلفاء، وهو مطاع الأمر لأنه نائب المرشد الكامل"الشاه". والفتيان يطيعون المرشد الكامل، ونائبه دون مناقشة. وهم مستعدون لفدائه بالروح.إلا أن الفتوة ضعفت أواخر الدولة الصفوية؛ إذ إنها ترتبط بقوة الملك.وقد انعكس أثرها على الأدب.ونشاهد في الشعر وصف الأئمة، وخاصة الإمام علي بن أبي طالب الفتى الأول الذي أطلقوا عليه صفات الفتوة. وقد نظم الشاعر الفارسي صائب هذا البيت الذي يصف فيه الإمام علي كرم الله وجهه بصفات الفتوة قائلا:"على عرش ذي الجلال من أول اسمك،ومضيء عين اليقين من شمس وجهك"[93].

ويذهب البعض إلى أن الصفويين اعتمدوا في ذلك على فكرة الحق الإلهي للملوك الإيرانيين قبل الإسلام بسبعة آلاف عام.وأن جدهم الإمام الحسين بن على قد تزوج بنت يزد جرد فأولدها الإمام زين العابدين.ولذلك اجتمع لديهم الحقان حق أهل البيت في الخلافة؛ حسب النظرية الإمامية، وحق الملوك الإيرانيين فيهم.وعلى ذلك اعتبر الشاه نفسه "نائب الله،وخليفة الرسول، والأئمة الإثنى عشر، وممثل الإمام المهدي في غيبته"وكان جنود القز لباش الصوفية يعتقدون أنه تجسيد لله.وساعدت الأرضية الصوفية للحركة الصفوية على امتلاك الشاه سلطة دينية ودنيوية مطلقة[94].

ومن ثم اختلطت المعتقدات البكتاشية بمعتقدات العلوية. فهم يعتقدون في صلتهم الوثيقة بالإمام علي كرم الله وجهه، وعترته، وفي الأئمة الإثنى عشرية.وأمدت هذه المعتقدات الشيعية الأدب البكتاشي بمادة شعرية وافرة[95].

ويتضح من هذه المعلومات العلاقة الوثيقة بين البكتاشية،والمعتقدات الشيعية إبان العصر الصفوي. وسوف نقوم بدراستها في موضعها.ومما يؤيد ما نذهب إليه؛ هذا الرأي الذي يقول صاحبه:"قد وصلت بعض فرق العلوية البكتاشية إلى تأليه الإمام علي كرم الله وجهه، وأولاده، والأئمة الإثنى عشرية. وأصبحت هذه

الفرقة الأداة الطيعة الحقيقية في يد الدولة الصفوية. فكانت تحركها كيفما شاءت لتنفيذ مآربها السياسية ضد الدولة العثمانية[96].

ويؤيد هذا الرأي أن العلوية،والقزلباشية فرقتان شيعيتان.ناصرتا الشاه إسماعيل الصفوي في حروبه ضد الدولة العثمانية . بل وسعت كل منهما جاهدة إلى نشر الفكر الشيعي العلوي. فقد تأثرت البكتاشية بعقائد العلوية التي تدور حول "الله، ومحمد، وعلي". وأن سر الألوهية انتقل انتقالا مباشرا من محمد إلى الإمام علي.ولذلك كان علي كرم الله وجهه؛ أعظم مصدر للإلهام في شعر البكتاشية. العلوية. وأهم ما يميز هذا الشعر تمجيد آل العباء، والأئمة،وصب اللعن على يزيد غير أنهم مفترقون عن أتباع الطرق الأخرى في تركيا بصراحة نزعتهم الشيعية[97] .

إن هذه العقائد العلوية لم تتأثر بها الأناضول في القرن الثالث عشر للميلاد.لأن الشق الأول من الحركة البابائية؛ تمثل في البكتاشية.والشق الثاني لها العلوية، وهاتان الفرقتان تقاسمتا العقائد الغالية منذ نشأتيهما. فلابد من الفصل بينهما. فلم تكن الأناضول تعرف هذه العقائد الشيعية آنذاك؛ لأن لها جذورها في العلوية.واعتبارا من القرن الخامس عشر للميلاد بدأت هذه العقائد في الظهور على الساحة. فالبكتاشية دخلت إلى الأناضول بالدعاية الفارسية، وذلك بالطبع يرجع لعدم ترويجهم لها في دعاية شيوخ البابائية. فلا وجود لها لدي بابا إلياس الخراساني، ولا بابا إسحاق. غير أن لها وجود لدى باراق بابا فقط. وذلك لأنه كان فعال النشاط في إيران؛ وانعقدت صلته بالإيلخانيين. لذلك عرفت الأناضول الشيعة الإثنى عشرية في القرن الخامس عشر للميلاد.وهذا هو الاختلاف البين في البابائية الذي يفصل بين علوية الأناضول، والبكتاشية[98].

ولكننا نرى أن كليهما له نفس الأفكار الشيعية؛غيرأن البكتاشية لها من الأفكار الشيعية ما جاوز الحد. والكاتب هنا يريد أن يوضح أن البكتاشية دخلت إلى الأناضول قبل ورود العقائد الشيعية العلوية بقرنين من الزمان. وعلى الرغم من تشيع البكتاشية العلوية؛ إلا أن شيعة إيران لا يعترفون بهم شركاء في مذهبهم.وذلك لإسرافهم في تأليه الإمام علي، وأئمتهم.ولتبرئة ساحتهم من كونهم محرضين لهذه الفرق العلوية ضد الدولة العثمانية[99].

ونحن نعلل على ما سبق من آراء أن هذه الدعاية للمذهب العلوي الشيعي لم تكن لتبدو على الساحة إلا بعد تربع الشاه إسماعيل الصفوي على العرش. فقد كان يجبر الشعراء على النظم في موضوعات تروج لمذهبه، وكان يرسل المبشرين لمذهبه إلى كل الأرجاء.مما ساعد على ظهور مثل هذه العقائد الشيعية لدى الترك.وكثيرا ما صادفناها في شعرهم البكتاشي.

وهناك من يرى أن أغلب البكتاشية يدعون تسننهم؛إلا أننا نجد بعضهم من غلاة الشيعة. يؤلهون عليا، ويذمون أبا بكر، وعمر، وعثمان. ويعترفون بالأئمة ويبجلون من بينهم الإمام جعفر الصادق.وينظرون بعين الإكبار إلى الشهداء الأربعة عشر. وجلهم من آل العباءة. والقسم الأكبر من البكتاشية يعلم ما وقع بين يزيد بن معاوية، وبين الحسين رضي الله عنه.ويدعي صلة نسبهم إلى الإمام علي.وعقائدهم تناسب الشرع الإسلامي،ويعدون واقعة كر بلاء صفحة مؤلمة في التاريخ الإسلامي[100] حيث قتل الحسين، ومعه سبعة وسبعون شهيدا من المسلمين. وهذه الواقعة خلقت هوة واسعة بين المسلمين. خاصة بين الشيعة، والسنة. وفتحت المجال للنزاع بينهما. وفي العاشر من المحرم من كل عام يعلن أهل الشيعة الحداد، والحزن. ويطهون طعام العاشوراء، ويوزعونه على جيرانهم؛ غير أن أهل السنة لايستثيغون هذا[101].

وفي يومنا الحاضر يولي الباحثون المحدثون من الترك أهمية كبري لهذه الفرق البكتاشية العلوية. ويحاولون إحصائهم والتعرف على مذهبهم، وأفكارهم وماهيتهم الدينية. ويرون أن العلوية ما هي إلا دين غيرسماوي. ولكنه ذاب في الإسلام، وانقضي أثره.لأن العلوية نظام عقائدي له خصائص ميزته. ويزعمون أن جذورها في تعاليم زرادشت.غير أن البعض منهم يرى أن العلوية تتصل بالعلويين الأكراد اتصالا مباشرا. وهذا احتمال وارد في أذهاننا فقد ذكرت المصادر التركية التاريخية أن أصول سلالة إسماعيل الصفوي من أصل كردي.وكانت قد ارتحلت من موطنها الأصلي في أذربيجان إلى بلاد الفرس.

وثمة علويو الأناضول الذين يدعون نسبهم إلى الإمام علي كرم الله وجهه، وأن أصلهم يرجع إلى العلوية الجعفرية. كما اعتنق بعض العلويين الأتراك المذهب السني، وتشبهوا به. وعند ذكر العلوية البكتاشية فمنهم من يدعي نسبته إلى الإمام

علي؛ وفي معتقدهم أن الله والقرآن، والرسول متحدون في ثلاثتهم.وهذا لا يطمث حقيقة وجود الاتجاه العلوي المعتدل في عقائده؛ التي تناسب عقائد أهل السنة.

وفي خضم هذه الخلافات العقائدية يلقب العلوية حسب معتقدهم كمثل علوي سني، علوي بكتاشي، وعلوي شيعي، وعلوي من خوارج الرافضة.أما عن العلويين من الترك فهم يتلقبون بلقب علوي بكتاشي؛ وهم يؤمنون بالقرآن الكريم، ونبوة محمد، وبوجود خالق لهذا الكون الذي نعيش فيه[102].

وينتهي هذا الكاتب من حديثه عن العلوية في تركيا؛موضحا أنهم إذا اعتبرهم العلماء فرقة خارجة على الإسلام فلا يتفق هذا الرأي، وحقيقة وضعهم في تركيا في يومنا الحاضر. لأنهم فرقة متعددة الأفكار، والاتجاهات. فمنهم السني المتمسك بأهداب الدين الإسلامي، ومنهم من يدعي الإسلام. ويفعل كما كان يفعل آباؤه، وأجداده. وهو يقول:"هذا ما وجدنا عليه آباءنا"من خرافات،وعادات،وطقوس أصبحت في حكم الدين.وهذا ما عرف في علم الاجتماع بـ"وثنية العادات".ويقال هذا عندما تطغي العادات،والتقاليد على التعاليم الدينية.غير أنهم في حقيقة أمرهم فرقة تبعد عن روح الإسلام.مما يشكل حلقة للنزاع بين هذين الفريقين في تركيا في وقتها الحاضر.والأعجب من هذا أن انضوت كل هذه الفرق العلوية الباطنية تحت لواء البكتاشية.لأنها ناسبت فكرها حيث إن البكتاشية تسع لكل الأراء، والأفكار، والمعتقدات؛ مما يسهل عليها بالطبع تأدية مهمتها لهم. فيقومون على التو بنشر تعاليمهم المتبقية، وأفكارهم المتوارثة جيلا عن جيل.والتي عدت في حكم الدين.وهذا ما أسماه كاتبنا "تقديس العادات".وذلك تحت ستار التصوف الإسلامي.فقد تكون الغلبة للموروث الثقافي، والقيم المتعارف عليها أكثر من أوامر، ونواهي الدين؛ كما هو الشأن لدى العلوية في تركيا.

والخلاصة أن البكتاشية مثلت خطرا داهما على كيان الدولة العثمانية قديما.وكانت أحد معاول الهدم الرئيسية لها.وداومت نشاطها الشيعي حتى عهد الجمهورية.وعدت دعامة لإثارة الفتن، والقلاقل بين الشعب التركي؛ وكثيرا ما كانت تقوم بحركات التمرد، وتعلن العصيان. ونحن نرى أن البكتاشية العلوية ماهم إلا امتداد للطريقة البكتاشية. بالرغم من إلغائها إبان الحكم العثماني، وإلغائها على يد كمال اتاتورك عام(1925م). وعلى الرغم من صرامة السياسة

التركية ضدهم إلا أن أفكارهم، ومعتقداتهم تطغى على فكر الشعب التركي.وتؤرق هذه المسألة المثقف التركي في وقتنا الحاضر. بسبب الخلافات الفكرية التي تحدثها على الشعب التركي.وتستحق هذه المسألة الالتفات إليها.وبسط الأقلام فيها،ومنحها ما تستحق من بحث وتحقيق.

التكايا البكتاشية :-

علينا أن نتتبع تشكيلات طائفة باباغان"الدراويش العزاب"البكتاشية؛التي نظمها بالم سلطان. فثمة ست تكايا كبرى كانت إبان عهد بالم سلطان هي:-

1- تكية حاجي بكتاش ولي .
2- تكية سيد على سلطان في ديموطوقه .
3- تكية أبدال موسى سلطان"المه لي"في الأناضول .
4- تكية قره على "قره أغاج" في استانبول .
5- تكية عبد المؤمن ده ده في كربلاء.
6- تكية النجف في العراق .

وسميت هذه التكايا الكبرى بـ"آستانه"أي "العتبة".وتعبر هذه اللفظة عن منزل الشيخ حاجي بكتاش. كما أطلق"مقام الخلفاء على التكايا الخمس الأخري.ويسترعي النظر هنا وجود تكية بكتاشية في النجف بالعراق،وكذا في كربلاء.ومن ثم زيدت ست تكايا أخرى على الست السابقة في القرن التاسع عشر وهي:-

1- تكية قايغوسز سلطان في القاهرة.
2- تكية شاه قولي سلطان في قرية مردفان باستانبول.
3- تكية الشهادة في قلعتي الشام والروملي في استانبول.
4- تكية قره توتلي في ازمير.
5- تكية ده ده قايغوسز البكتاشي في أيدن .
6- تكية دكزليه قره طاش(103) .

وثمة إثنى عشر منصبا في التكايا؛ مقابل الإثنتي عشرة تكية.ولكل تكية شيخ يطلق عليه لقب "بابا".وهذه هي المناصب الإثنى عشر:-

1- منصب حاجي بكتاش ولي ويطلق عليه منصب البابا،أو منصب خراسان.
2- منصب الطباخ،وهو منصب سيد على سلطان في ديموطوقه .

3- منصب الخباز،وهو منصب بالم سلطان في منزل الشيخ.

4- منصب النقيب،وهو منصب قايغوسز سلطان في القاهرة.

5- منصب الخادم المخلص وهو منصب قنبر على سلطان مستقبل الضيوف.

6- منصب صاري إسماعيل سلطان،وهو منصب"ميدانجي"أي الذي يرتب الطقوس البكتاشية.

7- منصب التربي،وهومنصب قره طونلي جان بابا سلطان .

8- منصب أمين المخازن،وهو منصب شاه قولي حاجيم سلطان.

9- منصب القهوجي،وهو منصب شازلي .والمعني الحرفي لكلمة"شازلي" مقدم القهوة.

10- منصب الجزار القائم بذبح الأضاحي،وهو يرمز لمقام إبراهيم عليه السلام.

11- منصب خادم الأحذية، وهو منصب أبدال موسى سلطان في المه لي في انطاليا.

12- منصب المضيف خضر،ويرمز به إلى مقام الخضر عليه السلام .

إلا أن هذه المناصب الإثنى عشرة التي ترمز للأئمة الإثنى عشرية.وبقيت منها ثمانية مناصب فقط في اليوم الحاضر(104).

أصول الانتساب للبكتاشية

عند الانتساب للطريقة يسئل المريد ستة عشر سؤالا.ولابد من الإجابة عليها لذا يجب على المرشد أن يلقن المريد هذه الإجابات أولا. وتدور هذه الأسئلة علي:"الجسارة، القوة، الرأس، الجبهة، الدم، العين، الأذن، الأنف، الثغر، الصدر، اليد، الخصر، الركبة، القدم، الظهر، البطن "وتعد بأسرها بداية لما يعرف لدى البكتاشية بـ "أصول الإقرار". وهي عبارة عن الطقوس التي تنظمها الطريقة من أجل انتساب المريدين الجدد إليها، والاعتراف بهم ضمن أعضائها.وثمة شروط خاصة بهذه الطقوس. فهي تقام أيام الجمع؛ والاثنين على وجه الخصوص.ويقوم شيخ الطريقة بتكليف من يدعي "ميدا نجي بابا"أي"شيخ الساحة الذي يتولي إعداد تلك الطقوس،وتنظيمها.وهو كذلك مسئول عن الأعمال المتعلقة بتنظيم الشئون الداخلية في التكية.وفي البكتاشية قواعد ثلاثة تعد أصولا لابد من اتباعها وهي: "حاذر من يدك،وخصرك،ولسانك،لاتأت لاتأت، لاتعود لاتعود"(105)

فالقادم من الإنسان المال،والعائد منه روحه التي تعود بالنفع على المجتمع.وفي البكتاشية مبدأ "القادم لا يعود،والعائد لا يأتي"ويصل الإنسان إلى سر هذا الاعتقاد؛ بأن يدخل تحت غطاء يقال له "كفن بوش"أي"لابس الكفن"وتتم هذه المراسم أمام البابا أي الشيخ. ويدل ذلك على انتساب المريد للطريقة[106].

وتلقن هذه التعاليم للمريد الجديد الذي ينتسب للطريقة.وفي تلك الأثناء يكون المريد ممسكا بعصا خاصة؛ ذات عقد ثلاث. وهي علامات تدل على عقيدة التثليث لدي البكتاشية "الله،محمد،علي"[107].

وفي الطقوس البكتاشية ما يشير إلى عقيدة الإثنى عشرية؛ عبارة عن اثنتي عشرة خطوة. وهي الإثنى عشر منصبا؛ وترمز كذلك إإلى الإثنى عشر مقاما في البكتاشية. وتأسست بعد أن أرسي بالم سلطان معالم البكتاشية.كما تعتمد الكتاشية على مبدأ الأبواب الأربعة وهي:-

• باب الشريعة • باب الطريقة • باب الحقيقة •باب المعرفة. ولهذه الأبواب الأربعة أربع علامات مختلفة؛فيقال لباب الشريعة:ابن الصلب.ولباب الطريقة ابن الطريق " ولباب الحقيقة ابن الإقليم ولباب المعرفة:أبي السماء، وأمي الأرض .أما عن المبادئ الأساسية لباب الشريعة: تعلم المريد معاني العلوية العامة،والسر الثلاثي لاعتقادهم في "الله، محمد، علي"ويمثل هذا الباب دستورا له تعاليمه،وتدرس أصوله الصحيحة للمريدين. أما عن الانتساب لباب الطريقة:يتعلم المريد كيفية الارتباط بالمرشد. والمرشد هو شيخ الطريقة الذي يقوم بإيضاح منهجها، وتعليم المريدين السلوك الصوفي، والفضائل لكي يصبح ابنا للطريق. وعند باب الحقيقة : يتجلي مفهوم الإنسان، والله، والكون. وأهمية كل الوجود. ويصل المريد إلى معرفة سر نفسه، وغيره، وإلى سر الوجود بأسره. ومنه يصل إلى عالم الحقيقة. فالمريد المنتسب للطريقة تعلو منزلته عن الأفراد الأخرين؛ فهو يتحد بالوجود،ويصبح وجودا واحدا،وتتحقق له الوحدة الصوفية.أما عن باب المعرفة: فهي أرفع المنازل، وفيها يتعرف المريد على سر كل الوجود. وفي تلك المرحلة ثلاث خطوات أساسية يقال لها اليقين وهي: عين اليقين، وعلم اليقين، وحق اليقين. وهي في مفهومها الأول تعني مشاهدة، وتحصيل العلم.وفي مستواها الثاني التأكد من هذا العلم.والثالث العلم بالوصول للحق[108].

ولهذه الأبواب الأربعة أربع عقائد:*العبادة،*الضراعة،*النذور،*الوصال.

وجعلها بالم سلطان ضمن النظم الأساسية.وشكلت الأفكار الواضحة في البكتاشية.

أولها: العبادة:- وتعني الإيمان بالله،ووحدانيته،وعظمته.

وثانيها الضراعة:- مناجاة الله عز وجل . ويحل التضرع محل الصلاة في البكتاشية.ولا تؤدى الصلاة.وتكون المناجاة،والتضرع للإمام علي في كل وقت.وفي تلك الأثناء يذكر المريد بطولات الإمام علي كرم الله وجهه.

وثالثها:- النذور وهي عبارة عن تقديم الأضاحي للتكية،ويقوم المنتسبون بالتبرع للتكايا لكي يتم الإنفاق عليها،وعلى المقيمين فيها.وتضم هذه النقود إلى نفقات التكية.

رابعها:- الوصال: ومعناه الوصول إلى الله بنفس إلهية.لأن الله هو الوجود الحقيقي، والمعشوق الحقيقي لديهم.ولهذه الأبواب الأربعة أربع تحيات هي:- • السلام عليكم أيها الواصلون للشريعة، • السلام عليكم أيها الواصلون للطريقة، • السلام عليكم أيها الواصلون للحقيقة، • السلام عليكم أيها العارفون. ومعنى ذلك أنه ثمة أربع مراحل في التدرج الروحي في البكتاشية أرفعها، وأرقاها منزلة مرحلة العرفان(109).

ولدينا أشعار بكتاشية تعبر عن الأركان، والأصول المتبعة في الطريقة.وضح فيها شعراء البكتاشية كيفية الانتساب للطريق والإرشاد،وتقليد السيف للمريد وهو ما أطلقوا عليه "تيغبند" أي "ربط السيف".كما أوردوا في شعرهم هذا سلام الأبواب الأربعة. ووضحوا كيفية الجلوس أمام الشيخ الذي لقبوه في الطريقة بـ"ده ده"أو"بابا". فكانوا يمسكون يد هذا الشيخ بإحدى اليدين، ويمسكون ذيل ثوبه باليد الأخرى. وهذا معناه التواصل بين الشيخ والمريد.كما وصفوا الشراب الذي يقدم في نهاية طقوس التلقين. ونرى بير سلطان يوضح هذه الخصائص المميزة لأركان البكتاشية؛ في شكل رمزي يقول فيه:"كنا نياما فأيقظونا، واعتبرونا أحياء.كنا أغناما وفهمنا الصوت.وأعدونا من القطيع.جذبنا وساقونا إلى القصاب، وعلقنا في القنارة. واكتفينا بدفتر اللقاء. فرأونا سكرا حلوا،واعترانا الحال، وسلكنا الطريق، وارتشفنا الرحيق من كل الزهور. واعتبرونا نحلا، واصطففنا في ديوان الحق. وسجلنا في دفتر الشيخ، كنا شهدا ذاب شرابا،وأعدونا مرتوين. يقول السلطان

حيدرفي الإنسان كرامات كثيرة في هذه الدنيا أوالأخرة. فأعدونا منتسبين للإمام على "[110].

يؤخذ من هذا الشعر أن البكتاشية منتسبون إلى الإمام علي.وقالوا كذلك بانتسابهم للسلطان حيدر. وهو ما يؤكد لنا أن البكتاشية كانوا من أتباع السلطان حيدر الفارسي؛ في أول نشأتهم؛ ذلك السلطان الذي شكل طريقة صوفية، وجمع حوله المريدين. ثم نزحوا إلى الأناضول على اعتبار أن السلطان حيدر في أصله يرجع نسبه إلى السلالة العلوية.ونريد أن نوضح أن الصوفية أطلقوا لقب سلطان على الأقطاب؛ باعتبارهم سلاطين على العالم الدنيوي. كما ندرك من شعرهم أفكارهم الشيعية كمثل انتسابهم للإمام علي،وتبجيلهم لآل العباءة.أما عن كونهم ضمن من سجلت أسماؤهم في دفتر الشيخ ؛ فالمقصود به أنهم منتسبون في سلك الطريقة البكتاشية.وذهابهم إلى القول بالكرمات الصوفية، وما إلى ذلك من آراء وأفكار شيعية في اتجاهها. مثلما أشار شاعرهم البكتاشي إلى انتسابهم للإمام على كرم الله وجهه.

وهذا نموذج آخر من الشعر البكتاشي يقول فيه الشاعر:" أخبر أشرف أوغلو أننا روضة، والورود عندنا. نحن عبيد مولانا،وعندنا اثنتان وسبعون لغة. هل الوصول هو السير في عري، والسؤال عن الطريق البعيد. وهذه الأنهار الأربعة التي في الجنة؛ جهة الفيض سيل عندنا. لدينا جسم مثل الإنسان، ونحن أطهار بمجرد الوضوء. إن الدخول إلى الناس بلا إمارة. فالكل وبال علينا. إن حسن ده ده عبد. وهو اللسان الناطق بالمعاني. والطريق المفضي إلى ألف حق، إذا ما بحثت عن الجيم، فالدال عندنا.بعضنا صوفي والآخر من الحجيج. كلنا ندعو الله،ولدينا تاج الرسول الأكرم، وخرقة آل العباءة، والعراة الذين يحلقون متجولين؛ فنوا عن أجسادهم، والحبيب يمر ويمضي حولنا، نحن عراة ولدينا الشهد، ونحن الواصلون بحق. ونحن أزاهير الرياض الخاصة. نحن أغنام حاجي بكتاش ولي وأركان وآداب الطريق لدينا"[111].

لقد أشار الشاعر إلى طائفة الدراويش الذين يتجولون عرايا. ولعله هنا يذكرنا بفرق دراويش القلندرية، والحيدرية، والأبدالية؛ التي تحدثنا عنها في معرض حديثنا عن البكتاشية. وهو يشير إلى أن هذا العري في معتقدهم؛ يعني التجرد عن

رغبات الدنيا. فهم أناس فنوا عن ذاتهم، وهذا منه إشارة إلى مرحلتي الفناء، والبقاء التي يقول بهما الصوفية. وتعني فناؤهم عن أنفسهم، فهم لا يشعرون بوجودهم إنما إحساسهم، وشعورهم لا يكون إلا بوجود الواحد، الأحد. ومن ثم يستطيع هؤلاء الدراويش أن يصلوا إلى مرحلة البقاء. وهي مرحلة مهمة في الطريق الصوفي.كما قال هذا الشاعر إن خرقة آل العباءة عنده،ومعني ذلك اعترافه بعلويته.وهذا تصريح منه.كما أنه أشار إلى أن تاج الرسول الأكرم لديه، وأن حاجي بكتاش شيخه. وهذا اعتراف بكونه من بكتاشيا.

شيوخ البكتاشية

في معتقد بعض البكتاشية أن حاجي بكتاش تأهل بـ"قادينجق آنه"،وأنجب منها مرسل ده ده بابا. والبعض الآخر رأى أنه تبني هذه المرأة ولم ينجب منها مطلقا. أدى هذا الاعتقاد إلى انقسام البكتاشية لطائفتين. إحداهما تقول بالزواج، والثانية لا تؤيده. وأطلق اصطلاح "جلبي قولي"على من يعتقدون بزواج حاجي بكتاش ولي. وأطلق بابالر قولي" على من لا يعترفون بزواجه.ولهذا السبب يرى الفريق الأول أن هذا الطفل الذي ولدته قادينجق آنه؛ هو ابن حاجي بكتاش. وهو عند الفريق الأخر الملقب بـ"بابالر"أنه الابن الروحي له[112].

كما لقب البكتاشية شيوخهم بلقب بابا، توقيرا وتعظيما لهم. فالمرشد، أوشيخ الطريقة يعتبر المريدين أبنائه، وينشئهم في طاعة الله تنشئة دينية خاصة به لذا يعد أبا روحيا لهم [113].

كما كان يطلق على شيخ كل تكية بكتاشية لقب بابا، وعلى الدرويش لقب مريد وعلى الملتحق للتكية لقب منتسب[114].

وجدد بالم سلطان في عقائد، وطقوس البكتاشية، وأركانها، وكون تشكيلا من الدراويش؛ كانوا يعيشون في التكايا البكتاشية عزابا. وكانوا يعلقون قرطة من حديد. تدل على تجردهم من الدنيا، وترك زخرفها. وبعد ذلك كان يؤخذ في الاعتبار المنحدرون من سلالة حاجي بكتاش؛ بمعني أنهم المنتسبون الحقيقيون للبكتاشية.وعرفوا بـ "جلبي قولي". وهم قزلباش الروملي.ولقب هؤلاء "ابن الصلب".وأصبحت الزعامة للطائفة التي تلقبت بـ "ابن الطريق".وهم القائمون على الأعمال في التكايا البكتاشية،والمنتسبون الحقيقيون لها.وكانوا يعيشون في التكايا

في سائر المدن الكبرى.غير أن هذه التشكيلات من المريدين العزاب ضعفت،ولم يبق وجودها كما كان من قبل (115).

وثمة باحث آخر أضاف إلى معلوماتنا هذا الرأي الذي يقول فيه إن شيوخ البكتاشية منقسمون إلى فريقين هما-: ده ده غان،وبابا غان.

ويطلق على فريق "ده ده غان" لقب المتصوفة.ويشتهر أغلبهم بأسماء علوية.ويشكل هذا الفريق التخته جيه والجنبيه،والسوركيه،والأبدال.وينسب هذا الفريق إلى سلالة شيوخ البكتاشية من أمثال قيزل دلي سلطان،وآقيازلي سلطان،حاجيم سلطان،وسيد على سلطان.وينضم إلى هذا الفريق المنحدرون من السلالة العلوية أبا وأما.ويطلق عليهم لقب جلبي لر.ويتم اختيارهم طبقا لنظام الوراثة،وكذا المنحدرون من سلالة حاجي بكتاش،والقائلون بزواجه،ويتأهلون هم الأخرون.أما فريق"باباغان" يعد وكيلا للشيخ.ويحصل على درجة ده ده بابا عندما يرقى هذا المريد إلى مرتبة حاجي بكتاش ولي.ويعد أبا روحيا.وعندما فتحت التكايا البكتاشية كان ده ده بابا يجلس في تكية حاجي بكتاش الرئيسية.ويقوم بتعيين الباباوات المشرفين على التكايا،والزوايا في الأناضول،والروملي،وبلاد البلقان.وكذا في جزيرتي قبرص،وكريت،وفي سوريا، ومصر،وأمريكا.وهؤلاء المشرفون بمثابة خلفاء مساعدين له،ويمنحهم شهادة بذلك،ويمنحهم لقب ده ده بابا.ويتدرج دراويش هذا الفريق على النحو التالي من أعلى لأسفل:-

ده ده بابالر، خليفه لر، بابالر، درويشلر، محبلر.

ويعد ده ده بابالر الممثلين الحقيقيين في الطريقة البكتاشية،واشتهروا بلقب بكتاشي. ويتدرج بابا غان من مرتبة درويش إلى ده ده بابا على يد لجنة خاصة تقوم بانتخابهم. والدراويش الملقبون بـ"ده ده بابا غان" يأخذون على أنفسهم عهدا بعدم الزواج، ويطلقون عليهم "مجرد بابالر".أي الباباوات العزاب"، ويعيشون أبكارا، ويطلق عليهم لقب "منكوش".ولديهم تقليد متبع بأنهم كانوا يثقبون آذانهم على عتبة تكية بالم سلطان؛ بمقابض تشبه الملاعق، وتعلق في آذانها قرطة.غيرأن هذه العادة اندثرت في يومنا الحاضر.كما أنها تعرف في الفارسية باصطلاح"حلقهء بكوش"، وتعني عبد. والمقصود بها عبد الإمام علي.وفي هذا إشارة إلى كونهم عبيدا لعلى كرم الله وجهه.ليس لديهم نظام الوراثة سواء المتزوجون منهم أو العزاب.كما أن الدراويش من المحبين الصالحين لتأدية الإرشاد جاز لهم أن يرتقوا إلى وظيفة

الإرشاد،ويؤهلون لتأدية هذه المهمة الدينية.ويحصلون على لقب بابا.ويمنحهم ده ده بابا؛ أو أحد خلفائه هذه الشهادة بذلك.ويفهم من ذلك أنه ثمة نظاما يتكون من هيئة إدارية يعتمد على الانتخاب على نقيض الشأن عند العلوية. ففي العلوية من الممكن أن يكون المرشد طفلا في الثالثة، أو الخامسة من عمره طبقا لنظام الوراثة.وعند البكتاشية شروط للارتقاء في هذه الدرجات الروحية ومنها: أن يكون المرشد ناضجا،وأن تجتمع كلمة كل الدراويش الملقبين بـ "بابا غان" على اختياره، وليس شرطا أن يكون المريد من أبوين بكتاشيين، ومن الممكن انتساب أي إنسان إلى البكتاشية عن طريق طقوس، وإرشادات المنتسبين القدامى للطريقة. ومن ثم ليس لهذا الفريق نظام الوراثة.وقد أسس بالم سلطان الهيئة المكونة من الدراويش الملقبين بـ"ده ده بابا" في القرن السادس عشر للميلاد.وكان أول ده ده بابا سرسم على ده ده بابا؛الذي مثل شياخة البكتاشية.واستطاع الحصول على مرتبة حاجي بكتاش ولي فيما بين عامي1555م - 1569م.

ونستطيع أن نتناول مراحل السلوك الروحي في الطريقة البكتاشية وهي على النحو التالي:-

* **مرحلة المحب:** يطلق لفظ محب على الدرويش المنتسب للبكتاشية بكفالة أحد المنتسبين للطريقة، وينسب هذا المحب للبابا.ولهؤلاء المحبين طقوس دينية عبارة عن عزف موسيقي جنائزية.

* **مرحلة الدروشة:** تعد المرحلة الثانية،وفيها يقوم أحد المحبين الفتيان بإقرار الدروشة أي الاعتراف به رسميا درويشا في الطريقة.ويدخل التكية.ويسند إليه العزف على الناي لمدة معينة. ثم يسند له تأدية الخدمات الخارجية الخاصة بالتكية. فيقوم بالتسويق، والرعي وما إلى ذلك.وعندما تكتمل درجة الدروشة.ويصبح محبا مخلصا؛ تقام له طقوس الدروشة في الطريقة البكتاشية. ويقلد التاج وبذلك يكون درويشا.

* **مرحلة البابوية:** وفيها يلقب الدرويش بلقب بابا على يد شيخ الطريقة.أو أحد خلفائه،وذلك بالرجوع إلى المضبطة الممهورة لديه.فإذا كان هؤلاء البابوات من سلالة الرسول عليه الصلاة والسلام.يعلو تيجانهم اللون الأخضر،وإن لم يكونوا كذلك يتعممون بعمامات من الصوف الأبيض .ويقومون برعاية النشء في التكية من المحبين والدراويش.

• **مرحلة العزوبة:** فيها يمنح الدرويش إقرارا،أو شهادة بكونه عزبا.وطبقا لطقوس البكتاشية يحلق له كما هو في الطريقة القلندرية،يحلق له رأسه، وشاربه، ولحيته، وحاجباه. وتثقب أذنه اليمنى. وبذلك يصبح عزبا.ولا يمكن لغير هذه الطائفة من الدراويش الدخول أثناء تأدية الطقوس الدينية البكتاشية.ويطلق عليهم مصطلح "منكوش"لأنهم يعلقون قرطة حديدية، أو نحاسية، أو فضية في أذانهم المثقوبة.ولا يتزوجون على الإطلاق، وينذرون أنفسهم لخدمة الطريقة مدى الحياة.وكانت تقام هذه الطقوس البكتاشية في ثلاث تكايا فقط : في تكية حاجي بكتاش أولا.ثم في تكية بالم سلطان،وتكية كربلاء.وفي الوقت الذي كانت تقام فيه هذه الطقوس في التكايا الثلاث؛ أقامها محمد حلمي على ده ده في تكيته المقيم فيها في قريته مردوفان.

• **مرحلة الخلافة:** يحصل عليها المريد بالارتقاء من مقام إلى آخر أعلى منه.ويمنح شهادة بالخلافة،ومصباحا،وطرة من شعر الخيل، وعلما،ومائدة.وكثيرا ما ترددت كلمة أضحية في الطقوس الدينية البكتاشية المعدة للدراويش العزاب؛فالأصل فيها يرجع إلى "قرق قربان" أي الأربعون أضحية.التي كانت تذبح أثناء طقوس الخلافة،إلا أنه في الآونة الأخيرة انخفض عدد هذه الأضاحي إلى أضحية واحدة.ويقوم الخليفة بلف عمامة سوداء فوق التاج؛ ويعمل على تنشئة النشء من المحبين، والدراويش في التكية. ويجوز له أن يرقي اللائقين منهم إلى مرتبة البابا أي المشيخة. ثم قلت مقامات الخلافة من أربعة إلى ثلاثة باباوات عزاب.بل ومن الممكن أن يكون البابا خليفة بشهادة موثقة بتأدية هذه المقامات الثلاثة؛ بمجرد حصوله على هذه الشهادة يصبح خليفة. وأيا ما كان فقد وضعت هذه الأصول حسب ما يتراءى للشيخ(116).

وخلاصة القول إن البكتاشية ضمت طائفتين متباينتين من الدراويش.الأولى قالت بزواج حاجي بكتاش، وينسبون أنفسهم لذريته،ويتزوجون. وسموا "جلبي قولى" أو"ده ده غان".ويراهم بعض الباحثين أنهم من العلوية في أصلهم.أما الطائفة الثانية فقد لقبت بـ"بابالر قولى" أو "بابا غان قول".

وهم طائفة من الدراويش العزاب التي قامت بإدارة التكايا البكتاشية.وقد فهم بعض الباحثين من منهجهم هذا؛أنهم كانوا من النصارى الذين أسلموا،وانخرطوا في سلك البكتاشية من بعد.إلا أننا بعد البحث تبين لنا أنهم سلكوا هذا المسلك من

تأثرهم بعقائد قديمة كانت متوارثة لدى أهالى الأناضول. وليس من تأثرهم بالدين المسيحي فحسب كما أسلفنا القول.

وقد ذكر شعراء البكتاشية شيوخهم في شعرهم، وعددوا مآثرهم، وتناولوا مناقبهم الصوفية. وبذلك خلدوا ذكرهم في مؤلفاتهم. وينظم أحد شعرائهم شعرا في حاجي بكتاش قائلا: "إن حاجي بكتاش ولي مظهر فيض الرسالة، وكاشف سر الحقيقة، لما بزغ برج الأولياء، ومهدي الوجود فجأة، هاجرحاجي بكتاش. ومضي بالعشق إلى قرية قيرشهر، وشرفها بمقدمه. وأقام في الخلوة في قريته. وذاق جذبة آل العباءة. لأن حاجي بكتاش ولي عبد على كرم الله وجهه. ومن المعلوم أن يوم القيامة يأتي بالبشر والحبور. إن حاجي بكتاش ولي نائل لطف الشفاعة، ليدخل الجنة ولينفخ في النفير، ويقول الحق ارتحل حاجي بكتاش ولي"[117].

ويتضح لنا من هذه المقطوعة أن حاجي بكتاش من العلوية.فقد ذهب شاعرنا إلى القول بأنه عبد لعلى كرم الله وجهه.وكذا أشار إلى مقدمه من خراسان إلى قيرشهر بالأناضول؛ كيما ينشر الأفكار العلوية الباطنية.

ونرى محرم محزوني وهو من شعراء البكتاشية الشعبيين"ت:1870م"لم يكف عن إظهار الحب، والاحترام الذي يكنه لبالم سلطان.وتلك عادة اتبعها شعراء البكتاشية. وكان محرم محزوني شيخا في تكية"دوربالى سلطان"في نواحي "يني شهر".وكان قد ارتبط روحيا ببالم سلطان، ويعد من شعراء البكتاشية الذين كان لهم دور عميق الأثر في البلقان. فهو متأثر ببالم سلطان،ومتبع لأصول الطريقة، ونراه يقول في شعره: "استيقظت بالعشق، وعتقي دواء.ودوائي من هذا الألم شيخي بالم سلطان. احترقت ليل نهار لأجد الدواء، ودوائي لدائي شيخي بالم سلطان.لا تذهبوا إلى الطبيب، فالجاهل من لا يعرف. وهو مستعد وسيفه مسلول. وأصبح طبيبي على بن أبي طالب. أنا أضحية لشيخي بالم سلطان جسدا، وروحا. وقلبي أضاء، ومفعم بالنور.وأصبح جسدي عاريا، ووجد الحياة. ورفع عنه حجاب كلي العلمين. ونور قلبي شيخي بالم سلطان. اعتمد محرم محزوني على شيخه. وأضاء سراجنا من أغصان الأربعين. وعزف نشيد صوت البلبل في ميدان الأربعين. ومنحه الشيخ بالم سلطان الخير والبركة"[118].

يشير محرم محزوني إلى أن الشيخ هو الذي يرشد المريد إلى الطريق المستقيم، وينير قلبه بنور العلم اللدني. لذا فهو يهب شيخه بالم سلطان روحه، وجسده أضحية في سبيله؛ حيث إن الشيخ في نظره دواء لكل داء يعاني منه .

وها هو ذا من يسمي قازاق أحمد يقول شعرا في بالم سلطان الشيخ الثاني للطريقة البكتاشية: "إن شيخي حاجي بكتاش ولي، وشيخ شيخي الإمام علي، وسر سيد على سلطان ولي، إن ابن مرسل ده ده بالم سلطان. تعالوا أيها الواصلون، إذا ما طعمتم لقمته، وسلكتم طريق الأئمة الإثنى عشرية؛ أقول لكم لوكنتم رجالا بحق، إن ابن مرسل ده ده بالم سلطان. الذي يسيرمتبخترًا مثل الأسد.ويرتحل من مكان إلى مكان. يزمل نفسه بنور الحق. إن ابن مرسل ده ده بالم سلطان. منزله المطعم يمسك بفأسه ويلقيها، ويلقي بها إلى الغمام. كما أنه أحد أركان الأحباب. إن ابن مرسل ده ده بالم سلطان. هو من أيقظ قيزل دلي سلطان، ولونه باللون الأخضر من فرقه إلى قدمه. وبالم سلطان ابن مرسل ده ده متكئ على عتبة شيخي. كان الواصلون يطعمون طعامه، ويقولون أقواله رمزا. اعلم أن بالم سلطان بن مرسل ده ده كان واصلا بمعنى الكلمة. إنني أخبر أن قازاق أحمد بدر الدجي. وإنني زرت ثلاثمائة وستين واصلا. فاعلموا أن رئيسهم هو ذا. إنني أقص القصص؛اعلموا أن بالم سلطان ابن مرسل ده ده "[119].

لقد تغني شعراء البكتاشية بذكر الأعاظم من أمثال حاجي بكتاش، وبالم سلطان، وتلاهما في المنزلة أبدال موسى الذي يعد من عظماء شيوخ البكتاشية.كما ذكر على أنه ولي من أوليائها الصالحين. وننتخب هذا الشعر الذي ينظمه الشاعر مادحا أبدال موسى بقوله:"على ساحل البحر الأبيض مدائن مضيئة، تدخل الطيور إلى مجلس أبدال موسى عندما رأت الجبال جماله سارت إليه.ومضت الأحجار إلى مجلس أبدال موسي.ولا تنفصل طيور الكركي عن سربها.والحملان الرضع نحيلة كانت،أو سمينة،والكباش تأتي إلى مجلس أبدال موسى هي الأخرى. مستمدة قوة لها من قايغوسز بابا، هل حضرت عهد إبراهيم أدهم؟ لقد ضاعت تيجان الملوك، وعروشهم وأتت إلى مجلس أبدال موسي. لأنه قمر الأولياء في تكايا البكتاشية الأربع. إن الولي موسى البكتاشي سيد للأبدال. تفيض دموع عيني كرامة للحسين؛ وتمضي في خريرها إلى مجلس أبدال موسي"[120].

ويسعنا التعقيب على أبدال موسى بأنه كان شيخا من شيوخ البكتاشية المشاهير؛ الذين ساندوا السلطان أورخان في حروبه مع الأعداء، وصد العدوان عن الإمارة العثمانية في بداية نشأتها.وكان أبدال موسى يقدم له مريديه كمحاربين لمؤازرته حتى يتم النصر للجيش العثماني. وبذلك انضوي كثير من البلاد في الأناضول تحت راية العثمانيين.

ويذكر قول حكمت عظماء البكتاشية وكبار شيوخها على هذا النحو:"قال الشيخ لعلي، ولحاجي بكتاش ولي.امنح تاج حاجي بكتاش إلى قيزل دلي، إن قيزل دلي تاج لنا، والملك أحمد معراج لنا، وقره جه أحمد رقيب لنا، إنه الداعي الأوحد لنا"(121).

هنا ذكر قول حكمت أسماء شيوخ البكتاشية،لكي يسجل محامدهم في الشعر البكتاشي. ولعله بهذا الصنيع يخلد ذكرهم في ذاكرة الشعب التركي.كما أنه أشار إلى مقاماتهم في البكتاشية. وبالذكر جدير إن البكتاشية داومت على الانتشار في الأناضول، والروملي؛ ولكن على نحو يختلف. فقد تأثر بها أشخاص كثيرون، وحملوا في قلوبهم كل معاني الحب والاحترام لشيوخها من أمثال: حاجيم سلطان، ومرسال ده ده، وأبدال موسي، خدا دادلي. وجلهم يعدون من مشاهير شعراء البكتاشية.ويقال إن أول من تابع حاجي بكتاش، وأخذ الإذن بالانتساب لطريقته أسرتا جبني، وتختة جي فقد.انتسب الفريقان إلى حاجي بكتاش، وكانا من أوائل المؤيدين، والتابعين له(122).

المعتقدات البكتاشية

للبكتاشية عقائد منها ما يتفق مع الإسلام، ومنها ما يخالف الشرع الشريف. وسنعرض بعضا منها في هذا القسم. فقد كان حاجي بكتاش يدعو إلى التخلق بمكارم الأخلاق،والتعاون بين الناس،والحب المتبادل فيما بينهم .أما بالم سلطان الشيخ الثاني للطريقة؛فقد ألحق تجديدا بهذه العقائد.وسوف نتبين معا هذه العقائد المتباينة.وأولها وحدة الوجود.يقول حاجي بكتاش عنها :"هل تعتقد أنه من الصعب أن يكون الإنسان إنسانا؟ عليك أنت والحبيب ألا تعرفا الأنانية.لو أساء الناس إليك أحسن إليهم. واهرب من الزينة، وستري أنك أنت، والناس سواء. وستسعي في الخير للناس، ولا تراهم أدنى منك. وستفتح قلبك، وتمد يدك إلى غيرك بالعون. فلا

تبتعدن عن الوحدة، ولا تركن إلى السكون. ولا تهربن من واجب الضيافة.لأنها تجلب لك بركة الله في معاشك، وحياتك.ولا تنس أن حبة عنب واحدة تعصر، وتقدم لأربعين شخصا. ويتوقف قلب الأربعين. فحياء القلب الواصل واضح في دم الصورة.قالوا من أنت؟ قال السلطان. فلماذا قال لا أعرف ألست؛ أعتقد أن الحبيب لا يعرف ألست.أنت، وحضرة محمد ذات يوم تذهبون إلى جماعة الأربعين؛ ولم يعرفوا من هم.والرسول يطرق الباب؛ فيسألون وهم في الداخل قائلين من أنت؟ فيرد قائلا أنا نبي آخر الزمان. فلا يفتحون الباب قائلين من أنت.فيعود ثانية ويقرع الباب،ويكون الجواب نفس الرد. يحزن ويعود. وحين يمضي يقول أحدهم اطرح عنك الأنانية.وعندما يأتي ثالثا؛ يجيب على سؤال من أنت؟ بقوله أنا فقير.ويشاهد أن الحضور تسعة وثلاثون؛ وعلى رأسهم فاطمة، ورئيسهم علي. والرسول محمد لا يرتضي أن تجلس فاطمة مع الغلمان هكذا.فيقولون له نحن أرواح، وليس بيننا سوى ذلك.ولما يفصد عرق على بالمبضع؛ يسيل الدم من سواعد التسعة والثلاثين الحضور.ويدمي كذلك السقف. وعندما يسأل محمد النبي ما هذا يجيبون عليه أن أحدنا بالخارج وهذا دمه.وفي تلك الأثناء يأتي سلمان، وفي يده حبة عنب. ويطلب من محمد أن يقسمها على الأربعين فيحار محمد أولا؛ ثم يعصر العنبة في إناء، ويضيف الماء إليه، ويقدمها لهم فيشربون كلهم شربة واحدة، ويثملون وينهضون ويبدأون السماع. وعندئذ تسقط خرقة محمد فيقسمون الخرقة معهم ويتمنطقون بها. لا أقل إن الحبيب ليس لديه أنا وأنت.وإدعاء الوجود باطل.وحقيقة هذه الرواية أنه لزام عليك الهروب من أنانيتك والوصول إلى الوحدة"[123].

في هذه المقطوعة النثرية نجد أن حاجي بكتاش يدعو الناس إلى مكارم الأخلاق ويحثهم على الحب والتآخي، والتواد، والمساواة، وبذل القري، والكرم والسخاء،والتخلص من حب النفس. إلا أننا في نفس الوقت ندرك أنه يشير إلى مفهوم وحدة الوجود فقد أكدها في نهاية حديثه. حيث فناء النفس البشرية التي أشار إليها بقوله "أنا،وأنت". وتحققت الوحدة لديه. وهو هنا يشير إلى وحدة الوجود التي قال بها المتصوف الأندلسي محيي الدين بن عربي"ت 638هـ"ومجملها أن كل الوجود وحدة متكاملة.وأن وجود الكائنات،والمخلوقات إنما هو انعكاس لوجود الله عز وجل.غير أن البعض يرى أن الحق والخلق وجهان لعملة واحدة إذا نظر إليها

الإنسان من حيث كثرتها وجدها خلقا.وإذا نظر إليها من حيث وحدتها وجدها حقا.أي أن الوجود كله تمثل لديه في حق، وخلق.والوجود الحقيقي في هذا العالم الذي نعيش فيه، هو وجود الله عز وجل. أما وجود الكائنات فهو وهم على التحقيق. ويشير المتصوفة إلى الآية الكريمة: "كل شئ هالك إلا وجهه"[124].

ولقد قال بهذه النظرية عديد من المتصوفة، وشرحوها في شعرهم، وفي قصصهم الصوفي بنفس هذه المعاني. أما ذكر حاجي بكتاش لعلي، وفاطمة، وسلمان الفارسي؛ فمرده لأن العلويين يجعلون كلمة العلم خاصة في علوم أهل البيت.لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلي:"أنت وليي ووصيي؛ بل أنت سيد الأوصياء". وأوصياء الرسول هم الأئمة الإثنى عشرية. ويقول المولى عز وجل في أهل البيت:"ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا"[125].

ويدل ذلك على الطهارة الكاملة لذا جاء اعتقاد العلوية بطهارة أهل البيت.وهم علي وفاطمة، وبقية الأئمة الإثنى عشرية.أما سلمان الفارسي؛فقد أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل البيت. فتكون حينئذ أقوالهم، وأفعالهم منطبقة على الإرادة الإلهية؛ انطباقا تاما.فهم معصومون استنادا إلى ما ورد في القرآن الكريم في تطهير أهل البيت[126].

أما السماع الذي ذكره حاجي بكتاش في هذا المقال فمعناه أن العبد لابد أن يفني عن سماع ما سوى الحق تعالي. وإخلاء خاطره من كل شاغل يشغله عن الحق تعالى وقت السماع.وذلك لأن الجوارح إذا لم تتفرغ، وتفنى عن كل ما يشغلها،وتتحلى بالصفات، والأسماء الإلهية لا يتحقق لها الوجود. وهو عند أهل السنة من المتصوفة الالتزام بالكتاب،والسنة فيما يسمع.وعدم تحريم سماع الغناء الملتزم بآداب الشريعة.واعتبار السماع مقياسا للخير، والشر،والحكم على المسموع.أما ارتباط السماع بالوجود، واعتبار أن الوجود الحق لله تعالى، وأن المريد في وقت سماعه لايري، ولا يحس بوجوده، ولابأي من الموجودات.هذا ما أوضحه الصوفية المتفلسفون من أصحاب الوحدة القائلين بالفناء،والبقاء. أي بقاء الله تعالي، وفناء ما سواه من المحدثات[127].

وهذا من الدليل على تأثر البكتاشية بالنظريات الفلسفية التي قال بها بعض المتصوفة. كوحدة الوجود، والفناءفي الذات، والبقاء في معية الله. بحيث لا يرى فيها الصوفي إلا وجود الواحد الأحد.

وثمة مفهوم أخر لوحدة الوجود لدي شعراء البكتاشية. تناولوها موضحين أفكارهم، وعقائدهم البكتاشية.فيقول يكساني وهو من شعراء البكتاشية عن وحدة الوجود ما يلي:"عندما كتب القرآن على عرش الرحمن،كنت في يد كاتب سر القدرة. وعندما كان يعلق القنديل لضياء المسكن كنت بلبلا في براعم الورود.وضع الأربعون الكأس على العرش وسألوا عن محبة الله. خلق أدم من طين، عندئذ كنت في صلب أبي. وعندما دخل يونس في بطن الحوت، وأمضي فيه أربعين يوما،وأربعين ليلة. وعندما تقلد مليكي ذو الفقارسيفه، كنت في غزوة خيبر. أنا يكساني وارث عشقك، لا أهبه للمنكر، ولا للمنافق. أنت ذرة ثمانين ألف مدينة لطائر واحد، لما كنت تطعمه كنت أنا بجانبه"[128].

ندرك من كلام هذا الشاعر أن وجود هذه الموجودات، والكائنات كان في علم القدرة الإلهية منذ الأزل، ومنذ قدر الله عز وجل أن يتجلي لمخلوقاته.لأنه أحب أن يعرفهم بذاته. لذا أبدع هذا الكون الذي نعيش فيه. ومن التفكر في آلائه،وعظمة تكوينه يستطيع الإنسان بفكره المتدبر لكل مخلوقات الله أن يستدل على وجود الله؛ خالق ومبدع هذا الكون. وقوله أنه كان في صلب أبيه عندما كتب القرآن على عرش الرحمن. فهذا معناه أن جميع الخلق لأبيهم آدم عليه السلام. ووجودهم كذلك كان مقدرا، ومعلوما في علم الله. أما قول الشاعر أنه عاصر غزوة خيبر لعل هذا فيه إشارة إلى تأثر البكتاشية بالفلسفات الهندية؛ التي تقول بالحلول، والتناسخ. لأن بعض الفرق البكتاشية ذهبت هذا المذهب. وعبرت عن هذه العقائد في شعرها.

كما يعتقد البكتاشية أن الوجود ليس إلا وجود الخالق.ويرون أن الإنسان هو العالم الأصغر،وكل ما خلق الله في جسم الإنسان ثمرة هذه الشجرة،وهذا الكون.وفي عين الوقت نواة هذه الشجرة.والواقع أن الصوفية يعتقدون أنه كما أن النواة تحوي الشجرة، فإن الرجل في حالته المثالية؛ على الأقل يضم العالم الأكبر.وقد فصلت هذه الفكرة في مقالات حاجي بكتاش، وكانت أهم موضوعات الشعر البكتاشي [129].

لقد أسس البكتاشية هذا النظام الأخلاقي المتين،وذهبوا إلى أن الاستئناس بالله، وهدوء النفس لا يتحققان للمؤمن الصادق إلا بالإخلاص.ويمثل الاشتياق لله بداية التصوف. فلابد للمرء من التحرر من كل قيد يبعده عن خالقه. ولحاجي بكتاش فكرة مشهورة يقول فيها:"حذر يدك، وصلبك، ولسانك".فهو يرى أنه لابد للإنسان ألا يمد يده لأموال الناس؛ لأن هذا يفقد الإنسان الأشقاء، والأحباب. وأن يحذر من صلبه، لكيلا يقع في الشهوات. ومن اللسان حتى يسلم من قالة السوء[130].

لقد منحت البكتاشية أهمية للموسيقي. فكانوا يعزفون الموسيقي، ويترنمون بشعرهم الصوفي على أنغام الرباب، ولهم اجتماعات معينة في أيام محددة؛ يمارسون فيها السماع. والسماع في معتقدهم يعني التوجه إلى الله، والتفكر فيه. والتخلص من الآثام، والتطهر منها. ويرى حاجي بكتاش أن الإنسان خلق من أجل الخلود فنراه يقول:"إن الوجدان لب لباب الإنسان، وأقدس ما فيه، وتقدر قيمة الإنسان بقدر ما يحمله من وجدان.أما الشرط الأساسي في حياة الإنسانية، وفي بقاء المجتمعات الإنسانية؛ وجود العدالة. فكونوا عدولا من أجل أن تسيحوا في الأرض؛ وأنتم ترفعون الهامات.وفيكم جسارة.إن البكتاشي يمتلك يده،وصلبه، ولسانه.تلك هي الشروط الأساسية في البكتاشية". كما كان حاجي بكتاش يستبعد عن الطريقة من يلوكون الناس بألسنتهم، ومن يحسدون الناس على شرفهم، ومن يسرقون متاع الغير[131].

والمبدأ الأساسي في البكتاشية مساواة الرجل بالمرأة. فلا فرق بين نساء، ورجال. والنساء المتزوجات يستطعن المشاركة في الطقوس الدينية التي تقام في التكايا.وكذا الرجال المتزوجون، وقريناتهم يمكنهم حضور الطقوس البكتاشية التي يطلق عليها"آيين جم". وعندئذ يكلفهم الشيخ ببعض الواجبات. وتعد لغير المتزوجين طقوس خاصة بهم.ويشكلون هيئة لها مميزاتها القانونية الخاصة في البكتاشية[132].

لذا منحت البكتاشية أهمية خاصة للمرأة،واعتبرتها رئيسة العائلة. ونظمت لها الرسوم، والطقوس الخاصة. وهي عبارة عن مرور المرأة من أحد الأبواب؛ شريطة تعلمها، ودرايتها بالقراءة، والكتابة. ولا وجود للطلاق لدى المريدين المتزوجين. وهذا فيه لمحة تدل على تأثرهم بالعقائد المسيحية، والديانات القديمة. أما القواعد التي قعدها بالم سلطان في البكتاشية عدم تحريم الخمر، والموسيقي، واللعب، واللهو. إلا أنه حذر من مخالفة المبادئ، والأفكار الأساسية للبكتاشية.

وفي مقدمتها: الحب المتبادل، والاحترام بين الناس، والإنسان الإلهي، والارتباط الكامل بالإمام علي كرم الله وجهه. كما ترى البكتاشية أن التعاليم الشرعية، والعبادات التي وضعتها الشريعة نصب عينيها؛ لا تكفي لنضج الإنسان. بل إنها تمنع تطوره.لأنها مهمة شكلية فقط.غير أنها اهتمت بالفكر الإنساني، وتطهير النفس، وتنوير الباطن بالوجود الإلهي. أما معرفة النفس، والإحساس بنشوة العشق في قلب الإنسان؛ فلا علاقة له بأداء العبادات في صورتها الشكلية[133].

الشعر البكتاشي

لقد خلفت البكتاشية تراثا صوفيا شعبيا تمثل في فرعين أحدهما الشعر الشعبي، والآخر شعر التكايا.وأظهرت في هذين النمطين من الشعر أفكارها، وعقائدها. وأوضحت تراثا فكريا جديدا؛اختلط بالحروفية،والأفلاطونية الحديثة[134].

ويعد هذا الشعر فرعا من فروع الأدب الشعبي الذي اعتمد على التصوف.فلم يمثل الأدب البكتاشي طائفة بعينها؛بل أبدعته فرق مختلفة؛انضوت تحت لواء البكتاشية مثل الآخية، والأبدالية، الحروفية، الحيدرية، القزلباشية،القلندرية. وذلك ليس لتقارب مسالكها ومشاربها مع الطريقة البكتاشية؛ بل لأنها اندمجت في البكتاشية.وعبر شعراء البكتاشية من أمثال قايغوسز أبدال، وسعيد أمره،وشيخ أوغلو عن الذوق القومي التركي. وقلدوا يونس أمره ذلك الشاعر الذي نال شهرته في الأناضول.وتلي تلوهم شعراء البكتاشية الآخرون.واعتبروهم أساتذة لهم.ونظموا شعرهم الصوفي الذي يعد شعرا شعبيا في أنماط بعينها كمثل: نفس، دورية، نطق، حكمه، دستان، مدائح. وجلها في الوزن الهجائي. كما نظموا منظومات أخرى منها: ديوان، سماعي، قلندري، وكلها في الوزن العروضي[135].

عاش شيوخ البكتاشية بين أفراد الشعب التركي، ولم ينالوا حظهم من العلم المدرسي. لذا لم يمنحوا الفارسية،وأدبها مزيدا من اهتمامهم.وعندما نظموا شعرهم في الوزن العروضي وقعوا في أخطاء. ومع ذلك حاولوا أن يوافقوا الوزن العروضي مع الوزن القومي التركي. وحافظوا على أصالة الحس الشعبي التركي. ولأشعارهم قيمة أدبية من حيث نظمها في الوزن الهجائي؛ والعروضي وتتلى ملحنة، وبإيقاع خاص في التكايا البكتاشية. ونظم كل من بير سلطان أبدال وقلندر أبدال، وخطائي، وقول حكمت شعرهم في الوزن الهجائي؛ وعبر شعرهم عن عقائدهم، وأفكارهم[136].

وفي اليوم الحاضر يعد قايغوسز أبدال الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، والنصف الأول من القرن الخامس عشر عماد الأدب البكتاشي. فهو شاعر أبرز شاعريته في النظم، والنثر على السواء. أما القرن السادس عشر فقد عاش فيه الشاه إسماعيل الصفوي رائد الشعر العلوي البكتاشي. ويعد بير سلطان أبدال الشاعر الغنائي الأول في القرن السادس عشر. وتأثر به شعراء عديدون من أمثال: ويراني، حسيني، محي الدين أبدال، حيرتي، عسكري، يتيم على شلبي. وبعد القرن السابع عشر فقد الأدب البكتاشي رونقه، وظل عبارة عن تكرار المضامين والموضوعات القديمة.غير أنه في القرن التاسع عشر لحق تطور بالحياة الاجتماعية. وانعكس هذا التطور على الشعر، وأثراه. فقد نقل الشاعر سيراني هذه التطورات إلى الشعر.وعد من مبدعي عصره المميزين[137].

يعد الأدب البكتاشي أدب طائفة معينة.لذا جاءت بعض موضوعاته خاصة بهذه الطائفة.وأخذت حيزا كبيرا في آثارها.ولم يستطع شعراء هذه الطريقة معالجة موضوعات تتعلق بنظريات التصوف كوحدة الوجود بعمق.غير أن مصطلحات التصوف ملأت حيزا في شعر البكتاشية.لأنها ذات أهمية لهم.ونستطيع القول إن أهم موضوعات الشعر البكتاشي هي:- الأئمة الإثنى عشرية، أولياء البكتاشية، معتقدات البكتاشية، أركان، وعادات البكتاشية، وغيرها من الموضوعات الأخري. وسوف نستعرض الآن بعض هذه النماذج من الشعر البكتاشي التي تجلى أثرها في عقيدتهم البكتاشية. فقد تأثرت بالفرق الباطنية التي كانت تتوافد على الأناضول من شتى البقاع، لتنشر عقائدها الشيعية الباطنية بين قبائل التركمان. ونضيف إلى ذلك أن العديد من هذه الفرق انضوي تحت لواء البكتاشية. وانضمت إليها لكي يكون لها صفة شرعية في دولة كانت تحمي حمى المذهب السني. وتدافع بكل قوتها ضد كل ما هو شيعي. أو لا يتفق وعقائد أهل السنة.

وهذا مثال واضح لمثل هؤلاء الشعراء المنتسبين للبكتاشية. يحتوي على عقائد مخالفة لمذهب أهل السنة.تناول فيه من يدعى عزمي بابا معتقدات شيعية. فهو يناجي ربه بأقوال، وتشبيهات تشمئز منها النفوس السوية. فنراه يقول:"لقد خلقت الأرض، والسماء، والإنس والجن، هل أنت فنان أيا رئيس المعماريين.أوجدت الشمس، والقمر، والأيام، والفلك. آيا مالك الأمر هل أنت منير،لقد خلقت البحار بلا

غطاء، وسيرت الأنهار بلا قدم ولا ساق. وأرسيت الأرض بلا أساس، والسماء بلا عمد. عجبا هل أنت مسؤول عن الإسكان. تصرف الرياح بلا جناح.هل بنيت الجبال بالرفش. ما عساك أن تصنع؛وكل ما صنعته قتلته وهو سليم.فأنت صانع الأرواح وواهبها.خلقت ثماني جنات من أجل آدم، وعفوت باسمك العظيم عن ذنبه. فلماذا أخرجته من الجنة، لأي شئ كان يلزم القمح، هل أنت تعمل في البيدر. بينما كان واحدا جعلت له آلاف الأسماء، ولم أر مثيلك أستاذا له. جعلته يعيش وجففت له الحطب. فهل أنت بستاني،أم أنت حارس الغابات.كنت تخاطب جبريل من وراء حجاب، وتنزل وتسمع نفسك في البيت المعمور. لماذا خلقت نار السعير، ألك حمام أم أنك موقد الحمام. تختفي وتظهر للمشاهدين.وجعلت العقل لمن لا عقل لهم.وخلقت الصراط الذي هو أدق من الشعرة. فهل لديك المياه الجارية أم أنك بستاني. هل أبدلت الشتاء بالصيف، وجعلت مقابل الربيع الخريف. وجعلت الميزان بكفتين.أبقال أنت أم أنك صاحب حانوت. يغلي القطران في المرجل، يرقص السمك تحت الماء.كان لك تنين أضعاف حجم هذه الدنيا هل أنت تبيع الشراب أم أنك حاو. هل أنت نخاس أدخل العرب جهنم. أم معلم أنت تقرأ،وتكتب الكتب. فهل أنت أصلك كتاب يعلم الحساب. هل لديك احتساب أم أنك قيم الخان. لو كان لك ألف جهنم لا أخشي إحداها، أليس اسم الرحمن منزلا منك. ألم تقل إنك غفار الذنوب، فتجاوز عن سيئاتي أم أنك حانث بالعهد. إذا عفوت عني فهل هذا يغض من شأنك. حتى إن الملوك يعفون عن هذا العصيان. من ذا الذي ينقص، أو يزيد في خزائنك. إذا ما عفوت فلا ينقص هذا منك. أنت تتربع على كل القلوب وتتبختر، تقبض الأرواح ثم ترسلها. تحضر، وترسل القوافل هل أنت مرسلها. أنت تعلم أني عبدك، فهل أنت سلطان.إن ذكري في القلب،وأنت ترجمان على لساني. وأنت الروح في روحي فهل أنت ضيفها. أنت للقلب حبيب فلست للقلب غريب. دلني وأوضح لي ذاتك،جعلت عزمي سوقا من داخله، وتبدو كأعظم العظماء. هل أنت مشاهد لذاتك الشاهدة على عملك"[138].

إن الشاعر يتجه إلى الله بخطاب لا يليق بذاته العلية مما يشهد بأنه متشكك فيما يصنعه الله. فهو يسأل عما صنع الله في خطابه. على كيفية لا تليق من العبد إلى الرب. وهذ ما ينفر منه أهل السنة. ولعل هذه الآراء تجلى أمامنا حقيقة أن

البكتاشية تضمنت في بنيتها الفرق الباطنية؛ إلى جانب الفرق الشيعية. ومن ثم اختلط فكرها بالفلسفات الأخرى، وأثرت في عقيدتها. ونستطيع أن نتناول الآن بعض موضوعات الشعر البكتاشيي منها:-

خلق الكون

يرى البكتاشية أن الكون خلق بأمركن. وهذا نموذج من شعر محي الدين أبدال يقول فيه: "ليظهر العشق ويبدو لمن يسلك الطريق المستقيم.حبذا من عرف الحق بالحق، ولمن اعترته الحال. وحفظ الفؤاد. في أمر الكاف، والنون كن فكان. وكل روح أمر لحكمه. والدنيا تسليم الدار، سواء للآكل أو للمأكول. فإذا كنت عارفا ابحث عن ذاتك، وانتظر لدي باب التوكل.وإذا ما وجدت الكنز فأخفيه،ولا تظهره للجاهل.ولا تعلف فرس الغضب. ولا تتحمل ظلمه.واقتل حدة النفس.ولا تلحق الضرر بجسمك.اهبط قلبك من عل، واجعله في الحضيض ولا تخجل. أشبع الجائع، وأرو الظمآن؛ لمن أدى فرض العبادة "[139].

نفهم من كلام محي الدين أبدال أنه يردد مثل، وآراء حاجي بكتاش التي نادي بها. فهو يريد للمؤمن أن يتخلي عن ذاته،ويسلم أمره لله؛مدبر هذا الكون.فكل كائن في هذا الوجود آكل، ومأكول. وهذا ملمح وجدناه في أفكار مولانا جلال الدين الرومي، وكذا لدي سنائي الغزنوي. فقد ذهب كلاهما إلى القول بهذا. فكل مخلوق في هذا الكون إلى زوال. ولهذ السبب على الإنسان أن يدرك حقيقة الوجود. وأن يسعى لتطهير نفسه من أدرانها. وبذل العون للغير. عندئذ يصل إلى كنز نفسه، ويكشف الدر الكامن في قرارة نفسه. ويستطيع أن يتعرف على ذاته،ويكتشف حقيقتها. ومن ثم تنكشف له حقائق أخرى في الوجود.

وطبقا لما ورد في كتاب الولاية أنه يرى ليس بالضرورة الانفصال عن الدين،لأن هذا سيسوق الناس لعدم التفاهم.ولهذا نرى كل من صدقوا مقولاته جعلوا أنفسهم في وحدة مع الوجود الإلهي. وعاشوا في مناخ اعتقادي متساو. لأن الدين من أجل السلام، والأخوة، ويحث الإنسان على السعي، وتأمين معيشته؛ وألا يكون كلا على الآخرين، بل ويساعد الآخرين، ويبذل في ذلك ما وسعه من جهد. فالأخوة الحقيقية في نظر حاجي بكتاش هي ذي [140].

الطبيعة

أولى شعراء البكتاشية الطبيعة فرط اهتمامهم،والتفتوا إلى جمالها. وقد انعكس هذا على شعرهم. وثمة نماذج واقعية؛ تتمثل أمامنا لعناصر الطبيعة في البيئة العثمانية.وهذا مثال للشاعر حسيني الذي عشق الطبيعة، ورآها انعكاسا لجمال الخالق.وهو يقول في هذا النموذج:"عندما تذهب إلى قرية الحبيب متبخترا،فما أعجب هذا الطريق الذي تسلكه فلتجعل هناك مصيفك.وعندما تلتقط براعم ورد السرو الشامخ، تفتق البلابل وورود الصيف بغنائها.أين مصيف كمصيفك، وأين يجدك من يتفقدونك يذوب جليدك قطعة قطعة، ويتدفق سيلا كسيل المصايف. وينبت اللبلاب، ونرجسك، وبنفسجك. ويميل غصن على غصن، ويتضوع الريحان. وحسب العالم عطرك المشهور. ويفوح عبير المصايف عطرا، وتهبط الأنداء في كل صباح. وعندما يحل الصيف تدب الحياة في العاشقين.وتنبعث روح مصيفك.وتهب رياحها رويدا رويدا. أنا حسيني كلما حلقت فوقها، تفيض دموع الحسرة من عينيك دما. وعندما تثغو الخراف، تظل إشارة، ولا يخل مصيفك منها"[141].

يذهب الصوفية إلى أن جمال الطبيعة منبثق عن جمال الله، والروضة في جمال زهرها، وشجرها، وعطرها، وطيرها؛ ماهي إلا المرآة التي يتجلي فيها الجمال الإلهي. فمن يتأملها يشاهد القدرة الإلهية في أبدع مظاهرها. وعليه فهذا التأمل تسبيح بحمد الله، وإيمان بقدرته، وعظمته. ويمكن القول إن الطبيعة ليست سوى تجسيد للألوهية[142].

أما محيي الدين أبدال فيوضح لنا في شعره دوام الحياة بعد أن اشتعل رأسه شيبا.فهذه سنة الحياة، وناموس الكون. فيمضي الأقدمون،ويجئ المحدثون.وتخضر الأرض من جديد بعد الجدب الذي أصابها.وهو يشكر الله على نعمة الحياة في مثل قوله:"حمدا لله وشكرا، وخطا المشيب لحيتي السوداء. رأيت على رأس الجبال أبيض الجليد هطل. جاء القدامى، ومضوا، وأتى المحدثون، وكفى. نبتت المحاصيل من الأرض.وابتلت الأرض، واخضوضرت. فوصلت حياة الخضر، ودبت الروح في الرياض. ونفخت الروح في الجسد،ولم تحتمل خشية الموت. بدأت نوم الغفلة، وأنامت العين والقلب. وأصبح السنبل، والنرجس، والبنفسج عشاقا لهذه الصورة. ووهبوا وجوههم للحق. وركعوا كل لحظة له، ووصل هذا من العبد إلى السلطان. وأصبحوا عاشقين بقلوبهم، أحب محي الدين أبدال الواصلين من أعماق الروح والقلب"[143].

وهذا شاعر آخر فقد أصدقائه،وأحباءه. لذا نراه يعبر عن هذا الشعور المؤلم، وإن كان يعبر عن تعشقه لهذا الجمال في الكون فيقول:"أين الأولى يطعمونني، لم يبق لي منهم رفيق يعلم حالي. ليكون بلسما لصدري المقروح ذاك. لم يبق لي من رفيق في طريق هو لي دواء. طعنت في السن، وأصبح قدمي كالهلال. واختلط عقلي فما عرفت ما حالي. بلغت السبعين من سني حياتي، وعصاي أتكئ عليها، ولا قدرة لي على أن أستوي على قدمي. لدي أحباب تتوزعهم كل الأرجاء. هبت رياح السحر. وانتهت، وهبط الجليد على هامتي. وكان عشقي نبراسا، ما بقيت لي من حركة، ولم يعد لي من ثورة. فتحت الحانوت، ولدي متاع في بلدتي، ولي تجار، وعملاء في الشام، وبلاد الترك. في خيالي عشق لجميل، ولم يبق لي شأن إلا أهل الجمال. بكيت في البداية، وعجزت عن الابتسام.جفت مدامعي، ولم يعد لي دار،ولم أجد لذة،ولا مساغا للقمة. سال لعابي. وما بقيت سن في فمي، كانوا كالقمر لحسيني، وبعادهم قريب لعينيه. ليكن ألمي صيدًا لي،والآن لم يعد لي طائر يصاد"[144]

في هذه الأبيات يطلعنا الشاعر على جديد لا عهد لنا بمثله عند غيره من شعراء البكتاشية؛ الذين استفرغوا جهدهم في الإبانة عن مذهبهم بالشعر.ورأوا أن الشعر هو الوسيلة المثلي للتعبير عن عقيدتهم.وهذا ما نعرفه عند شعراء الفارسية الذين عبروا عن مذهبهم في الشعر لأنه أعلق بالحفظ،وأوقع بالقلب،ولكن هذا الشاعر يحدثنا عن نفسه فينطق عما تنطوي عليه جوانحه من أسى بعد أن كابد ما كابد من جفوة الصديق.فقد تنكر له أحباؤه، فما عادوا يجالسونه ويطاعمونه.وهذا ما حز في نفسه بعد أن بلغ من الكبر عتيا. فيحدثنا فيحسن في وصف رأسه الذي التهب شيبا، فيقول كأنما سقط الجليد في بياضه على رأسه.كما أنه يستوحش، ويضيق ذرعا بالوحدة بعد أن كان أحباؤه معه في اتصال ودوام؛ يملؤن حياته، أنسا.ويلتفت إلى جسمه فيشير إلى شيخوخته وقد وهن عظمه،وأصبح ذلك الأدرد؛ أدرد الفم لا يأكل لقمة، وحرم لذة المطعوم مما زاده هما على هم. والشاعر هنا يبدو شاعرا شعبيا بتمام المعني. فمعني كلامه في ظاهر لفظه. لا يتكلف، ولا يبالغ شأن شعراءالفصحي للتنميق، والتزويق. إنه يحدثنا في صراحة تفصح عن حاله. ويعبر في صدق عن الخاص من شأنه، وموقفه ممن كانوا معه على وفاق إلا أن الوفاق أفضى إلى الفراق، وربما الشقاق.

خاتمة

حظيت البكتاشية بمزيد من اهتمام الباحثين؛لأهميتها في التاريخ العثماني. حيث إن الدولة العثمانية اعتمدت على أهل الفتوة في الأناضول منذ بداية نشأتها.وأهل الفتوة كانوا عبارة عن فرق من الجماعات الصوفية التي تنضم إلى الجيوش التركية المحاربة. وهذا من الدليل على أن الجيوش العثمانية كان عمادها تلك الفرق الصوفية التي انتشرت في أرجاء الأناضول.وبالاطلاع على المصادر التركية وجدنا أن السلطان أورخان"1326م - 1362م"،والسلطان مراد الأول"362هـ - 1389م"؛ اعتمد كل منهما على هذه الفرق التي كانت بمثابة فرق مسلحة يستعينون بها في فتوحاتهم التي قاموا بها في أوروبا،وآسيا.كما سجلت المصادر التركية أن البكتاشية كان قوامها كل هذه الفرق الصوفية؛ التي اتخذت لها أكثر من مظهر. أما عن صلة حاجي بكتاش بالسلطان أورخان فنحن لا نميل إلى صحة هذا الرأي ؛ لأن تاريخ حياة حاجي بكتاش ولي لا يوافق تاريخ حكم السلطان أورخان. ولكننا نؤيد الرأي القائل بأنه كان على صلة بالأمراء العثمانيين الأول. فقد استطاع حاجي بكتاش بعد الثورة البابائية أن يجمع أرباب الفتوة من الحيدرية، والقلندرية، وأبدال الروم. وشكلوا فرقة شعبية عاونت الجيش العثماني النظامي. وهنا لابد أن نشير إلى وجود هذه الفرق في الأناضول منذ القرن الحادي عشر للميلاد.وكانت هذه الفرق الصوفية نصف المحاربين؛ والمقصود بهذا المعنى أنهم كانوا مريدين للطريقة، وفي نفس الوقت جنودًا ينضمون إلى الجيوش العثمانية في ساحة القتال، ويحققون لها نصرا مبينا على الأعداء. لذا أدت البكتاشية مهمة عظيمة للدولة العثمانية؛ بحيث أنها وحدت كل هذه الفرق، والطرق الصوفية الباطنية سالفة الذكر؛ وجعلتها في طريقتها. وساهمت كذلك في توحيد الفكر الصوفي. مما قوى الكيان العثماني آنذاك. ومما يلفت نظرنا في هذا الصدد أن للبكتاشية دور سياسي استطاعت أن تتسم به. فقد أسهمت بدورها في الانتصارات التي أحرزتها الدولة العثمانية أثناء فتوحاتها شرقا، وغربا. وأحدثت البكتاشية تأثيرا جليا على معسكر الإنكشارية؛ الذي ارتبط بها ارتباطا وثيقا.وعد حاجي بكتاش شيخا لها اعتبارا من القرن الرابع عشر حتى القرن التاسع عشر للميلاد.وأقام الإنكشارية بعض الطقوس الدينية باسمه.وتلو دعاءهم المسمى"كلبانك" أي صوت البلبل.ولنا هنا أن نشير إلى هذه العلاقة التي بين السلاطين العثمانيين

الأول،وبين هذه الفرق الصوفية؛ حيث إنها اعتمدت على أهل الفتوة،وهم في أصلهم يمثلون باكورة الطريقة البكتاشية.فقد حرصت الدولة العثمانية منذ نشأتها على أن يكون لفتوحاتها صفة دينية سواء في أوروبا، أو فيما جاورها من بلدان أخري.ولهذا السبب أولى العثمانيون فائق عنايتهم بهذه الفرق من الدراويش المحاربين؛لكي تضفي على هذه الفتوحات مفهوم الفتح الإسلامي.وبالفعل نجحت في تحقيق هدفها.وكان لذلك أبلغ الأثر في نفوس الترك، الأمر الذي دفعهم إلى الانضمام إلى هذه الفرق ليصبحوا مجاهدين في سبيل الله.

ويمكننا القول إن البكتاشية طريقة مركبة من عناصر متباينة، ومتناقضة؛ واستطاعت أن تدمج في بنيتها طرقا شيعية باطنية لا حصر لها. فهي طريقة معقدة في تركيبها .بحيث كان يصعب علينا تحديد ماهيتها بصورة مباشرة. لذا كان حريا بنا أن نتعرف على الوضع في الأناضول، وما تعرضت له من موجات ثقافية، ودينية، وفكرية، وسياسية .

فقد تعرضت الأناضول لغزو المغول، وكان لذلك أبلغ الأثر؛ حيث تأسست عدة دويلات في بلاد الفرس يرجع أصلها إلى المغول.ومنها الدولة الإيلخانية التي بسطت نفوذها على إيران، والأناضول. فكانت عقائد المغول مسيحية على المذهب النسطوري، كما دانوا كذلك بالشامانية قبل اعتناقهم الإسلام. وتجلي هذا الأثر في تطويع عقائدهم مع عقائد الإسلام. وظهور الأفكار، والمعتقدات التي تعد بعيدة عن الفكر الإسلامي.

واعتنق التركمان؛ وهم من الأقوام التركية عقائد المغول لكونهم من البدو الرحل. إضافة إلى أن المغول في موطنهم الأصلي تأثروا بمعتقدات شعوب وسط آسيا. فلم يكن غريبا أن يحملوا هذه العقائد بعد نزوحهم إلى الأناضول، ويساعدوا على انتشارها.

وفي مستهل القرن السادس عشر اشتد النزاع بين العثمانيين، والصفويين. واتخذت الدولة الصفوية من الفتوة شعارا لها، وتمذهبت بالمذهب الشيعي، وأصبح الإمام علي الفتى الأول ليكون الجهاد لديها ممثلا في الدين. وراحت تبث داعين لها في شتى البلدان، لكي يروجوا لعقيدتها الشيعية. ومن ثم أحدثت هذه الصراعات المذهبية تأثيرا هاما على عقائد البكتاشية، بعدما اتخذت الإنكشارية من حاجي بكتاش شيخا لهم.وخلفت البكتاشية شعرها الذي عبر عن العقيدة الشيعية. وخلق شعرها الصوفي فرعا في الأدب التركي عبر عن التسامح الديني، وعدم التعصب.كما قوت

إحساس الشعب التركي بهذا الفكر، والاعتقاد. ومن المستطاع الحكم بأنها من أطول الطرق الصوفية عمرا في تركيا. لأنها استمدت قوتها من صلتها بالشعب. كما استطاعت أن تدمج فيها طرقا صوفية كالحيدرية، والحروفية، والملامية، والنقشبندية، والأخية، والقلندرية، والبابائية. ومزجت أفكار هذه الطرق المتباينة المشارب مع العقائد السنية.غير أنها صاغتها في شكل جديد يتلاءم مع فكرها الخاص بها.

وجدير بالذكر أن كثيرا من العقائد،والتيارات الروحية تسربت إلى الطريقة البكتاشية.فقد وجدنا فيها فكرا يناسب العقائد المسيحية.كما نلحظ آثارا للتراث الشعبي التركي.ولهذا السبب كانت البكتاشية من أقوي الطرق المعروفة لدى الترك.وأيا ما كان فالذي يهمنا هنا هو أفكار شيوخ البكتاشية.فنرى بالم سلطان يجدد في الطقوس البكتاشية .وأوجد ما يعرف بـ "الدراويش العزاب".وكان هؤلاء الدراويش لا يتزوجون،وينذرون أنفسهم لخدمة الطريقة.ويعيشون في التكايا البكتاشية،ويقومون بتنظيم الطقوس فيها.وهذا المعتقد له جذوره في الديانات التي اعتنقها الترك قبل الإسلام كالشامانية،والمانوية. فقد أثبتت المصادر التركية ذلك.إضافة إلى العادات، والتقاليد التي كانت سائدة في بلاد الأناضول قديما.غير أننا لا ننكر تأثرهم بالمسيحية كذلك.

لقد عرفت البكتاشية طقوسا سرية، وأسرارا يلقنها شيوخها لمريديهم الجدد في التكايا.وهذا الشعر يخصهم،وثمة مجالس تعقد للسماع،والشراب،وطقوس للإقرار أي الاعتراف بالمريدين الجدد ؛يشربون فيها كأسا من الخمر جريا على معتادهم أثناء تأديتهم هذه الطقوس.وهذا ما أطلقوا عليه "عين الجمع".

كما اختلط الرسم بالخط خاصة تلك الرسومات التي جعلت من الإنسان مادتها وقام الفنان البكتاشي بتصوير معتقداته البكتاشيةبواسطة الرسم.فرسم الإنسان موضحا عقيدة التثليث لديه.كما صور الأسود،والحيوانات، والنباتات.وغيرها من الكائنات.وطوع فنه للمعتقد البكتاشي.وقد شاهدنا صورا عديدة وردت في مؤلفاتهم تحاكي ما نذهب إليه. الأمر الذي ساعد على تطور فني الرسم،والتصوير.واهتم البكتاشية بالعزف،والموسيقي، ونظم الشعر الذي شرح فيه الشيوخ تعاليم،وآداب سلوك الطريق الصوفي.**وخلفوا تراثا أدبيا تناولوا فيه طقوسهم الدينية.وترنموا بشعرهم الصوفي على أنغام الموسيقى في تكاياهم.**

الهوامش

1-Hacı Reşid Paşa:Tasavvuf Tarikatlar Silsilesi ve Islam ve Ahlakı.S.106.İstanbul.1965.

2- الحشاشون:هم فرقة من الشيعة الغالية عرفوا بالإسماعيلية،أوالقرامطة،ساقوا الخلافة بعد جعفر الصادق إلى ابنه إسماعيل. ويعتقدون باستمرار الخلافة الظاهرة .وإمامهم الحالي أغاخان.ومركز الإسماعيلية في سوريا هو السليمية.وفي الهند مدينة بومباي.وأطلق عليهم الحشاشون.لأن أميرهم كان يسقيهم الحشيش المخدر،لكي يدفعهم إلى ما يريد من أعمال تتطلب الجرأة.وقيل لأن الأوربيين الذين ذاقوا منهم مر العذاب خلال الحروب الصليبية وصفوهم بصفة (Assassins) أي قتله.فحرفها العرب فجعلوها حشاشين.واللفظ الصحيح حساسين.وليس حشاشين.لأن الحس هو القتل.كما أنهم اشتهروا بالاغتيالات السياسية.لذا سموا حساسين.وليس من المعقول أن يفعل الحشاش ما يفعله القرمطي.

" محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية.تحقيق:إحسان حقي.ص 52 ط.6.دار النفائس. بيروت . 1988 "

3- محمد رفعت"دكتور"،رأفت الشيخ " دكتور": آسيا في التاريخ الحديث والمعاصر. ص239. القاهرة 2001م.

4-Abdulbaki Gölpınarlı:Türk Tasavvuf Şiiri Antolojisi.S.11,12.

5- محمد حسن عبد الكريم العمادي،نعمان محمود جبران: المعتقدات الدينية عند المغول في عصر جنكيزخان.410،414. رسالة المشرق.مركز الدراسات الشرقية .جامعة القاهرة المجلد الخامس العدد من الأول إلى الرابع القاهرة 1996م.

6- Abdulbaki Gölpınarlı:Türk Tasavvuf Şiiri Antolojisi.S.10.

7-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatında İlk Mutasavvuflar.S.171.2.B.Ankara.1966.

8- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الاسلامي . ص 31 القاهرة 1979م.

9-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatında İlk Mutasavvuflar.S.171.

10-Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.47.Ankara.1983.

11- محمد فؤاد كوبرلي: قيام الدولة العثمانية.ترجمة:أحمد السعيد سليمان"دكتور".ص156. القاهرة 1993م.

12- Fuad Köprülü:Türk Edebiyatında İlk Mutasavvuflar.S.179

13- Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.48.

14- محمد فؤاد كوبرلي: قيام الدولة العثمانية .ص161 .

15- كامل مصطفي الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع .ص 336.جـ1،2.بيروت.1982م.

16- Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.S.210,211.

17- عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها.جـ1. هامش ص 5 القاهرة 1980م.

18- محمد فؤاد كوبرلي : قيام الدولة العثمانية .ص 152.

19-Cavıt Sunar:Melamılık Ve Bektaşilik.S.11.Ankara.1975.

20-Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.47.

21- Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.S.66,67.2B.Ankara.1996.
22- Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.S.68.
23- حسين مجيب المصري"دكتور":صلات بين العرب والفرس والترك.ص 174، 175. القاهرة 1969م.
24- ليلي فؤاد محمد حسن:تطور فن الغزل في الشعر الصفوي.ص 169.نسخة مخطوطة من رسالة دكتوراه.كلية الآداب .جامعة عين شمس.القاهرة.1986م.
25- محمد فؤاد كوبريلي:تاريخ الدولة العلية العثمانية.ص 157، 158.
26- الخرمية:تنسب إلى بابك الخرمي،وهي أخطر حركات الزنادقة التي أدت إلى الفوضى الإجتماعية ؛بإحياء العقائد المجوسية،والتعاليم الإباحية.وهي صنفان الخرمية الأولون:ويسمون المحمرة.وهم منتشرون فيما بين آذربيجان،وأرمينية، وبلاد الديلم،وأصفهان،وبلاد الأهواز.وهم فرقة من المجوس،أمرهم مزدك بتناول اللذات،والعكوف على الشهوات.أما الخرمية البابكية فأصحاب بابك الخرمي الذي إدعي الألوهية،وأحدث في مذهب الخرمية القتل،والغصب.فكانوا إذا جن الليل؛يغيرون على المدن.وقتلوا في فارس خلقا كثيرا،وسبوا النساء،والأطفال.وكان في أصفهان رئيس من رؤسائهم لا يصادف مسلما إلا قتله؛وفي نهاية الأمر أخذ بابك وقتل مصلوبا.
"حسين مجيب المصري"دكتور":صلات بين العرب والفرس والترك.ص 92."
* المزدكية:تنسب إلى مزدك الفارسي الذي ظهر في القرن الخامس للميلاد.وأقام ثالث الديانات الفارسية المشهورة.ويشترك مزدك مع زرادشت،وماني في فكرة ثنوية الألهة.ولكنه يفترق عنهما بدعوته،وتعاليمه المتطرفة.فكان مزدك يرى أن القضاء على الشر لا يتم إلا بالقضاء على أسبابه.وأهمها: الأموال،والنساء.حيث إن الناس قد ولدوا سواء ليعيشوا سواء.وأهم ما تجب فيه المساواة المال،والنساء.فإذا أصبح المال،والنساء قدرا مشاعا بين جميع الأفراد بلا قيد ولا شرط؛طهرت القلوب من الحقد،وانتهت الحروب بين الشعوب.وكان مزدك ينهي الناس عن المخالفة،والمباغضة،والقتال.ولما كان أكثر ذلك يقع بسبب النساء والأموال ؛أحل النساء،وأباح الأموال.فلا رابطة روحية،ولا حق للملكية في المزدكية.والأساس الفكري للمزدكية يقوم على مبدأ المساواة بين الناس في كل شئ خاصة في حقهم في الأموال،والنساء

" نجاح محمود الغنيمي"دكتور":الفكر الأخلاقي في ضوء الإسلام.ص2جـ1.القاهرة 1980م"
27- Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.S.68.
28-İsmetZekiEyuboğlu:GününIşığındaTasavvuf Mezhepler Tarihi.S.167.İstanbul.1987.
29- حسن الشرقاوي:معجم ألفاظ الصوفية.ط1ص 22، 25.القاهرة 1987.
30-أحمد السعيد سليمان :قايغوسز أبدال ورسالتة دفتر العشاق.هامش ص 44.مطبعة جامعة القاهرة.1966م.

31- محمد فؤاد كوبرلي: قيام الدولة العثمانية .ص160،161 .

32-Hayatı Bizce:Hoca Ahmet Yesevı Divan-ı Hikmet.S.14.Ankara.1993.

33-Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.S.71.

34- Fuad Köprülü:Türk Edebiyatında İlk Mutasavvuflar.S.171.

35-Hayatı Bizce:Hoca Ahmet Yesevı Divan-ı Hikmet.S.15

36-Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.S.71.

37-Hayatı Bizce:Hoca Ahmet Yesevı Divan-ı Hikmet.S.14.15.

38-Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.S.72.73.

39-Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.S.70.

40-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.275.

41-Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.S.70.

42-Hayatı Bizce:Hoca Ahmet Yesevı Divan-ı Hikmet.S.15.16.

43-Selçuk Eraydın:Tasavvuf Ve Tarıkatlar.S.333.5.B.İstanbul .1997.

44-Selçuk Eraydın:Tasavvuf Ve Tarıkatlar.S.326.

45-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatında İlk Mutasavvuflar.S.15.16.

46- محمد فؤاد كوبريلي:قيام الدولة العثمانية.ص 158،159.

47-Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.S.73.74.

48-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.366.367.

49-Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi.S.369.1C.2B.İstanbul.1980.

50-Hayatı Bizce:Hoca Ahmet Yesevı Divan-ı Hikmet.S.15.

51-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.197.

52-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.275.

53-Necla Pekolcay:İslami Türk Edebiyatı Tarihi.S.79.1B.İstanbul.1981.

54-Necla Pekolcay:İslami Türk Edebiyatı Tarihi.S.79.

55-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.185.

56-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.182.

57-Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.48.

58-Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi.S.369.370.1C.2B.

59-Abdulbaki Gölpınarlı:Türk Tasavvuf Şiiri Antolojisi.S.12.13.

60- بكلرمز اولان كلم اوستنه آغلار كلير شاهم أبدال موسى يه

او روم أبدالري بوستن اكننه باغلار كلير شاهم أبدال موسى يه

" Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.S.212.213"

61- هر كدا بر بادشاهه بنده اولمشدر ولي بز ده روم أبدالى يز بزم عليدر شاهيمز

". Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.S.213 "

62-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.182.

63-Necla Pekolcay:İslami Türk Edebiyatı Tarihi.S.81.

64-Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.48.

65-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.184.
İstanbul.1987.

66- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.182.190.191.

67-Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi.S.366.

68-Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.48.49.

69- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.196.

70- كامل مصطفي الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع .جـ1 .ط2.ص 339

71-Sadeddin Nüzhet Ergün :Bektaşi Şairleri Ve Nefesleri.S.4.İstanbul .1944.

72-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.190.191.

73- شودي :مادة بكتاشي.دائرة المعارف الإسلامية.المجلد الرابع .ص40.د.ت.

74- فيليب فاراج،يوسف كرباج:المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي. ترجمة: بشير السباعي ص184،185. 1994م.

75- بول كولز:العثمانيون في اوربا.ترجمة:عبد الرحمن عبد الله الشيخ.ص70،100.الألف كتاب الثاني :126.الهيئة المصرية العامة للكتاب.القاهرة.1993م.

76- Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.48.

77- عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها.ص480،481.

78-Ahmet Kabaklı :Türk Edebiyatı .S.143.İstanbul.1978.

79- عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها.ص481 .

80- الله الله إلا الله باش عريان سينه بريان قيليج آل قان

بوميدانده نيجه باشلر كسيلير اولماز هيج طويان

أي والله أي والله قهرمز قليجمز دوشمنه زيان

قولغمز بادشاهه عيان اوجلر يديلر قيرقلر

كلبانكي محمدي نوري نبي كرم عالى

بيرمز سلطانمز حاجي بكتاش ولي

" Ahmet Kabaklı :Türk Edebiyatı .S.143."

81-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.190

82- أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة.ص445.القاهرة. 1972م.

83- Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi.1B.S.366.

84- Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.49.

85-Ahmet Kabaklı :Türk Edebiyatı .S.144.

86-Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi.1C.2B.S.360,361.

87- محب الدين الخطيب:الرياض النضرة في مناقب العشرة.جـ1.ص360-1327هـ .

88- حسين مجيب المصري:صلات بين العرب والفرس والترك .ص 347،348،399.

89- عاقل كل بري كل بري كير كوكله نظر ايله

كورور كوز ايشيدور قولاق سويلر ديله نظر ايله

باشدر كوكده يي كتيروك أياق منزله ياتيروك

درلو مصلحت بيتروك ايكي اله نظر ايله

صوفي ايسه ك آلوب صاتمه حلالنه حرام قاتمه

يولك اكريسنه صابمه طوغري يوله نظر ايله

ايكي الم قيزل قانده جوق كناحلر واردر بنده

ياإلهي كرم سنده دوشكون قوله نظر ايله

خطائي أيدر ياغني ويرن مولا آلير جاني

اول كندي كندك ثاني صكره ايله نظر ايله

İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.395.396.
90-Necla Pekolcay:İslami Türk Edebiyatı Tarihi.S.293.295.296.
91-Sezai karakoç:Yunus Emre.4B.S.15.İstanbul.1979.
92- Ahmet Kabaklı :Türk Edebiyatı .S.142.

93- سر فراز از اول نام تو عرش ذو الجلال روشن از خورشيد رويت نركس عين اليقين "محمد صوفي محمد حسن:فن ايراد المثل في شعر صائب التبريزي.ص 15.نسخة مخطوطة من رسالة ماجستير.كلية الآداب.جامعة عين شمس.القاهرة 1983م."

94- أحمد الكاتب :تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه.376،377.ط 1 دار الشوري للنشر.لندن.1997م.

95-Ahmet Kabaklı :Türk Edebiyatı .2C.4B.S.144.
96-Ahmet Kabaklı :Türk Edebiyatı .2C.4B.S.144.

97- حسين مجيب المصري"دكتور":سلمان الفارسي عند العرب والفرس. والترك.ص152القاهرة.1973م.

98-Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.S.213.214.
99-Abddurrahman Güzel:16.Yüzyıl Bektaşi Edebiyatında Hz.Ali Motifi.S.97.1981.
100-Ahmet Kabaklı :Türk Edebiyatı .2C.4B.S.144.
101-Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi.S.362.
102-Hasan Onat:Türkiyede Din Anlayışı.S.221.Ankara.1997.
103-Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.51.
104-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.195.

105- النه بلنه ديلنه
كلمه كلمه دونمه دونمه
كلمه نك مالى دونمه نك جاني" **İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında** Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.195.

106- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.193.
107- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.195.
108- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.193.
109- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.195.

110- اويور ايدك اويارديلر ديريه صايديلر بزي
قويون اولدق سس آكلادق سورويه صايديلر بزي
سورولوب قصابه كيتدك قناره يي مسكن ايتدك
ديدار دفترينه يتدك شكر خوش كورديلر بزي
حالمزي حال ايله دك يولمزي يول ايلدك
هر جيجكدن بال ايله دك أريه صايديلر بزي
حق ديواننده ديزيلدك بير دفترينه يازيلدق
بال اولدق شربت ازيلدك طولويه صايديلر بزي
بير سلطان حيدر شونده جوق كرامت وار انسانده
او جيهانده بو جيهانده على يه صايديلر بزي

"Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.61.62.

111- أشرف اوغلو خبري باغجه بزز كل بزده در
بزده مولانانك قولويز يتمش ايكي ديل بزده در
ارلك ميدر اري يورمق ايراق يولدن خبر صورمق
جنتده كي شول دورت ليرماق جوشقك اوك سل بزده در
أدم واردر جسمي سمي يز آبدست آلير آلماز تمي يز
خلقي دخل ايلمك نه مير بالجمله وبال بزده در
قولدر حسن ده ده م قولدر معني يي سويله يك ديلدر
الف حقه طوغري يولدر جيم ارارسك دال بزده در
كيمي صوفي كيمي حاجي جمله مز حقه دعاجي
رسولي اكرمك تاجي عبا خرقه شال بزده در
عاري واردر اوجوب كزر تني تندن سجوب سزر
جانان بزدن كجوب كزر عاري بزز بال بزده در
بز ارنلر كرجكز خاص باغجه نك جيجكز
حاجي بكتاش كوجكز أداب وأركان يول بزده در

"Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi.S.372."
112-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.194.
113-Abdulbaki Gölpınarlı:Tasavvuftan Deyimler Ve Atasözleri.S.43.İstanbul.1977.
114- عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها.ص 480 .
115- Necla Pekolcay:İslami Türk Edebiyatı Tarihi.S.80.
116- Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.50,51.

117- مظهر فيض رسالت حاجي بكتاش ولي كاشف سر حقيقت حاجي بكتاش ولي
اوليا برجي ايكن مهدي وجودي ناكاه عشق ايله ايلدي هجرت حاجي بكتاش ولي
قير شهر سنجاغنه ويردي قدوميله شرف قيلدي بر قريه ده خلوت حاجي بكتاش ولي
جذبهء آل عبا ايله كجردي دميني بندهء شاهي ولايت حاجي بكتاش ولي
اولور البته قيامت كوني با شوق وسرور نائل لطف شفاعت حاجي بكتاش ولي
جنته داخل اولوب آنده نفرين جالسك حق ديوب ايلدي رحلت حاجي بكتاش ولي

"Hacı Reşid Paşa:Tasavvuf Tarikatlar Silsilesi ve Islam ve Ahlakı.S.106,107."

118- عشق ايله اويانديم آزادم درمان بو درده درمانم بير بالم سلطان
ليل ونهار يانديم تا بولام درمان درديمه درمانم بير بالم سلطان

طبيبه وارمايك جاهلدر نادان   باشـــنه حاضـــردر قليجـــي عريان

طبيب اولدي بكا او شاهي مردان   قربان تنم جانم بير بالم سلطان
قلبم روشن اولدي نور ايله طولدي   تنم عريان اولدي حياتي بولدي
دو جيهان برده سي اوندن رفع اولدي   كوكلمك ضياسي بير بالم سلطان
محرم محزوني بيره طاياندي   جيراغمـز قيـرق بوداقـدن اوياندي
قيرقلـر ميداننـده كلبانـك جالنـدي   خيـر وهمـت ويـردي بيـر بـالم سلطان

"İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.192. "

-119 بنم بيرم حاجي بكتاش ولي در   بيرمك ده بيرى مردان على در
سيد على سري سلطان ولي در   مرسل ده ده اوغلي سلطان بالى در
كل ارنلر لقمه سندن ير ايسه ك   اون ايكي إمام يولني كودر ايسه ك
سكا ديرم سن ده كرجك ار ايسه ك   مرسل ده ده اوغلي سلطان باليدر
ارسلان كيبي آبل آبل يروين   كبنه كك يردن يره سورروين
كندي نورك حق نورنه بورروين   مرسل ده ده اوغلي سلطان باليدر
مكان ايتدي نان خانه نك بوجاغك   بولوتلره آتار طوتار ناجاغك
هم او ياران بيريسك اوجاغك   مرسل ده ده اوغلي سلطان باليدر
قيزل دلي سلطانمدن اويانان   با شدن باشه يشيللره بويانان
هم بيريمك اشكينه طايانان   مرسل ده ده اوغلي سلطان باليدر
ار اولانلر لقمه سندن ير ايدي   هر سوزيني رموز ايله دير ايدي
شبهه سز ديل آني كرجك ارايدي   مرسل ده ده اوغلي سلطان باليدر
قازاق أحمد آيدر روايت ايتدم   اوج يوز آلتمش اري زيارت ايتدم
باش بودر بيلكز حكايت ايتدم   مرسل ده ده اوغلي سلطان باليدر

"Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.58."

-120 آق دكز ياقه سي آيدن ايللري   قوشلر كيدر بزم أبدال موسى يه
جمالك كورينجه يورودي داغلر   طاشلر كيدر بزم أبدال موسى يه
قطاردن آيريلان طورنه سوررولر   هر آكدكجه سونكلرم سزيلار
ايريلي اوفاقلي املك قوزولر   قوجلر كيدر بزم أبدال موسى يه
بابا قايغوسزدن آلمش جهدينى   كوردك مي ابراهيم ادهم وقتني
بادشاهلر تاجي ايله تختني   يوقلر كيدر بزم أبدال موسى يه

ولي م أيدر دورت دركاهدن أولى   سيد الأبدال موسى بكتاش ولي

شاه حسين عشقنه ديده مك سلي   جاغلار كيدر بزم أبدال موسى يه

"Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.58 "

121- بير ديديلر على يه   حاجي بكتاش ولي يه

حاجي بكتاش تاجني   ويردي قيزل دلي يه

قيزل دلي تاج مز   شاه أحمد معراج مز

قره جه أحمد كوزجي مز   يالنجق دعاجي مز

" Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.59."

122- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.194.

123- Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi.S.370,371.

124- سورة القصص ، آية 88 .

125- سورة الأحزاب،أية 33 .

126- محمد أمين غالب الطويل :تاريخ العلويين.ص 182،183.بيروت 1966.

127- فاطمة فؤاد :السماع عند صوفية الإسلام .ص 43.القاهرة.1997م.

128- قرآن يازيليركن عرش رحمانده   سر قدرت كاتبي النده ايدم

قنديل اصيليركن نور مسكنده   بلبل ايدم غنجه كولنده ايدم

قيرقلرعرش اوستنه قورديلرجامي   محبت حق اولدي سورديلر دمي

باليجقدن ياراتدي مولا آدمي   بن اول زمان آتام بلنده ايدم

يونس بطن حوتده طالديغي زمان   قيرق كون هم قيرق كيجه قالديغي زمان

شاهم ذو الفقاري جالديغي زمان   خيبر قلعه سنده قولنده ايدم

يكساني يم بولدم عشقك وارثسك   منكر منافقه ويرمم ياريسك

بر قوشه سكسان بيك شهرك داريسك تعيين ويريليركن يانده ايدم

" Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri..60. "

129- أحمد السعيد سليمان"دكتور":قايغوسز أبدال ورسالته دفتر العشاق.ص41.

130- Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi.S.372.

131- Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi.S.365,366.

132- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.191,194.

133- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.191.

134- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.184.

135- Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri..52.

136- Sadeddin Nüzhet Ergün :Bektaşi Şairleri Ve Nefesleri.S.4,5.

137- Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri..53.

138- يرى كوكي إنس وجني يراتدك   سن أي معمار باشي ألوانجي ميسك

آيي كوني جرخي برجي وار ايتدك   آي إمكان صاحبي رخشانجي ميسك

دكزلرى سن براتدك قابوقسز صولرى يورروتدك السز أياقسز
يرلرى تملسز كوكى داياقسز دور دوررسك عجب إسكانجى ميسك
قولانيرسك قنادسزجه روزكارى كوره كله مى يابدك سن بو داغلرى
نه يابوب تا اولوروررسك صاغلرى جان ويروب آليرسك سن جانجي ميسك
سكز جنت يابدك سن أدم ايجون أدك بيوك باغيشله اونك سوجك
آدمى جنتدن جيقاردك نيجون بوغداى ننه لازم خرمانجى ميسك
برايكن بيك ايتدك كندى أدينى كورمــدم ســن كيبــى ايــش

استادينى

ياشارديرسك قورودورسك اودينى سن باغجيشوان ميسك اورمـانجى

ميسك

جبريله برده آلتنده سويلردك اينوب بيت الله ▪▪ كندك دينلردك
بو آتشي جهنمى نه ايلردك حمامك مى وار يا كولهانجى ميسك
خفايه حكلوب سيرانه دوردك عقل يتمزلرك عقلنى اوردك
قيلدك اينجه كوبرى يابدك ▪▪ قوردك آقار صويك مي وار بستانجى ميسك
بو قيشلره بدل بو يازى يابدك اول بهــاره قارشــى كــوزى

يابدك

ميزانى ايكى كوز ترازى يابدك بقال ميسك يوخسه دكانجى ميسك
قزانلرده قطرانلرك قينارمش ير آلتنده باليقلرك اوينارمش
اون بو دنيا قدر ازدرهاك وارمش شربت مى صـاتارسك بيلانجى ميسك
اسيرجى ميسك قويدك جهنمه عرب قوجه ميسك اوقور يازارسك كتاب
اصلك كتاب ميدر كوروسك حساب احتسابك مى وار يوق خانجى ميسك
بيك جهنم اولسه قورقمام بريندن رحمان اسمى نازل دكل مى سندن
غفار الذنوب ديمه دك مى سن آفت جناحمى يالانجى ميسك
بنى عفو ايله سه ك دوشرمى شاندان شاهلر بيله كجر بويله عصياندن
نه ك أرتار نه ك اكسيلير خزينه كدن عفو ايتسه ك اولماز مي نقصانجى ميسك
شاننه دوشرمى نقصان كوروسك بونجه جانى آلوب بينه واريرسك
كوتوروب كتيرن كروانجى ميسك بيليرسك بن قولم سن سلطان ميسك
قلبده ذكرم ديلده ترجمانى ميسك سن بنم جانمده جان مهمانى ميسك
كوكلمك يارى سك يبانجى ميسك بنى دليل ايلر كندك سويلرسك
ايجردن عزمى يي بازار ايلرسك يوجه لردن يوجه سيران ايلرسك
ايشك سيران كندك سيرانجى ميسك

Agah Sırrı Levend :Edebiyat Tarihi Tanzımata Kadar.S.207,208.İstanbul.1935.

139- عشق اولسون میدانه کلوب طوغری یولنجه کیدنه
آفرین حقی حق بیلوب حال کیوب کوکل کودانه
کاف ونون امرنده کن فکان حکمنه فرمان جمله جان
تسلیم داریدر جیهان هم یدیلوب هم یدنه
عارف ایسه ك اوزون یوقله توکل قابیسك بکله
کنج بولدك ایسه بك صاقلا طویرمق اولماز نادانه
بسله مه غضب آتنی جکر سین ظلماتنی
تبه له نفسك ایتنی ضرر کلمز سك بدنه
کوکلنی یوکسکدن ایندیر عار ایتمه الجاغه قوندیر
آجی طویر صوسز قاندیر عباده برجك اودنه

"Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.59"

140- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.183,184.

141- صلونوبن دوست ایلنه کیدرکن نه عجایب یولی واردر یایلانك
سلوی بویلم غنجه کلك دیررکن أجلیر بلبلی کلی یایلانك
یایلاسنك کیبی یایلا نرده اولور سنی آرایانلر نرده بولور
باره باره اولمش قارلرك اریرر أقار بوز بولانیق سلی یایلانك
نرجسك بنفشك قاریشیق بیتر دالی ده دال ویرمش ریحان توتر
مشهور قوقولرك عالمه یتر کلی برجی برجی قوقار یایلانك
هر صباح هر صباح هوا نملانیر یاز کلنجه عاشقلرك جانلانیر
سن یایلانك جانی کلیر دینلانیر اسر ایلکیت ایلکیت یلی یایلانك
حسینیٔیم برواز اوروب اوجنجه کوزلرندن حسرت قان یاش دوکنجه
قوینلر ملشیر اولر کوجینجه ایصسز قللورنه اولور خالی یایلانك

"Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.62,63."

142-حسین مجیب المصری"دکتور":بین الأدب العربی والترکي.ص120.القاهرة.1962م.

142- شکر الحمد لله قره صاقال آغاردی
کوردم داغلر باشنده أغاروب قار یاغاردی
اسکی سوریلدی کیتدی کلدی یکیسی یتدی
اکیلن یردن بیتدی یر یاشاردی کوکردی
بیتدی یرك نباتی کوتریلدی ظلماتی
اردی خضر حیاتی جان بوستانك صو واردی
اوردی جان باش ترکسك جکمز اولم قورقوسك
أجدی غفلت اویقوسك کوکل کوزك اویاردی

سنبل نرجس بنفشه   عاشق اولدی بو نقشه

بونلر حقه یوز طوتوب   هر دم بویك اكردی

سلطانه اردیقولدن   عاشق اولدی كوكلدن

محی الدین جان ودیلدن   ارنلری سوردی

"Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.63.64."

-144 هاني بنم ایله لقمه ییندلر   حالدن بیلیر بر حالداشم قالمدی

شو دردلی سینمه مرهم صاریجه جق   درمان اولان بر یولداشم قالمدی

قدم هلال اولدی بیرلك اریشدی   فهمم قالمدی تبدیلم شاشدی

یاش ده واردی یتمش ایله كورشدی   طایانوب طورمه دن باشم قالمدی

نیجه ییرده أحبابلرم واردر   اسدی سحر یلی دكدی اریدی

یوجه مه قار یاغدی عشقم فریدی   توكندی جنبشم جوشم قالمدی

دكان أجدم متاعم وار شامده   ایشلر بازركانلر شامده و رومده

بر كوزلك سوداسی وار سرمده   غیری خوبلر ایله ایشم قالمدی

اول آغلامشم صكره كوله مم   اشكینم قالمدی منزل اوله مم

هر لقمه نك لذتنی بیله مم   دماغم دوكلدی دیشم قالمدی

حسینی یه آیدر كندی اوزومه   ایراقلر یاقین ایتدك كوزمه

اول شیكار اوله دردم بعضیمه   شیمدی شكار آولر قوشم قالمدی

"Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.47."

قائمة المراجع والمصادر

أولا المصادر العربية :-

أ- الكتب العربية : -

1- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الاسلامي . القاهرة 1979م.
2- أحمد السعيد سليمان:تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة.القاهرة.1972م.
3- أحمد السعيد سليمان :قايغوسز أبدال ورسالتة دفتر العشاق.مطبعة جامعة القاهرة.1966م.
4- أحمد الكاتب :تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه.ط1.دار الشورى للنشر. لندن.1997م.
5- بول كولز:العثمانيون في اوربا.ترجمة:عبد الرحمن عبد الله الشيخ.الألف كتاب الثاني :126. الهيئة المصرية العامة للكتاب.القاهرة.1993م.
6- حسن الشرقاوي:معجم ألفاظ الصوفية.ط1.القاهرة 1987 .
7- حسين مجيب المصري"دكتور":سلمان الفارسي عند العرب والفرس والترك.القاهرة.1973.
8- حسين مجيب المصري"دكتور":صلات بين العرب والفرس والترك. القاهرة 1969م.
9- حسين مجيب المصري"دكتور":بين الأدب العربي والتركي.القاهرة.1962م.
10- عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها.جـ1. القاهرة 1980م.
11- فيليب فاراج،يوسف كرباج:المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي. ترجمة: بشير السباعي. 1994م.
12- فاطمة فؤاد:السماع عند صوفية الإسلام.القاهرة.1997م.
13- كامل مصطفي الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع. جـ1،2.بيروت.1982م.
14- محب الدين الخطيب:الرياض النضرة في مناقب العشرة.جـ1-1327هـ.
15- محمد فؤاد كوبرلي: قيام الدولة العثمانية.ترجمة: أحمد السعيد سليمان "دكتور". القاهرة 1993م.
16- محمد فؤاد كوبرلي:تاريخ الدولة العثمانية. القاهرة 1993م.
17- محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية.تحقيق:إحسان حقي.ط.6.دار النفائس. بيروت. 1988م.
18- محمد رفعت"دكتور"،رأفت الشيخ " دكتور": أسيا في التاريخ الحديث والمعاصر.القاهرة 2001م.
19- محمد أمين غالب الطويل:تاريخ العلويين.تحليل الشيخ عبد الرحمن الخير.بيروت.1966م.
20- نجاح محمود الغنيمي"دكتور":الفكر الأخلاقي في ضوء الإسلام.جـ1.القاهرة1980م.

ب- الحوليات العربية :-

21- محمد حسن عبد الكريم العمادي،نعمان محمود جبران: المعتقدات الدينية عند المغول في عصر جنكيزخان.رسالة المشرق.مركز الدراسات الشرقية .جامعة القاهرة .المجلد الخامس . العدد من الأول إلى الرابع القاهرة 1996م.

جـ - الرسائل العلمية :-

22- ليلي فؤاد محمد حسن:تطور فن الغزل في الشعر الصفوي.نسخة مخطوطة من رسالة دكتوراه. كلية الآداب جامعة عين شمس.القاهرة.1986م.

23- محمد صوفي محمد حسن:فن إيراد المثل في شعر صائب التبريزي.نسخة مخطوطة من رسالة ماجستير. كلية الآداب.جامعة عين شمس.القاهرة 1983م.

د- دوائر المعارف :-

24- شودي :دائرة المعارف الإسلامية .مادة بكتاشي. المجلد الرابع .د.ت.

ثانيا المصادر التركية :-

25- Abdulbaki Gölpınarlı:Tasavvuftan Deyimler Ve Atasözleri.İstanbul.1977.
26- Abdulbaki Gölpınarlı:Türk Tasavvuf Şiiri Antolojisi.Milliyet Yayınları.Türk Klasikleri Dizisi 100 Şair 1000 Şiir .
27- Abddurrahman Güzel:16.Yüzyıl Bektaşi Edebiyatında Hz.Ali Motifi.1981.
28- Agah Sirri Levend :Edebiyat Tarihi Tanzımata Kadar.İstanbul.1935.
29-Ahmet Kabaklı :Türk Edebiyatı . İstanbul.1978.
30- Ahmet Yaşar Ocak:Babailer İsyani.2B.Ankara.1996.
31- Cavıt Sunar:Melamılık Ve Bektaşilik.Ankara.1975.
32- Fuad Köprülü:Türk Edebiyatında İlk Mutasavvuflar.2.B.Ankara.1966.
33- Hayatı Bizce:Hoca Ahmet Yesevı Divan-ı Hikmet.Ankara.1993.
34- Hacı Reşid Paşa:Tasavvuf Tarikatlar Silsilesi ve Islam ve Ahlakı.İstanbul.1965.
35- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.İstanbul.1987.
36- Necla Pekolcay:İslami Türk Edebiyatı Tarihi.1B.İstanbul.1981.
37- Sadeddin Nüzhet Ergün :Bektaşi Şairleri Ve Nefesleri.İstanbul .1944.
38- Sezai karakoç:Yunus Emre.4B.İstanbul.1979.
39- Selçuk Eraydın:Tasavvuf Ve Tarıkatlar5.B.İstanbul .1997.
40- Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi.1C.2C.2B.İstanbul.1980.

Türk Dergileri:-

41- Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.Hacettepe Üniversitesi.Edebiyat Fakültesi Armagan. Dizisi 1.Şükrü Elçin Armaganı . Ankara.1983.
42- Hasan Onat:Türkiyede Din Anlayışı.Türk Yurdu Yayınları:37.Yıllıgı Dizisi:1.Ankara.1997.

الإمام علي رضي الله عنه

في مُعْتَقد البكتاشية ـ نموذجًا

مُقَدِّمَة

للإمام على كرم الله وجهه مكانة سامية في نفوس المسلمين؛ سواء أكانوا من أهل السنة أم من الشيعة. ولكن حقيقة الأمر أن المسلمين اختلفوا على خلافته بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . فانحاز من انحاز إلى الإمام على دون بقية الخلفاء الراشدين؛ ومن ثم أطلق على من أراد الخلافة لعلي، ولذريته لقب شيعي، أي أنه من شيعة علي، ومؤيديه. أما لفظ علوي فقد لقب به كل من أتى من سلالة الإمام علي.

وبعد مقتل الإمام علي كرم الله وجهه ؛ تفرقت الشيعة إلى فرق عديدة. واختلفت عقائدها ليس مع أهل السنة فحسب؛ بل مع بعضها البعض. ومن اطلاعنا على المصادر التركية تبين لنا اهتمامها البالغ بشخصية الإمام علي؛ عند شعراء الطرق الصوفية العلوية من أصحاب العقائد الباطنية. ومن ثم توضح لنا أن عديدا من قبائل التركمان القزلباش؛ تدور عقائدها حول الإمام علي، وكذا الفتوة في الأناضول، ودراويش القلندرية، والحيدرية، واليسوية، والوفائية. وكانت هذه الطرق ذات أصول تمتد إلى ملامتية خراسان. ولها أثرها في عقائد الأتراك في الأناضول. فقد قدم شيوخ هذه الطرق الصوفية من خراسان، واستوطنوا الأناضول بعد غزو المغول، وحملوا معهم عقائدهم. واستطاعوا نشرها بين الترك.

وفي القرن الثالث عشر قامت ثورة للشيعة أطلق عليها الثورة البابائية؛ بسبب الظلم الاجتماعي الذي حاق بسلاجقة الروم في الأناضول. وتزعم هذه الثورة درويش يدعي بابا إلياس الخراساني. وكان من أشهر أتباعه حاجي بكتاش ولي. إلا أنه بعد مقتل بابا إلياس جمع حاجي بكتاش الأتباع الباقين من هذه الثورة، ونسبت إليه الطريقة البكتاشية فانضمت إليه كل الجماعات الباطنية الموجودة في الأناضول. ومن ثم انضمت إليه كذلك كل الفرق الباطنية الأخرى. وذاع صيت البكتاشية أواخر القرن الثالث عشر، وكان لها من المعتقدات الباطنية مالها؛ إلى حد أن ذهب الباحثون أن لها جذورا في الديانة المانوية، أو الشامانية، أو حتى المسيحية. وذهب بعضهم إلى أن عقائدها خليط من عقائد متوارثة لدي الشعب في الأناضول. وتأثرت بعقائد المغول الشامانية، والمسيحية النسطورية.

كل هذه الآراء بعثتني على تناول هذا الموضوع؛ حيث أن محور عقيدة هذه الفرق الشيعية يدور أصلا حول شخصية الإمام علي. ولقد وقعنا على شعر صوفي ينسب لهذه الفرق الباطنية؛ يؤلهون فيه الإمام علي كرم الله وجهه. فهم قالوا بفكرة الإنسان الإلهي. وتحدثوا عن الأئمة الإثنى عشرية، وأحقيتهم في الخلافة. الأمر الذي جعلنا ندهش من وجود مثل هذه العقائد في الأراضي العثمانية. لذا نرى أن هذه المسألة العقدية غاية في أهميتها . وهذا ما اقتضى مني أن أتتبع جهد المستطاع ما قال شعراء البكتاشية، والقزلباشية، والعلوية، وغيرهم من الفرق الباطنية في الإمام علي كرم الله وجهه؛ وفي الأئمة الإثنى عشرية. وربما يعد النظر في مثل هذه الأشعار امتدادا لما نعهده من شعر قاله الإيرانيون الشيعة في الإمام علي بن أبي طالب، وكان ذلك من قبل محجوبا عن علمنا. وسنقدم شخصية الإمام على في معتقد هذه الفرق الباطنية؛ التي انتشرت في الأراضي العثمانية.

الإمام علي بن أبي طالب

نسبه :-

أبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. هو هاشمي من أبوين هاشميين؛ أورثاه المروءة، والشجاعة، وتوقد الذكاء. وهو في نسبه الشريف يشرف بالنبي صلى الله عليه وسلم. وبأنه أول من اعتنق الإسلام من الصبيان. وما يتحلي به من صفات قلما ينفرد بها؛ أو بمعظمها أحد من الفتيان في زمانه. كان أبوه يخطب قريشا في مجامعها. وكان شاعرها الذي يتفاخر بمفاخرها. تربي الإمام في بيت النبوة. وأسلم وهو دون العاشرة. وآخاه النبي صلى الله عليه وسلم فصاهره في السنة الثانية للهجرة وزوجه السيدة فاطمة الزهراء. كما شارك الرسول في غزواته ماعدا غزوة تبوك. لأن النبي استخلفه على أهل بيته فقال له الإمام:"يا رسول الله تخلفني مع النساء، والصبيان ؟"فرد عليه صلى الله عليه وسلم قائلا:"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي بعدي"[1].

ونضيف إلى ذلك أنه كان من كتاب الوحي، ومن حفظة القرآن الكريم بتمامه على عهد رسول الله. وكان كرم الله وجهه يفهمه كما يفهمه من تفقه في الدين. وإلى هذا كله كان يعد من رواة الحديث الشريف، لذلك نسب إليه بعضهم علوما شتي. وقالوا إنه كرم الله وجهه ينبوع العلم. وأن فقه الشيعة إليه منتهاه[2].

ويؤثر عنه قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سبعين بابا من العلم فقال: "علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين بابا من العلم لم يعلم ذلك غيري"[3].

ويتضمن كتابه نهج البلاغة كلاما يدل على أنه أوتي جوامع الكلم. كما أنه عرف بفروسيته التي كانت مضرب الأمثال. هذا كله جعله ينفرد بصفات، ومناقب تؤهله لأن يكون صاحب هذه المنزلة عند الصوفية. ويدور بنا الحديث عن منزلته عند الشيعة على وجه الأخص. وهذا يقتضي منا أن نلقي الضوء على المذهب الشيعي وماذا تعني كلمة تشيع.

نبذة تاريخية عن المذهب الشيعي

يرى البعض أن لفظ شيعة كان يطلق على من بايع عليا قبل موت الرسول مثل؛ أبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر. وفي رأي آخرأن التشيع ظهر عندما وقع الخلاف في أمر الخلافة يوم وفاة النبي. فظهرت اتجاهات ثلاثة في شأن هذه القضية. فالاتجاه الأول للأنصار، والثاني للمهاجرين، والثالث لبني هاشم. وعند فريق من أهل العلم أن نشأة التشيع كانت في أواخر عهد عثمان بن عفان، أو إلى حركة عبد الله بن سبأ[4].

ولكن من الحق قولنا إن خلاف المسلمين في أمر الخلافة بعد وفاة النبي؛ كان السبب في اختلاق الأحاديث، والروايات خاصة بعد مقتل عمر بن الخطاب. ومنذ أن تولى عثمان الخلافة ظهر الخلاف، والخصام بين بني أمية، وبني هاشم[5].

فقد ظهر اسم الأمويين في خلافة عثمان . كما أنه أعفى كثيرًا من الولاة، والحكام من مناصبهم. وأحل محلهم أفرادا من الأسرة الأموية، والمؤيدين لها، أي حزب أشراف مكة. فاستغلوا مناصبهم، واتسع ثراؤهم . ومنهم معاوية بن أبي سفيان الذي عين واليا على الشام. فلم يرض كثير من العرب عن سياسة عثمان بن عفان الذي كان ميالا لأشراف مكة. وبناء على ذلك ظهر حزب الشيعة الذي يؤيد صهر النبي على بن أبي طالب، ومن ثم كثر ذكر كلمة شيعة، وتشيع[6].

وبعد مقتل عثمان نشبت الحرب الأهلية بين المسلمين. ففر طلحة، والزبير إلى مكة، وأعلنا عصيانهما، وأيدتهما عائشة أم المؤمنين. وأبي سعد بن أبي وقاص أن يبايع عليا. كما امتنع معاوية بن أبي سفيان. واتهم عليا بالاشتراك في مقتل عثمان. وفي عام(36هـ656م) تحرك جيش على صوب البصرة، وهزم المعارضين له في موقعة قريبة من تلك المدينة. وأسرت عائشة، وأطلق سراحها معززة مكرمة. وأصيب طلحة في المعركة إصابة أودت بحياته. كما قتل الزبير أثناء فراره. وبذلك دخل على البصرة. وفي عام (37هـ657م) التقي جند على مع جند معاوية الذي انضم إليهم عمرو بن العاص عند منطقة صفين. وفي اليوم التالى هاجم الإمام علي، ومعه مالك بن الأشتر قائد جيوشه جيوش معاوية. وانزلوا به هزيمة نكراء. إلا أن عمرو بن العاص أنقذ معاوية من هزيمته. فقد أمر عمرو بن العاص الجنود برفع القرآن على الرماح؛ طالبا تحكيم كتاب الله. وأوقف المعركة. إلا أن

البعض مثل الأشعث بن قيس، وأبي موسى الأشعري كانوا يخالفون عليا سرا. ورفع المنشقون شعار لا حكم إلا لله. وكانوا يعتقدون أن حكم الله قد صدر. لأن عليا انتصر على معاوية. فكان اعتقادهم أن الدخول في مفاوضات مع معاوية بعد هذا الانتصار؛ إنما هو مخالفة لحكم الله. ولم يرغب عامة الناس في مصالحة أشراف بني أمية. وكانوا يوضحون رأيهم بتأويل آيات قرآنية. واستيأس اثنى عشر ألفا من جنود علي، فغادروا معسكره. وأقاموا معسكرا لهم على مقربة من النهروان في العراق. واختاروا قائدا لهم عبد الله بن وهب. وكان مقاتلا عاديا؛ لذا وقع التصدع في معسكر مؤيدي على وثار العوام معبرين عن الظلم الاجتماعي الذي ألم بهم؛ ليس من أجل علي، والعلويين. وخذلوا عليا، وخلعوا طاعته. وبذلك ظهرت فرقة الخوارج[7]

كان الخوارج حزبا سياسيا في أول الأمر؛ ثم تطور وأصبح فرقة مذهبية. أما لفظ شيعة فأصبح قاصرا على من ظلوا أوفياء لعلى كرم الله وجهه، وأخلافه، وعلى من ذهبوا إلى وجوب أن تكون الإمامة له، ولذريته. ثم اندلعت الحرب الداخلية عام (38هـ658م). وحارب الخوارج عليا؛ إلا أنه هزمهم في النهروان. وبذلك عزت المصالحة، والوئام، والسلام. بين الشيعة، والخوارج. فقد أصيب علي، وجرح في رأسه. وقتل ابن ملجم الخارجي عليا عند خروجه من مسجد الكوفة[8].

فقد كان الخوارج يتعصبون تعصبا مذهبيا؛ الأمر الذي كان له أبلغ الأثر في نفوس المسلمين. ولكن ذلك أدي إلى أن ينحاز بعض المسلمين إلى معاوية. ومن ثم تصدعت وحدة المسلمين؛ الذين كانوا خليطا من العرب، والموالي. ومما يسترعي النظر تلك الظروف التي وجد فيها النزاع بين علي، ومعاوية. حيث نشأ في ذلك الوقت كل من الفرق التالية: الشيعة، والخوارج، والقدرية، والمرجئة وأهل التناسخ، والرجعة. عندئذ لم يكن لعلى رضي الله تعالى عنه شيعة بالمعني الذي عرف بعد ذلك. لأن أهل الكوفة قد خذلوه في صفين، وفي قبول التحكيم. حيث أن الأشعث بن قيس آثر أن يختار للتحكيم أبا موسى الأشعري دون رضا من علي. وقد شوهد الأشعث؛ وقد خلا بابن ملجم يوما في مكان ما بالكوفة. وذلك بعد أن حدثت مشاحنة بين علي، وبين الأشعث فتوعده الأخير. وعندئذ بدأت بوادر الباطنية تدبر لهدم الإسلام.

لقد كان أصل الخوارج، والشيعة واحدا. حيث كان الخوارج من أنصار علي؛ خرجوا عليه في صفين. ومما يثير العجب حقا أي الفريقين على حق. الخوارج في تكفيرهم لعلي؛ أو السبئية في تأليههم له. أما عن تسمية الشيعة بهذا الاسم؛ لأنهم لما خالف طلحة، والزبير عليا كرم الله وجهه، وأبيا إلا الطلب بدم عثمان ؛ وقصدهما أن يقاتلا عليًا حتى يفيئ إلى أمر الله. ومن ثم سمي من اتبعه شيعة. فكان يقال شيعي. وسماهم علي" الأصفياء، والأولياء"[9].

لقد حكمت الأسرة الأموية حكما إقطاعيا؛ في الفترة ما بين عامي (41هـ132هـ)، (661م - 750 م). واختار معاوية دمشق عاصمة لدولته. وكانت سياسته الداخلية قائمة على العنف، وعدم المساواة. ولم يكن أسلوب التفرقة بين المسلمين، وأهل الذمة فحسب بل بين المسلمين من العرب، وغيرهم. الأمر الذي أدي إلى اندلاع الثورات. وكانت ثورات الخوارج تعتمد على الفلاحين، والزراع، والفقراء، والحرفيين من سكان المدن، والرقيق من المسلمين، وأهل الذمة[10].

ولأن الشيعة عزلوا من مناصبهم في الدولة الأموية، فقد ناصبوها العداء، وامتد تأثيرهم إلى الناس. وأصبحوا طوعا لهم. ومع أن الشيعة الأوائل كانوا جميعا من العرب؛ إلا أن كثيرًا من الموالي دخلوا في إمرتهم في العراق، وإيران. لأن الشيعة كانوا يبشرونهم برفعة مكانتهم، وتخلصهم من تبعية العرب. وتسبب موت معاوية عام(61هـ680م)؛ في ظهور حركة المعادين للدولة الأموية. الأمر الذي دفع طائفة من سكان الكوفة للرحيل لمكة لمقابلة الإمام الحسين بن على . حيث إن الشيعة؛ اعترفوا به إماما ثالثا بعد موت أخيه الحسن الإمام الثاني عام(49هـ669م). ودعوه إلى القدوم إلى الكوفة، وقيادة الثورة ضد يزيد بن معاوية. فتحرك الحسين بن علي؛ على رأس قلة من أنصاره. وأرسل بن عمه مسلم بن عقيل من قبله؛ إلا أن عبد الله بن زياد حاكم الكوفة؛ أخمد نار الثورة الشيعية بها. وتوفي مسلم بن عقيل قبل وصوله إلى الكوفة. الأمر الذي أحزن الحسين كثيرا. غير أنه لم يرجع عن مسيرته. ولكن حدث أن تخلف عنه بعض رفاقه. ولكنه واصل السير مع عدد قليل من الرفاق الأوفياء. وضرب معسكره في موقع قاحل يدعى كربلاء. وقد بقي معه سبعون رجلا من بينهم ثمانية عشر رجلا من أبناء عمومته. وأقبل عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد الجيش الأموي المؤلف من أربعة آلاف مقاتل إلى كربلاء. وحاصر

معسكر الإمام الحسين بن علي. وطلب عمر من الحسين الاستسلام، وترك أمره إلى يزيد. إلا أن الحسين لم يستجب لذلك، وأعلن وصيته. وفي صباح العاشر من المحرم أسرع الحسين، ومن معه من المحاربين لمواجهة الأعداء. فلم يهاجمهم أي من رجال الخليفة خوفا من قتلهم حفيد النبي. إلا أنه بعدما أطلق عمر بن سعد بن أبي وقاص سهما نحو الحسين؛ حمل عليه الجميع حملة رجل واحد. كيما يتفرق دمه عليهم. وسقط الحسين قتيلا بعدما أصيب بثلاثة وثلاثين رمية سهم، وأربع وثلاثين طعنة سيف، وقتل من معه، وقطعت رؤسهم. وأرسلت إلى يزيد في دمشق. وأبدي يزيد أسفه على ما وقع. وأعلن أنه لم يأمر بقتل الحسين. وأطلق سراح النساء، والأطفال، وأقرباء الحسين، وسمح لهم بالعودة إلى المدينة[11].

لذا يحتفل الشيعة بهذا اليوم ويجعلونه حفل تأبين للإمام الحسين. وصارت كربلاء واحدا من أهم المزارات المقدسة، والمباركة للشيعة. ويعتبر البعض استشهاد الحسين في كربلاء نقطة تحول هامة في تاريخ التشيع حيث أصبحت عقيدة لا مجرد رأس سياسي مقرونة بحق أهل البيت. وصبغت مبادئ الشيعة بصبغة دينية[12].

ولم يمض وقت طويل على استشهاد الحسين؛ حتى تجمع في الكوفة مائة من الشيعة، وكونوا جماعة شيعية سرية . كان شعارهم الثأر للحسين، وعلا نجمها، وتوجه زعيمهم سليمان بن صرد؛ وهو من قدامى الصحابة إلى كربلاء عام(65هـ683م)؛ مع أربعة آلاف من الثائرين إلى كربلاء. وعبروا نهر الفرات. غير أنهم منوا بهزيمة ساحقة، وأبيدوا عن بكرة أبيهم عام(66هـ684م). وكان ممن تصدي للثأر سليمان بن صرد، والمختار بن عبيد الثقفي. وكان يمتلك منزلا بالكوفة. وأرضا على مقربة منها. وحين علم بتحرك الحسين إلى الكوفة؛ كان في الستين من عمره. جمع الموالى الذين كانوا يزرعون الأرض. وذهبوا جميعا لاستقباله. غير أنه اعتقل بعد حادث كربلاء، ثم رجع إلى الكوفة بعد إطلاق سراحه. وأخذ يروج للمذهب الشيعي. وقال إنه مندوب الابن الثالث لعلى محمد بن الحنفية المولود في(16هـ673م). والمتوفى في عام(81هـ700م). وهو بن على بن أبي طالب؛ ولكن من جارية له تدعي حنيفة. كانت قد أضحت من غنائم علي؛ بعد انتصار المسلمين على مسيلمة الكذاب؛ الذي كان يحظي بتأييد قبيلة حنيفة. وقد ورد أن محمدا بن الحنفية بن علي كان يتحلى بحميد الصفات. وبعد مقتل الحسين؛

اعترفت بإمامته طائفة من الشيعة. فما وجد من أبناء على من كان أهلا لتلك الإمامة. إلا أنه لم يعترف به غالبية الشيعة إماما لهم؛ لأن أمه ليست بنت النبي. وكون المؤيدون له فرقة خاصة عرفت بالكيسانية[13].

وبعد ذلك انتشرت الفرق الشيعية المتعددة سواء في إيران، أو في البيئة العربية، أو التركية. كما أنتشر المذهب السني في محيط عربي، وتركي، وإيراني. غير أن المذهب الشيعي راج في إيران منذ القرن الرابع إلى التاسع للهجرة؛ العاشر حتى الخامس عشر للميلاد[14].

ونضيف إلى رأي هذا الباحث أن المذهب الشيعي انتشر إلى ما بعد القرن السادس عشر، حتى توازت القوتان الشيعة، والسنة ؛ بعدما قاتلها السلطان سليم الأول الشيعة في عقر دارهم. وهزم إسماعيل الصفوي. وحارب كذلك دولة المماليك في مصر؛ لأنها كانت تؤيد الشاه الصفوي في نزعته الشيعية. وبعدما دخل السلطان سليم الأول في مصر عام(1517م). نجد أن الصراع المذهبي بين الشيعة، والسنة قد خبت ناره. وبهذا الصنيع قدمت الدولة العثمانية خدمة عظيمة. حيث أنها ساعدت على تحديد مواقع الشيعة؛ كي لا تنفذ خارج حدودها. وبهذا تكون قد قدمت عونا عظيما للمذهب السني.

لما ظهر الخوارج بالكوفة وكان لهم أنصار عديدون من أهل البصرة، واليمامة في العصر الأموي؛ كانت البحرين أهم مراكزهم. كما أنهم اتخذوا من الأهواز، وسجستان، وفارس مراكز لهم. وانقسم الخوارج بعد الإمام علي إلى فرق عديدة. أشهرها:الأزارقة، والإباضية، والصفدية، والنجدية، والبيهسية. وانقسمت كل فرقة منهم إلى فرق دون سبب حقيقي. وقد اعتبر الغلاة الخارجون عن الأمة الإسلامية كلا من:الزيدية، وهي من الإباضية. والميمونية، وهي من العجاردة. لقد كان مذهب الخوارج أول الأمر ذا صبغة سياسية. ثم مزجوا تعاليمهم بأبحاث لاهوتية. وكان للأزارقة دور كبير في ذلك. ومن ثم تدخل غلاة الشيعة في مسألة الألوهية. ونسبوها إلى الإمام علي. تعالى الله عن قولهم . ولا ريب أن هذا من دسائس السبئية التي ابتدعت التشبيه، والتجسيم[15].

والسبئية طائفة من غلاة الشيعة؛ لأنهم قالوا بألوهية علي. وسوف نتناولها بالحديث فيما بعد في هذه الدراسة.

نشأة الفكر الباطني في المجتمع الإسلامي

لابد من التفريق بن فترتين متباينتين من تاريخ الإسلام أولاهما منذ ظهور الإسلام إلى مقتل عثمان. والثانية من مقتل عثمان إلى أن أوصد باب الاجتهاد. ففي الفترة الأولى كان المسلمون على اتفاق في عقائدهم. لم تغير منها روايات الخلاف على الخلافة. ولا غيرت منها حروب الردة، ولا فتح المسلمين للبلاد. أما بعد مقتل عثمان؛ دب الخلاف بين المسلمين. واندلعت الحروب، والثورات بين علي، ومعاوية. ودامت سواء أكانت ظاهرة أم باطنة[16].

ففي عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان أهل الإسلام متفقين على أصول الشريعة، وفروعها ما عدا المنافقين. وحين توفي النبي شعر المسلمون بالأسى لفقدهم أسوتهم. وتمني أعداء الإسلام أن يرتد المسلمون عن عقيدتهم. وتفجر في تلك الأثناء مذهب الروافض. وقد أظهرت السبئية منهم بدعتهم على عهد على كرم الله وجهه. فقال بعضهم لعلى أنت الإله؛ فأحرق قوما منهم، ونفي ابن سبأ إلى ساباط المدائن. ويرى أهل السنة أن هذا الفريق ليس في عداد فرق الإسلام إذ إنهم اتخذوا عليا إلهًا لهم[17].

وثمة حقيقة أخرى ألا وهي كثرة الأحاديث الموضوعةَ إلى حد أن أنكرها الإمام علي نفسه؛ حتى روي عنه أنه قال:"ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا ما في القرآن. وما في هذه الصحيفة أخذتها عن رسول الله فيها فرائض الصدقة". وعلى الرغم من ذلك لم يتوقف الرواة عن وضع الأحاديث التي كانت تلفق لأغراض سياسية. فلما استتب الأمر لبني أمية ؛ جعلوا يضعفون ما يروى عن على بن أبي طالب، وفضائله. في حين جعل أنصار على يزيدون في هذه الأحاديث. ويحاولون إذاعتها. كما جعلوا يعرضون عما يروى عن عائشة أم المؤمنين. ومن طريف ما روي في ذلك ما رواه بن عساكر عن أبي سعد إسماعيل بن المثني الإسترابادي؛ إذ كان يعظ بدمشق، فقام إليه رجل سأله عن قول النبي:" أنا مدينة العلم وعلى بابها". فقال:" نعم لا يعرف هذا الحديث عن النبي إلا من كان صدرا في الإسلام". إنما قال الرسول عليه الصلاة والسلام:"أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفها، وعلى بابها"(18).

وما نفهمه من هذا الكلام أن الشيعة كانوا يأخذون من الأحاديث ما يناسب أفكارهم، ويؤيد عقائدهم، ويؤلونه تأويلا يناسب أفكارهم، وعقائدهم الباطنية. فكان

الباطنيون ينسبون كثيرا من الأقوال، والأراء إلى أئمة أهل البيت سرا. وخلافا لما كان يعلن به أهل البيت. ويقولوه أمام الملأ من الناس؛ بكيفية تتعارض مع مواقفهم الحقيقية. ولما كان الأئمة ينفون تلك الأقوال الغريبة، ويرفضونها؛ كان الباطنيون يتشبثون بأقوالهم، ويفسرون نفي الأئمة لادعاءاتهم بالتقية، وبخوف الأئمة من إعلان الحق، والتحدث بما لا يحتمله الناس [19].

ولهذا نجد أن الإمام الغزالي (450هـ 1058م) لم يهاجم فرقة من الفرق بالعنف الذي هاجم به الباطنية، أو التعليمية. لأنهم فرقة من غلاة الشيعة الإسماعيلية. ويزعمون أنهم أصحاب التعليم؛ المخصوصين بالاقتباس عن الإمام المعصوم، وهو المعلم عندهم[20].

ويستمد الإسماعيلية اسمهم من إسماعيل بن جعفر الصادق. وهو عندهم آخر الأئمة الطاهرين، ولكنه توفي قبل أبيه. فأنكر علماء الشيعة إمامته. وفي نظر الإسماعيلية أن لقبه أفضى به إلى ابنه محمد. وعندهم أن إسماعيل، وابنه هما الإمام السابع. ولذلك يسمون بالسبعية. وفسروا القرآن تفسيرا رمزيا[21].

ويعتقد الباطنية بأن لكل ظاهر باطنا، ولا يمكن فهم الآيات القرآنية، ولا الأحاديث النبوية الشريفة؛ إلا بالتأويل. ونتيجة لذلك لعبت هذه الفرق الباطنية دورا كبيرا في الأحداث السياسية التي جرت بعد القرن الخامس للهجرة، الثاني عشر للميلاد. وأهم هذه الفرق: القرامطة، السبعية، الإسماعيلية، المباركية، البابكية "الخرمية"[22].

وورد في المصادر أن أول من دبر الدعوة الباطنية من يدعي أبا الخطاب، وهو من أشياع محمد الباقر، وجعفر الصادق، ومن أتباعهما الأوفياء. وقد صلب عام (138هـ). قبل أن يعلن جعفر الصادق رفضه لتعاليمه. وبعد قتل أبي الخطاب قدم أتباعه ولاءهم لمحمد بن إسماعيل حفيد جعفر. وكان المذهب الإسماعيلي في حقيقته هو المذهب الخطابي. ومذهبه بين دفتي كتاب يسمي أم الكتاب. وهو كتاب مقدس سري للإسماعيلية في وسط آسيا. وفي كتب الإسماعيلية أن ذرية الإمام على أقسام أربعة. أولهما القسم الروحاني"في المعني" سلمان الفارسي، والجسماني كالمستعلي، والروحاني والجسماني كالإمام الحسن، والروحاني والجسماني"في الحقيقة"كالإمام الحسين. كما أنهم تأثروا أشد التأثر بالغنوصية[23] والأفلاطونية الحديثة، والمسيحية[24]

ومما يؤكد هذا الرأي أن الإسماعيلية اعتمدوا على هذه الأفكار أيضا في بيان قداسة الأئمة. فيرون أن النور المحمدي انتقل من العقول إلى أدم. لذلك سجد الملائكة له إجلالا. ومازال يتسلسل في الأنبياء. من أبينا آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إلى محمد بن إسماعيل سابع الأئمة، بعد محمد صلى الله عليه وسلم. ويبدو من كلامهم هذا أن مصادر المعرفة لديهم غير إسلامية. فهي متأثرة بالأفلاطونية الحديثة، وبالفلسفة المسيحية، واليهودية[25].

لقد انتشرت معطيات الفكر اليهودي العقدية في القرن الثامن للميلاد، وكانت تتناقل معتقداته في الجزيرة العربية، وخارجها مما شجع بعض العناصر لدس هذه الأفكار. وقد شاعت بعض العقائد الأسطورية التي دونها رجال الدين اليهودي في التلمود، والبعض الأخر بين ثنايا العهد القديم. وانتشرت بين المسلمين إبان الفتح الإسلامي، وانشغال القادة، والفقهاء بعمليات الجهاد طوال القرن الأول، ومعظم القرن الثاني للهجرة. فكانت الفرصة سانحة لكي تغير الحركة الباطنية على بعض مواقع العالم الإسلامي؛ خاصة تلك المتاخمة لأراضي الفرس[26].

كما لعب الفكر الباطني دورا ملحوظا في صياغة بعض العقائد التركية. إذ اقتبس الأتراك كثيرا من الآراء من علماء ما وراء الطبيعة، وهم العقليون. وكذلك عن العلماء الروحانيين؛ ليصيغوا منها الآثار الأدبية، والفلسفية التي ظهرت في العصر السلجوقي. وظهر تأثير العقليين بصفة خاصة في القرن العاشر للميلاد أي في العصر العباسي. وعندما عرفت مؤلفات أرسطو التي استهوت بمناظراتها الجدلية الفكر العربي المرهف. فأوجدت شكلا من أشكال الجدال الديني عرف باسم علم الكلام. وقد كان من المفروض أن يستند علم الكلام هذا على فلسفة أرسطو، أو بعبارة أخرى أن يكون منطقيا في إدراكه، وجدليا في شكله[27].

فكان المتكلمون يتخاصمون، ويتحاورون حوارا عنيفا كل يحاول أن يقهر خصمه، ويظهر عليه. وكانت تكتظ بهم مساجد الكوفة، والبصرة، وبغداد بعد إنشائها. ونصب المتكلمون أنفسهم للدفاع عن الإسلام أمام خصومه من أصحاب الملل. كما أنهم جادلوا أصحاب الفرق الإسلامية من جبرية، ومرجئة، وخوارج، وشيعة. إذ كانوا يقفون في السياسة موقفا محايدا. ولهذا لقبوا بالمعتزلة. كما أنهم يأخذون أنفسهم بثقافة عربية أصيلة؛ مضيفين إليها ألوانا من الثقافات الأجنبية. خاصة من الفلسفة، وما يتصل بها من المنطق[28].

وثمة حقيقة أخرى أن بعض الصوفية حاولوا تقليد الفقهاء في الشرع، والمتكلمين في العقائد. فأخذوا بدورهم يجمعون العناصر المتفرقة من الفلسفة اليونانية، ولاهوتيان الكتابيين، والوثنيين وألبسوها ثوبا إسلاميا. وسموه علما مخصوصا مميزين إياه بعلم التصوف، أو علم الحقيقة، أو علم الباطن. وأصبح بذلك فنا نظريا بعد أن كان عملا تعبديا محضا[29] .

وقد انقسمت هذه الفرق الإسلامية وفقا لموقف أصحابها من قضية أحقية خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى طائفتين الشيعة الذين يرون أن خلافة النبي لا تصح إلا من خلال زوج ابنته على كرم الله وجهه، وأهل السنة الذين يقرون بخلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان باعتبارهم خلفاءه الفعليين في السلطة ثم من تلاهم من خلفاء[30].

ونعقب على هذا الرأي بأن أهل السنة لم يمانعوا كذلك في خلافة علي؛ بل إنهم كانوا يؤيدون الخلفاء الأربعة. ولم يختلفوا على أحد منهم. لأن الرسول قد أوصي الصحابة بالخلفاء الراشدين قائلا:"بأيهم اقتديتم اهتديتم".

كما أدي ظهور وتكاثر الطرق الصوفية منذ القرن الثامن للميلاد إلى تعقيد هذا الخلاف الأساسي في الولاء. إذ كانت بعض الطرق الصوفية تسعي للوصول إلى الله سبحانه وتعالي. وعارضت عقائدها، وتعاليمها مع التعاليم الشرعية الإسلامية. وزاد الأمر سوءًا أن ظهرت جماعات متعددة الأهواء، والنحل. وكان لديها ميلا لقبول تأثير العقائد الشيعية؛ مع بقائهم على مذهب أهل السنة في حدود اعترافهم بخلافة الخلفاء الثلاثة الأول. وذلك في الوقت الذي ظل فيه الشيعة؛ كأقليات مضطهدة في معظم المناطق. الأمر الذي أدي بهم إلى اعتناق عقائد أهل السنة. وهم في حقيقة الأمر اتخذوا التقية مبدأ لهم. مما أدى إلى انتشار الجماعات الشيعية السرية في العالم الإسلامي[31].

ولنا أن نوضح معني التقية عند الشيعة؛ فهي إخفاء ما في بواطنهم من عقائد شيعية. كما أننا نؤيد هذا الرأي لأن بعض العشائر التركية كانت تخفي عقائدها الشيعية خوفا من الحكام السنيين . لقد تيسر لنا الاطلاع على كتاب بعنوان"مختصر التحفة الإثنى عشرية"تناول مؤلفه فرق الشيعة. فهي فرق اختلفت في آرائها، وأفكارها، وعقائدها حتى فيما بينها. وليس مع أهل السنة فحسب؛ حتى

بلغ عددها من الكثرة ما يثير الدهشة. ولم يعترف هذا الكاتب بكل هذه الفرق؛ رغم أنه شيعي المذهب. فقد أوضح في كتابه بعض العقائد التي يندى منها الجبين. وعلى حد تعبيره تعجز اليهود عن الإتيان بمثل هذه العقائد الشيعية الغالية. كما أنه أشار إلى أن أهل الشيعة الذين يعترف بهم؛ هم أولئك الذين ناصروا عليا في معاركه التي خاضها. أما هذه الفرق الغالية في عقائدها، فهم أناس أطلقوا العنان لأفكارهم الشاطحة، ومعتقداتهم الجامحة؛ التي أودت بهم إلى حد الشرك بالله. والعياذ بالله. والشيعة الحقيقيون منهم براء؛ وشتان بين الفريقين في درجة الإيمان، وعقيدة التوحيد لديهم. لهذا السبب فهو يتبرأ من هذه الفرق الباطنية الغالية. ومن العجب أن يكون هذا رأي مفكر شيعي في مذهبه[32].

كما أورد كتاب الفرق الإسلامية حديثا برواية أبي هريرة:"افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتي وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة". وهذا يدلنا على كثرة الفرق الإسلامية التي اختلفت في مذاهبها، وفكرها إلى حد أنها بلغت إثنتين وسبعين فرقة؛ وقد أشار مؤلفو الفرق من أهل السنة إلى أن الفرقة الثالثة والسبعين هي فرقة أهل السنة، والجماعة. لأنهم متفقون في أصول الدين[33].

تسرب الفكر الشيعي الباطني إلى الأناضول

انتشرت العقائد الباطنية في الأناضول انتشارا ملحوظا. وصبغت الفرق الصوفية بصبغتها الباطنية. فقد أشار فؤاد كوبريلي إلى مقدم أصحاب هذه العقائد الباطنية إلى الأناضول. وقال إن أصلهم علوي شيعي. ومن يتناول تاريخهم بالدراسة؛ يجد أن أصل نشأتهم في الطريقة القلندرية، واليسوية اللتين تعدان أقدم طريقتين في آسيا الوسطي في القرن الثاني عشر للميلاد. ومن ثم انتشرت في بلاد الأناضول بعد غزو المغول. فكانت هجرة هؤلاء الدراويش من خراسان، وما وراء النهر. كما انتسب فتيان الترك إلى هاتين الطريقتين، وإلى طريقة أخرى هي الطريقة الحيدرية التي أسسها قطب الدين حيدر؛ أواخر القرن الثاني عشر للميلاد. وثمة شبه بين هذه الطرق الصوفية وبين القلندرية، والملامتية. واستطاع أصحاب هذه الطرق الباطنية أن ينشروا عقائدهم بين أهل الأناضول بعد هجرة شيوخهم إليها. ومثلت هذه الطرق طرق غلاة الشيعة، وكانت قد استمدت أصولها من ملامتية خراسان. ونحن نعلم أن خراسان كان معقل الشيعة؛ بل إن بعض حكامها أيضا كانوا من أهل الشيعة . لذا نجد في الأناضول طرقا عديدة باطنية المشرب، وكانت عقائدها تعد عقائد سرية. وهذا نفس المنهج الذي نهجه الشيعة في حياتهم. فكانوا يخفون عقائدهم، وأفكارهم المعبرة عنهم؛ وعرف ذلك لديهم بالتقية. وكانت أهم هذه الطرق الصوفية طبقا لما أوردته المصادر التركية كمثل:القلندرية، الحيدرية، اليسوية، الوفائية[34].

ثم نجد ذيوعا لهذه العقائد الباطنية في سوريا، والأناضول، وغيرهما من البلاد الإسلامية الأخرى. وقد لعبت هذه العقائد الباطنية دورها تحت ستار التصوف. ففي عهد قيلج أرسلان الثاني(551 هـ 1156 م) (584 هـ 1188م)- ذلك الحاكم السلجوقي الذي حكم حتى عام (1192م) وفد على الأناضول شهاب الدين السهروردي (1191م)، ودون كتابه"برتو نامه"أي "كتاب الشعاع" في الفارسية. وأهداه لوالى نيكسار الأمير بركيارق بن قيلج أرسلان. وكان بركيارق، وأخوه ركن الدين من تلاميذ السهروردي. ونبغ في العصر السلجوقي الكتاب الذين دونوا المؤلفات الفارسية مثل:فخر الدين العراقي، صاحب اللمعات، وقطب الدين الشيرازي الطبيب الفلكي. ونجم الدين الداية صاحب"مرصاد العباد"[35].

كما رحل محيي الدين بن عربي إلى الأناضول، وحط رحاله في قونية عام607هـ؛

وتربي على يديه كثير من المريدين مثل صدر الدين القنوي. وما لبث أن طاف آسيا الصغري، وأهم المدن التي قصدها:قيصريه، وملاطيه، سيواس، وأرضروم. وكانت آسيا الصغري آنذاك تطلق على أرمينية، وتركيا، والأناضول[36].

وفي القرن الثاني عشر للميلاد عرفت الأناضول طائفة "الأخيان" أي "الفتوة". وهي صاحبة مسلك صوفي شاع في القرن الرابع عشر للميلاد في سائر البلاد التركية. وذكروا في وثائقهم الإمام علي؛ على أنه الرسول صلى الله عليه وسلم. كما ارتدوا سراويل الفتوة بديلا عن ملابس الصوفية[37].

ووصفهم ابن بطوطة، وذكر عادات الفتوة في آسيا الصغري؛ عندما تناول بالحديث مدينة قونية. فذكر أنه نزل فيها بزاوية ابن قلمشاه، وهو من الفتيان، وزاويته من أعظم الزوايا. وله طائفة من التلاميذ؛ لهم في الفتوة سند يتصل به نسبهم إلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه[38].

وندرك من كلام هذا الباحث أن الفتوة كانت لها وجودها في الدولة السلجوقية، وبداية الدولة العثمانية. وانتشرت زواياها في أنحاء الأناضول. وهم يذهبون إلى اتصال نسبهم بالإمام علي. ومن ثم انضم إليهم أصحاب الحرف. وكانت لهم نفس عقائدهم الشيعية وعرفت هذه الطائفة في المصادر التاريخية بـ"أخيان روم" وهم شباب عزاب يدير جماعتهم رئيس منتخب يلقب بـ"أخي". وكانوا من ذوي الثراء، والنفوذ العريض. ومنهم من تبوأ المناصب العليا في الدولة. وشاعت هذه الطائفة في الأناضول في القرن الثالث عشر، والقرن الرابع عشر للميلاد. وكان دأبها إذا ضعفت الإدارة المركزية في البلاد ؛ أن يقبضوا على أزمة الأمور في المدن التركية. ومن سلطتهم تلك يستبين لنا ما لهذه الطائفة من نفوذ، وقوة. فكانت أجهزة الحكومة ضعيفة في تلك العهود. ولم يمثل هؤلاء الرؤساء سلطة الدولة في المدن الصغيرة فحسب؛ بل مثلوا سلطة أخرى أهم هي الإدارة الشعبية. وكان للفتوة تسلسلا رياسيا محكما. وكانت تفشي الأسرار لسالكيها حسب رتبهم. ويقرر هذا الباحث في نهاية حديثه أن الآخية في الأناضول كانت باطنية المنشأ؛ وذلك استنادا لما ورد في كتب الفتوة[39].

ونوضح هنا أن ثمة شبه بين عقائد الآخية، وعقائد الطرق الصوفية التي انتشرت في الأناضول. بحيث كان للآخية شيخ يمثلهم، وكانت لها زوايا منتشرة هنا، وهناك، ولها طريق صوفي، ومراحل لابد للمنتسب إلى الآخية من اجتيازها.

ويؤيد الرأي السابق ماسينيون حين قرر ارتباط منشأ طوائف الصناع الإسلامية بحركة القرامطة. إنما كان يؤيد بنظريته هذه رأيه هذا. أما إن تشكيلات الأخية كانت سنية المذهب في مناطق الأناضول التابعة لرقابة الدولة ؛ فإن هذا لا يقدح أبدا ما يذهب إليه كاتبنا في أمر نشأة الفتوة نشأة باطنية. ومن ثم نؤكد أن الأخية في المدن الكبرى؛ كانت سنية المذهب. أما في المراكز، والأقاليم التي تبعد عن العمران كانت تختلط عقائد الأخية الموروثة بالعقائد الشيعية.

ولعلنا نؤيد رأيه هذا لأن الشيعة اعتبروا الإمام علي الفتى الأول. واتخذوا من مسلكه في حياته طريقة، وأداء. فكانوا يقتدون به. كما كان بين الفتوة، والصوفية شبه كبير في الأركان، والعادات، والتقاليد، والسلوك، وارتداء الزي الخاص بهما. فكان أهل الفتوة منتشرين في العالم الإسلامي. وكانوا يسعون لنجدة المحتاجين. ويخمدون الثورات الداخلية. وكذا يؤازرون الحكام في حروبهم ضد الحكومات التي تناصبهم العداء. ولنا أن نوضح هنا بعض العقائد التي وردت على بلاد الأناضول . ونجد على سبيل المثال أن بعض قبائل الأناضول اعتنقت الإلحاد، والإباحية في القرن الثاني عشر. وكثرت هذه القبائل في مدينة"نيكده". واتهمت بعض هذه القبائل بالكفر، والزندقة مثل أولاد "كوك بوري"، وأولاد"طورغود"، والحطابين "تختاجيلر"، والفحامين"كومورجيلر" في منطقة لولوا. وكذا اتهم أتباع شيخ يدعى إبراهيم حاجي ؛ بأنه إباحي، وأنه ادعى النبوة بتلفيق الخوارق. وجمع حوله حشودا من الجهال في منطقة نيكده كما وجد بالأناضول طائفة تأتمر بأمر شيخ يدعى طابدوق، وتطلق على نفسها اسم"طابدقلو"أي أصحاب طابدوق. وهم يقدمون للضيوف بناتهم، وأخواتهم، وزوجاتهم. وهذا النص يعد أقدم وثيقة تتضمن هذا الاتهام الذي يتهم به السنيون طوائف القزلباش[40].

ونقرر شيوع الفكر الباطني في الأناضول. ولا نستبعد اعتناق هذه القبائل مثل هذه العقائد . فنجد بعض فرق الشيعة مثل الميمونية[41]. وهم من الخوارج أباحوا نكاح بنات البنات، وبنات البنين[42].

أما قول الكاتب إنهم اعتنقوا الإلحاد، والإباحية فمن الباطنية من سلكوا هذا المسلك، وأسقطوا فرائض الشرع، وأباحوا شرب الخمر مثل الجناحية، وكذا المعمرية، وهم من الغلاة. ومن الغريب أن يرى بعض البيهسية أن كل ما وقع في السكر من ترك الصلاة، أو صدور ألفاظ لا تليق بالذات الإلهية؛ يكون موضوعا لا

حد فيه. ولا يكفر صاحبه بشئ من ذلك ما دام في سكره. وهم يرون بالإضافة إلى هذا أن الشراب حلال الأصل؛ حيث لم يأت فيه شئ من التحريم[43].

ولعل كلام هذا الباحث يذكرنا ببعض عقائد الطريقة البكتاشية مثل شرب الخمر، وإسقاط الفرائض الشرعية من صوم، وصلاة، وزكاة. وقد حرم الله تعالى الخمر بنص القرآن في قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ[44].

ووردت في هذا أحاديث كثيرة تؤيد ما جاء به القرآن الكريم فقد ذكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:"نزل تحريم الخمر، وإن في المدينة يومئذ لخمسة أشربة ما فيها شراب العنب، وهذه الأشربة التي قال عنها ابن عمر هي شراب العسل، والتمر، والحنطة، والشعير، والذرة"[45].

لقد اتهم السنيون القزلباش بالكفر، والزندقة. لأن القزلباشية تيار اعتقادي تطور عن العلوية، وذاع في الأناضول. ويذهب أحد الباحثين من الترك إلى أن سبب تسميتهم بـ"القزلباش" لأن الإمام عليا كرم الله وجهه عندما رأى دماء الرسول عليه الصلاة والسلام تسيل وهو في غزوة أحد؛ حزن حزنا شديدا. لذا انضم إلى الغزوات التي خاض غمارها مرتديا عمامة حمراء. ومن ثم اشتهر هذا الاسم. وطبقا لمقولة أخرى أن هذه التسمية وردت بسبب ارتداء جنود الشاه إسماعيل الصفوي عمامة حمراء أثناء الحرب. غير أن هذا المؤلف يشكك في صحة هذه القصة. ويضيف إلى معلوماتنا أن هذه التسمية كانت أهم ما يميز المجتمع التركماني في الأناضول. فقد كان رهبان التركمان الذين يدينون بالشامانية يرتدون قلنسوة حمراء. ومن ثم أصبح ارتداؤها ديدنا لدي التركمان. وبعد اعتناقهم الإسلام، اتخذوا من المذهب الشيعي مذهبا لهم، وأصبحوا علويين. ومن ثم أخذ الكتاب السنيون يستخدمونها في معاني القذف، والسب، والهجاء لكل ما هو علوي. لأن عقيدة القزلباشية ترتبط ارتباطا وثيقا بالأئمة الإثنى عشرية. وهم يرون أن الإمام الحقيقي هو الإمام علي. فتراه فوق البشر، فيه من القوة، والدراية، والعلم ما يميزه عن سائر الناس. بل ويذهبون إلى أبعد من ذلك فهم يرون أن المولى عز وجل تشكل في صورة علي. والعياذ بالله مما يقولون. كما قالوا إنه المهدي الأخير وإنه لم يمت، غير أنه لم يره أحد، وأنه سيخرج ذات يوم . ويمحو الشر، ويحقق

السعادة للبشر. كما يبيح القزلباشيون اللعب، والشراب، والعزف، والموسيقي، غير واجدين في ذلك حرجًا على الإطلاق[46].

ونعتقد بعد إيراد هذه النماذج من العقائد التي اعتنقها القزلباش، يمكننا القول بغلو هذه الآراء، والأفكار، ونجزم بتشيعهم. وأنهم من ذوي الفكر الباطني الذي انتشر في الأناضول آنذاك. الأمر الذي دفع العثمانيين بسبهم، ونبذهم، وقذفهم باللعن، والسب.

ويشير كاتب آخر إلى حقيقة وجود العلويين في الأناضول. وكلهم من أصحاب الفكر الشيعي الباطني. ويبلغ عددهم ستة ملايين نسمة. ويعرفون بأسماء منها:القزلباش، والحروفية، والتختاجية، وهم يقولون بخلافة، وإمامة الإمام علي، وذريته. وقد أطلق العثمانيون عليهم القزلباشية. كما كان يطلق على من يعتقد عقائدهم الشيعية لقب علوي[47].

وندرك من هذا الكلام أن العثمانيين لقبوهم بالقزلباشية لتشيعهم لعلي. واعتقادهم عقائد شيعة الفرس، وارتدائهم عمامات حمراء. كما أن العثمانيين كانوا يطلقون لقب شيعي على العلويين، وعلى السنيين الذين لهم جذور علوية. ولعل نبذ العثمانيين لهم بسبب من الارتباط الوثيق بين عقائدهم الشيعية، وعقائدهم الموروثة عن أسلافهم الذين كانوا يدينون بالشامانية. وتمسكهم بزي أجدادهم .

وفي النصف الأخير من القرن الثالث عشر للميلاد كان يسكن الأناضول من يعتنقون المذهب الإسماعيلي. وازداد اتهام السلاطين بالميول المسيحية في هذه الفترة. بحيث اتهم رئيس القضاة غياث الدين كيخسرو الثاني(634هـ1236م) (644هـ1246م)، وجها لوجه بالزندقة. وما كان من السلطان إلا أن ضربه ضربة أودت بحياته. كما ظهرت الآثار المسيحية لدى عقائد السلاجقة وأسلوب حياتهم . وهذا يبدو من مجاورتهم للدولة المسيحية في أرمنيا الصغرى؛ التي كانت تقع من الشرق من السلطنة، ووجود اليونانيين، والصليبيين على حدودها الغربية. كما كان ضمن سكانها العديد من المسيحيين (48).

وكذلك تضمنت العقائد السلجوقية الإسلامية بعض عقائد آسيا الوسطى. فقد اهتم السلاجقة أسلافهم، وشجعهم الشيعة من الفرس في الاستمرار على هذا التقليد البدوي. كما كان للحكام الترك السنيين الذين حكموا بلاد الفرس الشيعية دورهم في ذلك فقد وجدت لديهم أن روح المتوفى تنقلب إلى طير، أو حشرة. وانعكست هذه العقيدة عند

تأبين العثمانيين لموتاهم فكانوا يقولون "روحي بر قوش اولدي"بمعني"لقد أصبحت روحه طائرًا طار، ومضى". ودام هذا التقليد الأورا سيوي في دفن حصان رئيس القبيلة معه في أسيا الصغري حتى القرن الثالث عشر الميلادي[49].

وترتب على ذلك اعتقادهم في تناسخ الأرواح الذي ظهر جليا في عقائد الحروفية، والبكتاشية. ومن ضمن حوادث القرن الثالث عشر أن تعرض الأناضول لغزو المغول. وأدى ذلك إلي تدهور الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية. لذا وقع أهالي الأناضول فريسة سهلة لعقائد وأفكار الدراويش الهاربين أمام الغزو المغولي من وسط آسيا، وخراسان. فنجد دراويش أردبيل، وأذربيجان، وبغداد، وسوريا كان لهم دورهم في توجيه الشعب التركي التوجه العقدي، والروحي. وأسهم الدراويش القادمون من آسيا الوسطي بدورهم. وسببوا حالة من عدم الاستقرار. حيث إنهم كانوا يحرضون طبقة الزراع على ترك أراضيهم والهرب إلى المناطق الغربية من الأناضول. وقد كان لدراويش خراسان الزعامة في نشر المذهب الإسماعيلي في الأناضول، وغيرها من البلاد الإسلامية الأخرى[50].

ويمكننا القول بأن هؤلاء الدراويش سواء القادمين من خراسان، أو أردبيل، أو حتى بغداد جميعهم لهم عقائد باطنية تنم عن مذهبهم الشيعي. وطالما جابوا البلاد شرقا، وغربا ناشرين إياه. وترتب على ذلك نيوع المذهب الإسماعيلي في هذه الأنحاء من البلاد التركية. ونتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية ظهر درويش سوري من أورفا عرف باسم بابا إسحاق (637هـ1239م) (638هـ1240م). كان يعيش في كهف بالقرب من أماسيا، وقام بادعاء النبوة، وأطلق عليه طائفة من أتباعه بابا إلياس؛ كاسم مستعار. وكون حوله جماعة من المريدين، والأتباع من التركمان. كما شجعه سكان ملاطية على الزحف نحو الغرب، لإعلان الثورة. ومن ثم اندلعت ثورة شملت كل مناطق سيواس، وتوقات، وآقسراي. الأمر الذي دفع كيخسرو الثاني (634هـ1236م):(644هـ1246م) إلى إرسال جيوشه للقضاء على العصاة. وعندما استتب الأمر للسلطان، وقبض على هذا الدرويش عامله أقصى معاملة، إذ حكم علية بالموت شنقا عام(639هـ1241م). وتم مصادرة أملاك أتباعه، وتوزيعها على المؤسسات الخيرية[51].

ومن المصادر التركية ما تقول إنه أعدم حرقا، ومنها ما تذكر أنه أعدم شنقا. وما يعنينا أن الثورة البابانية زلزلت دعائم الدولة السلجوقية وهي في أوج قوتها.

وكان بدو التركمان الذين قاموا بها عشائر مسلمة غير مستمسكة بالإسلام. بل كانت عقائدهم تخضع لعقائد شيوخ غلاة الشيعة. وبسبب الفروق الاجتماعية، والاقتصادية بين هؤلاء البدو، وسكان الحضر؛ وكذا الفروق العقائدية. اندلعت كبرى ثوراتهم في القرن الثالث عشر للميلاد كما أشرنا آنفا. وأخذت هذه الثورة صبغة دينية، وهذا الوضع يذكرنا بالثورات الشيعية التي كانت تندلع في أرجاء الدولة الأموية نتيجة الظلم الاجتماعي. ويشير أحد كتاب الترك إلى الأسباب المباشرة لهذه الثورة. وهو يحاول أن يثبت أن التيار البكتاشي، وحركات التشيع التي استمرت في الأناضول حتى القرن السابع عشر للميلاد. كان له علاقة وثيقة للنشاط الدعائي الذي قامت عليه الدولة الصفوية، ويؤكد أن هذا له علاقة بالثورة البابائية. ويضيف أنه من المحتمل أن يكون بابا رسول الله لقي تشجيعا من الدولة الخوارزمية على القيام بالثورة أثناء إقامته في عينتاب، وحلب. ذلك أن كيخسرو الثاني قد اتبع سياسة عدوانية إزاء هذه العشائر الخوارزمية. فطردهم من الأناضول. وثمة احتمال آخر أن بابا رسول الله؛ لقي تشجيعا من بعض أمراء الأيوبيين. ومن المغول الذين كانوا يهددون حدود الأناضول آنذاك. ومما يوضح علاقة البابائية بملوك خوارزم أن قوة تركمانية عظيمة، كان قوامها سبعين ألفا من المشاة، وأن طائفة من الفرسان قد التحقت بالجيوش الخوارزمية عام (639هـ) (1241 م 1242م). ويؤكد أن بابا رسول كان من حسن التأني، وبراعة السياسة؛ أنه تحين الفرصة عندما كانت القوات السلجوقية مشغولة في المناطق الشرقية. ومن ثم توالت الحروب في هذه الفترة. مما أدى إلى رفع الضرائب . فكانت ثورة التركمان ثورة ضد الظلم الاجتماعي. وقد أشار هذا الكاتب إلى أن هؤلاء البدو التركمان، كانت تصفهم المصادر التركية، بأنهم حمر القلانس، سود الملابس، في أرجلهم أخفاف. وهم يمثلون من الناحية الاجتماعية؛ ذلك النموذج التركماني الذي انحاز إلى القرامانيين[52] تحت الحكم المغولي. وشاركهم في فتح قونية. بل إنه يمثل نفس النموذج التركماني الذي ثار في خراسان على السلطان السلجوقي سنجر في القرن الثالث عشر للميلاد[53].

ونؤيد رأي هذا الباحث لأن قبائل القزلباش هؤلاء كانوا يمثلون الفتوة في الأناضول، وكانت عقائدهم عقائد الشيعة من الفرس. كما أنهم في بداية نشأتهم كانوا يرتدون تلك الملابس السوداء التي تحدث عنها هذا الباحث. وعند النظر في

الفتوة الفارسية التي أسسها الشاه إسماعيل الصفوي نجد أنهم كانوا يلقبون كذلك بلقب "سياه بوش"أي"ذوو الملابس السوداء"وكانت هذه الفرقة في عصر السلطان حيدر؛ قد اتخذت لقبا جديدا لها لكي تعرف به بين القبائل . فغيرت شعارها من اللون الأسود إلى اللون الأحمر. وكذا لقبهم العثمانيون القزلباش أي ذوو القلانس الحمراء. كما غيرت القزلباشية مذهبها من السنة إلى الشيعة. حيث ورد أن الفتوة كانت نشأتها على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام. ثم انتشرت من البلاد العربية إلى سائر الأنحاء الإسلامية. واتخذوا المذهب الشيعي مذهبا لهم. وبعد ذلك اتجهت من الصوفية إلى الجهاد . وذلك بفعل الأحداث السياسية التي مرت بها الأناضول. وبعد اندلاع الثورة البابائية ظهرت بذور الرافضة، والمعتزلة في ساحة الأناضول. ومن ثم تكونت في الأناضول طرق سرية ذات عقائد شيعية باطنية. منها البكتاشية التي كانت في بداية نشأتها طريقة سرية لأن شيخها حاجي بكتاش كان يعد أشهر أتباع بابا إلياس الذي قاد الثورة البابائية. وبعد مقتل بابا إلياس جمع حاجي بكتاش الأتباع الباقين من هذه الثورة. وأرسى دعائم الطريقة البكتاشية. تلك الطريقة ذات العقائد الشيعية الباطنية. ومن ثم احتوت البكتاشية على العديد من العقائد، والأفكار التي تناسب الطرق الصوفية السرية الأخرى؛ التي انتشرت في الأناضول آنذاك. ونلحظ اندماج هذه الطرق في البكتاشية مثل:القزلباشية، والحروفية، والحيدرية، والقلندرية. ومن ثم اعتبر حاجي بكتاش شيخا لهذه الفرق الصوفية الباطنية وانضوت بأسرها تحت لواء الطريقة البكتاشية. وما لبث سلاطين العثمانيون الأول أن اتخذوا من هؤلاء الدراويش البكتاشيين دعامة يستندون عليها في تثبيت أركان حكمهم في الأناضول. لأن هؤلاء الأتباع عدوا ضمن الفتوة التي كانت منتشرة آنذاك . فكانوا ينضمون للحروب العثمانية، ويؤازرون السلاطين العثمانيين الأول في فتوحاتهم . ويرجع إليهم الفضل في نشر الإسلام في دول البلقان، وآسيا الوسطي. ومن ثم اتخذت الفتوحات العثمانية طابعا إسلاميا. واستطاع السلاطين الاستفادة من هؤلاء الدراويش في تشكيل دولتهم. إن وجود هؤلاء الدراويش مظهر لوجود الفتوة في الأناضول. ولذلك انضم إليهم أصحاب الحرف، والصناعات. فقد كانت الفتوة منتشرة إبان العصر العباسي، والسلجوقي[54].

ومن الجدير بالذكر أن الطريقة البكتاشية أصبح لها كيان مرموق في الدولة العثمانية، إلا أنه بسبب انضمام الرافضة إلى البكتاشية حلت فرقتهم[55].

ومما يؤكد هذه الحقيقة رأي يقول صاحبه إن الثورة البابائية تعد بداية حقيقية لتشكيل الطوائف الشيعية التي أطلق عليها إسم القزلباشية، والبكتاشية[56].

وما شاهدنا من خلال هذه الدراسة أن القزلباشية، والبكتاشية كانتا من أصحاب العقائد الشيعية. وأن هاتين الطريقتين بعد اندلاع الثورة البابائية ظهرتا في الأناضول. وتجلت عقائدهما الشيعية فيما نظم شعراؤهم من شعر صوفي.

لقد شكلت قبائل التركمان طائفة القزلباش. وكانوا يجاهدون في سبيل الله، ويعدون التضحية بالنفس في سبيل المرشد الكامل أدني مراتب الإخلاص. وقد وصفهم أحد الكتاب بأنهم ضمن الفتوة التي انتشرت في الأناضول، وكان لكل جماعة من الفتيان رئيس يسمي خليفة. ورئيس الجماعات يسمى خليفة الخلفاء. وهو مسموع الكلمة، مطاع الأمر. لأنه يعد نائبًا للمرشد الكامل. وقد لعبت هذه الطائفة دورا قياديا في السياسة إبان العصر الصفوي. فقد ثار القزلباش على الأتراك، والتحقوا بخدمة الشاه عباس (1599م). ويضيف هذا الكاتب أنهم نالوا الحظوة لدى حكام الدولة الصفوية؛ لأن رجال الدين استطاعوا ربط الفتوة بالتشيع لآل البيت كمذهب، وعقيدة. لذا نال هؤلاء الفتيان من القزلباش القدسية التي يتصف بها الملك من الناحية الدينية؛ كممثل للإمام، أو من الناحية الدنيوية كرئيس لفتيان القزلباش[57].

وندرك من كلام هذا الباحث أن قبائل التركمان من القزلباش كانوا يعلنون الثورة على العثمانيين. وينحازون أحيانا لجانب الفرس في العصر الصفوي؛ بسبب نزعتهم الشيعية. وهذ يدلنا على المد الشيعي، وانعكاسه على عقائد قبائل التركمان القزلباشية؛ وهي قبائل كانت في ترحال على الدوام، وذلك مردود إلى طبيعتهم البدوية. الأمر الذي دفع العثمانيين إلى إعلان المذهب السني مذهبا رسميا للبلاد. إلا أنه في تلك الأثناء ظهر أحد السلاطين الذي ينتمي إلى القبائل التركية. ويقول بامتداد نسبه إلى الإمام علي من جهة، وإلى يزدجر الساساني من جهة أخري. هو السلطان إسماعيل الصفوي الذي أسس دولة شيعية في إيران في الفترة ما بين(1500م)، (1749م). وينتسب إسماعيل الصفوي إلى الشيخ صفي الدين؛ صاحب طريقة صوفية في أردبيل بأذربيجان من بين عدة طرق صوفية انتشرت هنالك ؛ أثناء الاضطراب الذي عم إيران، والعراق عقب سقوط دولة المغول الكبري. وقد أصبح لهذه الحركة قوات عسكرية. واتخذت من قبائل التركمان القزلباش أعوانا لها. وكان جنودها يرتدون قلانس حمراء ذات إثنتى عشرة ذؤابة ترمز للأئمة الإثنى عشرية.

واتخذ إسماعيل الصفوي سياسة عنيفة؛ لإرغام الناس على اعتناق المذهب الشيعي. كما خاض غمار الحروب مع العثمانيين عند الحدود الغربية لبلاده، ومع الأوزبك عند الحدود الشمالية لإيران. وكانت حروب الصفويين مع العثمانيين، ومع مسلمي وسط آسيا فرصة لإضعاف الجانب الإسلامي لمصلحة الدول الأوربية[58].

كان الشاه إسماعيل الصفوي يقول:"إنه من الغزاة، أمه فاطمة، وأبوه علي، وهو تابع لهذين الإمامين". وكان يحرق كل من لا يشهد بأن عليا ولي الله "[59].

ومن ثم ظهر التشيع جليا بين أتباعه، وأصبح مذهبا رسميا لهم، وتأثر به أهل الفتوة في الأناضول والقزلباش على الوجه الأخص. وتعدى ذلك الأثر الشيعي إلى الهند، وأفغانستان، وباكستان. ومن ثم ارتبط تشيع القزلباش بالمذهب الشيعي الصفوي . لأن الدولة الصفوية كرست جهودها لكي تنشر هذا المذهب في كل أرجاء الأناضول. مما دفع العثمانيين إلى الدفاع عن المذهب السني؛ نتيجة السياسة العدوانية التي قام بها الشاه الصفوي ؛ فقد جهز جيشا جرارا، وقام ببث الدعاة لنشر مذهبه خارج حدود بلاده، واستولي على تبريز عام(1500م). وتوج نفسه ملكا عليها. وفي عام(1506م)كانت كل الهضبة الإيرانية تحت زعامته. كما استولي عام(1508م) على بغداد، ومعظم العراق. وشجعت انتصاراته عديدا ممن تعاطفوا مع الشيعة؛ خاصة شرقي الأناضول. حيث أصبحت هذه القبائل التركمانية القزلباشية تشكل تهديدا مستمرا؛ لم يستطع السلطان العثماني أن يتجاهله. ومن ثم اندلعت ثورة شيعية عام(1514م)ضد العثمانيين في شرقي الأناضول. وتطلب قمعها كل القوات العسكرية العثمانية؛ التي استطاعت قهر الصفويين الغلاة. واستمر الصراع الصفوي العثماني طويلا. وكان العراق ميدانا للصراع المذهبي، والمعارك التي دارت بين الفريقين. مما جعل العراق موزعا توزيعا متوازنا بين السنة، والشيعة. ولم يكن سلام بين الطرفين. إلا بعد عام (1639م)[60].

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد رأي أحد علماء الشيعة من الفرس؛ كان قد أخرج كتابا بعنوان"مختصر التحفة الإثنى عشرية"عام (1227هـ)، يقول فيه:"إن علماء الشيعة لا يزالوا قائمين على ساق المناظرة، واقفين في ميادين المنافرة، والمكابرة مع قليل من البضاعة مع من ينتمي إلى مذاهب أهل السنة، والجماعة. ولا سيما في الديار العراقية، وما والاها من ممالك الدولة العلية العثمانية. حتى انخدع بشبهاتهم من الجهلة الألوف"[61].

ونفهم من كلام هذا المؤلف تسرب الفكر الشيعي من إيران، والعراق؛ عبر الحدود إلى أراضي الدولة العثمانية. وقد تحدث عن موقف الشيعة من العقائد السنية، واتهمهم بتباعدهم عن أصول الدين الإسلامي. وهو يرى أن فرقهم أضلت عديدا من الأقوام التركية، وغيرها في معظم بلدان العالم الإسلامي. واستطاعت أن تنشر عقائدها الباطنية؛ المتأثرة بالغنوصية التي تعني المعرفة الفلسفية. وبأفكار متوارثة من ديانات فارسية قديمة كالزرادشتية. إضافة إلى أن بعضهم ادعي النبوة، وأله الإمام عليا، والأئمة من بعده، وحرف سور القرآن الكريم، وأضاف إليها سورة تسمى"الولاية" لكي يؤيدوا مزاعمهم الخاصة بولاية الأئمة. وهي في مصحف يخفونه في إيران. وقد أورد هذا المؤلف صورة مصورة من سورة الولاية. وأدي هذا إلى أن كفر علماء السنة كل هذه الفرق الشيعية. ولم يجعلوها في عداد الفرق الإسلامية الحقة. وهذه الآراء التي أوردناها شهادة حق شهد بها شاهد من الشيعة.

وبعد ثورة (1514م)وما صاحبها من مذابح، تراجع معظم الشيعة، والمتعاطفين معهم، وتظاهروا باعتناق العقائد السنية تقية. وهذا أسلوب خداعي ألفوه. ومع هذا فقد قامت ثورات في المناطق النائية تزعمها الدراويش من قبائل التركمان في جبال كرمان، وطوروس. وكانت الثورة التي اندلعت عام(1526م)؛ قد استغرق قمعها عامين، ولهذا السبب نظم السلطان سليمان القانوني جهازا إداريا؛ يضم علماء المسلمين في الإمبراطورية لتدعيم المؤسسات التعليمية السنية، وبذل ما في وسعه لتأييد المذهب السني. ونتيجة هذه السياسة العثمانية لجأ غالبية الشيعة إلى التقية[62].

لقد خاضت الدولة العثمانية حروبا متواصلة من أجل الحفاظ على المذهب السني. ومنعت انتشار المذهب الشيعي في ولاياتها العربية في آسيا، وأفريقيا باستثناء العراق الذي نشرت فيه الدولة الصفوية المذهب الشيعي من قبل. بحيث أصبح أهل السنة، وأهل الشيعة قوتين متعادلتين من حيث العدد. وقد أبقت الدولة العثمانية على هذا الوضع. وذهبت إلى أبعد من ذلك فاحترمت مشاعر الشيعة. واهتمت بتعمير مناطق العتبات المقدسة في النجف، وكربلاء في العراق. ويسرت زيارتها لشيعة العراق، وإيران، والهند وأفغانستان. ولذلك فإن أهل السنة ينظرون بعين الإكبار إلى الدولة العثمانية؛ على أنها قدمت خدمة جليلة بحصر المذهب الشيعي في إيران بحيث لم تسمح بتسربه إلى الأقاليم العربية التي دخلت تحت السيادة العثمانية، ولا تزال إيران هي المركز الأول للشيعة في العالم الإسلامي[63].

ومن الفرق التي انتسبت للتشيع، وقويت صلتها به البكتاشية. ومدار عقيدتها على الله، ومحمد، وعلي. وأن سر الألوهية انتقل من محمد إلى علي. لذلك كان على كرم الله وجهه أعظم مصدر للإلهام في الشعر البكتاشي. وأهم ما يميز عقيدتهم شعرهم الذي يمجد آل العباءة، والأئمة الإثنى عشرية، ويصب اللعن على يزيد(64).

ونتج من اختلال الأوضاع السياسية أن اختلطت العقائد العلوية، والسنية في الطريقة البكتاشية. فنرى البكتاشية يعتقدون في صلتهم بالإمام علي. لذا نجد لديهم شعرا يعبر عن معركة كربلاء. كما أنهم تغنوا بمراثي الحسن، والحسين(65).

لقد كانت نفوس القبائل التركمانية القزلباشية مهيئة لتلقي العقائد الشيعية عن الإيرانيين. لأنهم قبل إسلامهم كانوا يدينون بالشامانية. ولما اعتنقوا الإسلام، واندرجوا في الطريقة البكتاشية؛ شكلت عقائدهم جانبا من عقائد البكتاشية. ومن الجدير بالذكر أن انضمت إلى البكتاشية كل الفرق الباطنية التي كانت منتشرة في الأناضول مثل الأبدال، والحيدرية، واليسوية، والقلندرية. وأشار المؤلفون بأنها جميعا طرق علوية شيعية؛ في أفكارها، وعقائدها، وأسلوب حياتها.

وبعد أن اهتمت الدولة العثمانية بفرقة البكتاشية، واستعانت بها في تعضيد جيشها أثناء الفتوحات العسكرية؛ نالت البكتاشية أهميتها في التاريخ العثماني. واستطاعت أن يكون لها البقاء دون سائر الطرق الصوفية الأخرى . ومن ثم عبر شعراء البكتاشية عن هذه العقائد الشيعية فيما نظموا من شعر صوفي . الأمر الذي دفعنا إلى التعرف على عقائدهم، والبحث في أفكارهم. لأن هذه الدراسة من الأهمية بمكان بالنسبة لدارسي الدراسات الشرقية. وسنقوم في هذه الدراسة بعرض عقائد الشيعة من الترك؛ التي تتعلق بالإمام علي كرم الله وجهه. خاصة لدي دراويش البكتاشية، وما انضم إليها من فرق باطنية أخري.

العقائد الباطنية عند البكتاشية

سوف نتناول الآن بعض المعتقدات البكتاشية، والأفكار الباطنية التي نادى بها شيوخها، وسنعرض ما يناسبها من الشعر البكتاشي. وأول عقائدهم التي نتناولها بالدراسة عقيدتهم في الإمام علي. وجميعها تدور حول شخصية الإمام على من وجوه عدة منها:

الولاية

تبدأ الولاية، والإمامة بانتهاء نبوة محمد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وطبقا لما يعتقده البكتاشية أن الإمام على هو الوارث الأوحد لهذه الولاية بعد النبي. لذا أطلق عليه لقب"شاهي ولايت"يعني سلطان الولاية. كما عرف بأنه الإمام الأول ومن جاء من سلالته يعدون أئمة كذلك؛ على حسب ترتيبهم. كما أضاف البكتاشية عبارة "على ولي الله"على كلمتي الشهادة في الآذان. ويمكننا أن نستخلص موضوع الولاية عن الإمام على في الشعر البكتاشي في هذه النقاط الثلاث :-الإمام على منبع الولاية، الكرامات التي في حياته، الكرامات التي وقعت بعد وفاته.

وهذا نموذج من شعر خطائي يوضح فيه أن الإمام على منبع الولاية في مثل قوله:"إن الإمام على منبع نور الولاية. والإمامة من أولاده. لو كان في السر ظاهر؛ ليكن عهدهم هو الأخر. كان محمد خاتم النبيين، وأصبح سلطانا وسيدا للأولياء[66].

وذكر في هذا الصدد أن أصحاب أبي منصور العجلي يقولون :"إن الرسالة لا تنقطع أبدا، والعلم قديم. وأحكام الشريعة كلها مخترعات العلماء، والفقهاء، ولا جنة، ولا نار. وأن أبا منصور هو الإمام بعد الإمام الباقر رضي الله تعالى عنه[67].

وسمي أتباع أبي منصور العجلي بالمنصورية، وهم من غلاة الشيعة، وأصبحت عقيدتهم في الإمام علي، وذريته المدد القوي الذي تأثرت به التيارات الباطنية في العالم الإسلامي. وقد مزجوا الفكر الإسلامي بالعقائد اليهودية القديمة؛ وكذا العقائد الفارسية[68].

وهذه حقيقة لابد من إثباتها، والذي يؤخذ من هذه الأبيات سالفة الذكر أن البكتاشية لها اتجاه شيعي يشيد بالإمام علي، وذريته. ويؤكد ولايته على المسلمين أجمعين. أما كراماته فيذكرون أنه قابل الرسول ليلة المعراج ومنحه خاتمه مثلما قال شاعرهم:" في الليلة التي أسري بها بمحمد صلى الله عليه وسلم ؛ رأي الإمام

على الذي يشبه الأسد لدى الباب. فخلع خاتمه، ومنحه علامة. الحقيقة أنه قال سبحان علي. في تلك اللحظة صعد من الأرض إلى السماء، ورفع على الرحمن، وتحدث مع الله تسعين حديثا عن العالم بثلاثين ألف سر"[69].

وقول الشاعر هنا يذكرنا بفرقة من فرق غلاة الشيعة عرفت باسم العلبانية. وهم أصحاب علباء بن أروع الأسدي. وقيل الأوسي. وهم قائلون بألوهية الإمام علي، وأنه أفضل من محمد، وأن محمدا بايع عليا[70].

لقد ورد أن جميع الهاشميين أيام النبي كانوا من الشيعة؛ وما يعنينا في هذا أن الشيعة اختاروا أربعة من المقربين إلى علي. ودعوهم بالنقباء أولا . كما يسميهم على بن إبراهيم. وهو من أوائل مفسري الشيعة. ثم دعو بالأركان في زمن متأخر. وهؤلاء هم: سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وحذيفة بن اليمان. يسقط منهم واحد فيوضع مكانه الأخر، ويذكرون أربعة. وأول ما يتميز به حذيفة بن اليمان أنه كان يلقب بصاحب السر، أو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فتبدأ بذلك مسألة طبيعية العلم في الإسلام. هل هو علم واحد أم علمان:ظاهر، وباطن. ومن ثم تبني الشيعة ازدواج العلم كما فعل المتصوفة. فيقول السراج: "لا خلاف بين أهل العلم أن في أصحاب رسول الله من كان مخصوصا بعلم أسماء المنافقين. كان أسره إليه رسول الله، وإذا وضعنا بإزاء هذا أن بعض الصحابة كان يقول :"ما كنا نعرف المنافقين أيام رسول الله إلا ببغضهم على بن أبي طالب. "أدركنا إلى أي مدى كان اتصال حذيفة بالتشيع الأول[71].

وطبقا لإحدى الروايات فقد ورد أن الإمام على أوصى قبل وفاته أنه عند خروج جنازته من البيت يمنح جثمانه لأول شخص قادم. وبعد وفاته حمل أبناؤه جثمانه، وترقبوا الغريب الملثم . فرأوا أنه الإمام عليًا هو الذي يأتي، ويحمل جثمانه. لذا يرى البعض أن الموت ليس حدثا وهميا. وإنما هو عودة أو تحول من حال إلى حال. واختلطت أفكار العلوية بهذه الأفكار. ونجد أن خطائي وهو الشاه إسماعيل الصفوي يعبر عن هذه الأفكار الشيعية الباطنية في هذه الأبيات التي يذكر فيها كراماته بعد وفاته، ويعترف به وليا فهي على سبيل المثال:" على الذي غسل جسده بنفسه، وطهره ووضعه في الكفن، ثم في التابوت، وبلغ ناقته بنفسه أصبح على الأسد حقا بالحق"[72].

يشبه الشيعة الإمام على بالأسد في الجسارة، والشجاعة التي كان يتحلى بهما في حياته. وتدل هذه الأبيات على أن الشيعة لديها من الأفكار المغالى فيها عن شخصية الإمام علي كرم الله وجهه. فكيف يتسنى لإنسان ميت أن يكفن نفسه بنفسه. ويعطرها بالعطر ويضعها في التابوت. ثم يمتطي ناقته، ويمضي بها حيث شاء؛ وهذا ما لا يستقيم للعقل، ولا يصح في الفهم.

ومن اطلاعنا على مصدر تناول كاتبه الكرامة الصوفية؛ نجد أن ثمة تفسير لهذه المعاني التي وردت في الشعر البكتاشي فقد ذكرعن السيد البدوي أنه قام بعد موته، وغسل نفسه بنفسه، وكفنها، ووضعها في التابوت، ثم مات ثانية"ويعلق هذا الباحث على ذلك بقوله:"وكأن لقصة السيد البدوي معنى دينيا. وهي قريبة من أن تحكي لنا بالصورة، والمماثلة تطهير النفس، وغسل اليدين بغية نيل العالم الثاني، والخلود فيه. ولها أيضا دلالة صوفية ترمز إلى التحول الصوفي نحو الكمال، وتعبرعن تجربته في التجدد، وإحياء ذاته بالتصوف، وانتقاله إلى عالم أسمى". كما يقول هذا الباحث أن الكلاباذي ذكر أن أحدهم قام من الموت ليخبر عن الجنة، وعن صدق الصوفية، وفلاحهم. ويختتم كلامه قائلا:"إذن الكرامة هنا موظفة لتزيين المبادئ الصوفية، ولتحقيق أمنية بشرية بالخلود من جهة"[73].

كما يوضح هذه الأفكار عاشق على عزت أوزجان . وعنده أن الإنسان لايفنى بل يصبح كائنا إلهيا ويعبر عن هذا بمثل قوله:"إن جثماني أصبح إماما في نظري، وأنا القاتل، وأنا المقتول. وأنا من حفرت قبري بيدي، وأنا الضاحك، والباكي. إن الله ليس خفيا إنه يشبهك، وروحه قوية، وجسده يشبهني. يشرق حينا ويغرب حينا آخر مثل الشمس، وأنا من حل، ورحل"[74].

والعلويون لا يخشون الله الذي يغتفر كل الذنوب . ويصير الإنسان إلهيا بالعشق الإلهي. ومن شعراء التصوف الشعبي عزمي وهو من أهل القرن السادس عشر للميلاد يوضح هذه الأفكار فيقول:"لو كانت ألف جهنم لا أخشى إحداها، أليس اسم الرحمن منزلا منك. ألم تقل إنك غفار الذنوب. فتجاوز عن سيئاتي أم أنك حانث بالعهد. أنت تعلم أنني عبد وأنت سلطاني. وذكري في فؤادي، وأنت ترجماني على لساني. وأنت حبيب روحي، وأنت ضيف عليها، أنت للقلب حبيب، فهل أنت غريب"[75].

ويعبر الشاعر عن عدم خشيته من الله. ويعلل ذلك بأن الله هو الرحمن. فهو يغتفر من العبد كل خطاياه. حيث إنه نسب إلى نفسه الرحمة. ولهذا فهو يتجاوز عن سيئاته. وقد ورد في المصادر التركية أن القول بمثل هذه الأفكار من قبيل الشطح الصوفي. ونحن لا نؤيد هذا الرأي، ونرى أنها تعبر عن عقائدهم الباطنية.

لقد ظهر التأويل الباطني في بداية الأمر على زعم وجود علم خفي لدى الإمام علي كرم الله وجهه. وهذا العلم الخفي عبارة عن أخبار نورانية، ودعاوى تأويليه. وقامت عقائد غلاة الشيعة على هذا الزعم . ويرجع الجذر التاريخي لمثل هذه الأفكار للحركة السبئية اليهودية التي صبغت عقائد غلاة الشيعة باعتقاد العلم الخفي في الإمام علي. والعلم الخفي مصطلح يهودي في أصله. منذ أن ظهرت الحركة السبئية في اليهودية حملت هذا المدلول، وكونت العوامل المشتركة بعد ذلك بين اليهود، والحركات الباطنية في جملة معتقداتها موحدة الانتماء، والغاية(76).

ونحن نؤيد كلام هذا الباحث، ونعلل على ما ذهبنا إليه بكثرة الأفكار الغالية التي وصلت إلى حد تأليه الإمام علي، والأئمة الإثنى عشرية من بعده. ثم تأليه شيوخهم، وقولهم بفكرة الإنسان الإلهي.

الألوهية

كانت بداية هذا الغلو ما ذهبت إليه بعض الفرق الشيعية في تأليه الإمام علي، وذريته. فالقول بحلول اللاهوت في الناسوت ظهرت له مقولات على يد عبد الله بن سبأ الذي زعم أن عليا لم يمت ففيه الجزء الإلهي. كما أن الزعم أن عليا في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، أو تبسمه قد بدأ يشاع ويتردد على الألسنة(77).

ثم شاعت مقولات أخرى إبان الفتنة وقبل القتل. فقال الغلاة السبئيون عن على "إنه رب العالمين". وقال قائلهم "أنت أنت، أو أنت هو"إلى غير ذلك من مقولات تدل على ألوهية علي. والخلاصة أن عبد الله بن سبأ اليهودي أول من زعم هذا الزعم، ثم أخذت به الفرق الباطنية من بعد(78).

إن مسألة العلم الذي منح للإمام على واضحة جلية، فيما أخبر عنه في أحاديثه، وأقواله . ونحن لا نستبعد هذا العلم الذي علمه إياه رسولنا الكريم. حيث إنه كان من المقربين إلى محمد صلى الله عليه وسلم. وقد ذكرت المصادر الشيعية عديدا من هذه الأحاديث. إلا أن تلك الأقوال لم ترد في آيات الذكر الحكيم، ولا في السنة المشرفة. وهذان المصدران العظيمان فيهما الدليل الذي نستند عليه. ونصادف في الشعر البكتاشي تلك الأفكار التي تدور حول إسناد الألوهية للإمام علي؛ لدى شعراء القرن السادس عشر على وجه الخصوص. وقد نظم هذه المعاني كل من الشاعر خطائي، وبير سلطان أبدال، وبوسنوي، وويراني، وقنبري، وقلندري. وجلهم من شعراء البكتاشية. ويقول ويراني في هذا المعني :"لا إله إلا علي، نور ذات ذي الجلال. لا إله إلا على حي، وباقي لا يزال. لا إله إلا علي، مضيء مثل ضياء الشمس. لا إله إلا على جميل الجمال المشاهد. لا إله إلا علي، صاحب نطق الكمال"(79).

هذه الأبيات تدل على مدى تأليه البكتاشية للإمام علي. وهذا ما ينافي تعاليم الشريعة الإسلامية. وتعد من الأفكار الغالية التي جاوزت حد الشرع، والدين. فقد حرص الشرع الحنيف على أن يكون هناك خالق، ومخلوق. ولا نستبعد تأثرهم باليهودية. كما قال البعض. وثمة شعر آخر يسند الشاعر فيه الألوهية للإمام على

كرم الله وجهه. ونراه يقول في شعره هذا:"يظل غافلا الشك في هذا القلب، أليس على صاحب هذا الملك خلق ثمانية عشر ألفا من العوالم، أليس على رازقها . له ألف من الأسماء أحدها الخضر. أينما ناديته حضر، على ملك، ومحمد وزير. أليس كاتب هذا الأمر هو علي. أنا بير سلطان أبدال أحد الفقراء. يا للعجب هل من دواء لدائي. لأصل إلى هذا الحضور بوجه أسود، أليس على هو الجالس في الديوان[80].

لقد انتقص الروافض من حق الإمام على حين ذهبوا إلى أن عليا جوهر مخلوق محدث؛ غير أنه صار إلها صانعا بسبب حلول روح الإله فيه. فهم إذن قالوا بالحلول. ومن الجدير بالذكر أن تعصب الإسماعيلية الباطنية لفكرة الإمام المعصوم جعلهم يخلطون بين الخلق، والخالق. لأن الإمام عندهم يمثل محور عقيدتهم. كما ادعي المفوضية وهم من غلاة الروافض أن الله تعالى فوض تدبير العالم إلى علي، فهو الخالق الثاني[81].

إن شخصية محمد عليه الصلاة والسلام لدى أصحاب الفكر الباطني لست تلك الشخصية العظيمة التي بعثت بأعظم الشرائع الإلهية. على حين يرفع أصحاب هذه العقائد الباطنية من قدر الإمام علي بن أبي طالب إلى مقام سيد الأولين، والآخرين. بل وتذهب إلى أنهما خلقا من نور واحد ثم انقسم هذا النور نصفين في عبد الله، وأبي طالب فقال الله تعالي:"يا هذا كن محمد ويا هذا كن عليا". وبعضهم يرى أن عليا في مقام الله. وهو روح الشريعة المحمدية. وعلى ذلك كان على عندهم بمثابة المولى الذي كان في خدمة عبده الذي هو محمد عليه الصلاة السلام. وهذه العقيدة لا تبتعد كثيرا عن عقيدة النصيرية[82].

والنصيرية طائفة من غلاة الشيعة قالت هي الأخرى بألوهية علي. والرأي السابق ينطبق تمام الانطباق على ما ورد في الأبيات التي أسلفنا ذكرها من أفكار، ومعتقدات البكتاشية في الإمام علي.

ويضيف إلى معلوماتنا أحد الباحثين أن الصوفية يلتقون بالشيعة فيما يتعلق بالنور المحمدي. فقد ذكر نيكلسون أن القول بأزلية الوجود المحمدي ظهر في معتقد الشيعة في القرن الرابع، أو الخامس للهجرة. بعد أن توطدت عقيدتهم. واستمر هذا الوجود في على وآل بيته. وبذلك تكون نظرة الصوفية إلى الأولياء مقابلة لنظرة الشيعة إلى الأئمة. ويورد هذا الباحث رأي التستري عند تفسيره

للقرآن؛ أن الله لما أراد أن يخلق محمدا أظهر من نوره نورا، فلما بلغ حجاب العظمة، سجد لله تعالى سجدة. فخلق الله من سجدته عمودا من نور، وهكذا كان محمدا مخلوقا من نور الله. لذا تكون نفس محمد أزليه . لأنها نفس الله المتمثلة في النور، ويعلل هذا الباحث قول التستري بالنور المحمدي بأنه صوفي في تفسيره للقرآن. ويقارن بين قوله لحسن العسكري في تفسير ينسب إليه :"إن الله لما خلق آدم، وسواه، وعلمه أسماء كل شئ، وعرضهم على الملائكة. جعل محمدا، وعليا، وفاطمة، والحسن، والحسين أشباحا في ظهر آدم. وكانت أنوارهم تضئ في الآفاق من السماوات، والأرض، والجنات، والكرسي، والعرش. فأمروا مع الملائكة بالسجود لآدم تعظيما له. لأنه جعله وعاء لتلك الأشباح. وفي هذا شبه بين الصوفية، والشيعة فيما يتعلق بحقيقة النور المحمدي[83].

ويذكر باحث آخر في هذا الصدد حديثا عن سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"كنت أنا وعلى نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام . فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين فجزء أنا؛ وجزء علي". أخرجه أحمد في المناقب[84].

لقد فرق العلويون بين النبوة، والإمامة لأن الأنبياء يوحي إليهم. وبعضهم كان يكلم الله تعالى بغير واسطة. ويأتيهم الإلهام الرباني. أما الأئمة المعصومون المطهرون؛ فهم مصدر الإرادة الإلهية بلا وحي، ولا واسطة. لأنهم تحت تأثيرها فتكون أعمالهم، وأفعالهم بأسرها وحتى نواياهم أي أعمالهم القلبية موافقة للإرادة الإلهية. ولم يرد في القرآن الكريم أن الأنبياء منزهون عن الخطأ؛ بخلاف الذين وردت الآيات بعصمتهم وطهارتهم. فالإمام يصح أن يكون من بعض الوجوه أعلى منزلة من بعض الأنبياء. والعلويين يعتقدون أن تفسير القرآن منحصر في الأئمة دون سواهم. لأن تفاسير بقية العلماء؛ تحت احتمال الخطأ، وعدم الإصابة. خصوصا الآيات المتشابهات منه. لأن الأئمة معصومون عن الخطأ. وقد ورد في القرآن"وكل شئ أحصيناه في إمام مبين"[85]

فيكون الإمام عارفا بعلوم الأولين، والآخرين. وهذا التوسع في الاعتقاد بمزايا الأئمة هو ما جعل الطاعنين بالعلويين يعتقدون أن العلويين يعتقدون بألوهية علي. لأنه سيد الأوصياء. ومن ثم فالخلافة لم تكن لطلب الدنيا بل لأجل الدين. ومراد

العلويين إثبات المزايا التي تخص عليًا، والأئمة الإثنى عشر. وهي المزايا الروحية لا المادية، ولم يكن قصدهم تأليه أحدهم . أو الشرك بالله[86].

ونحن لا نؤيد صاحب هذا الرأي لأننا وقفنا على العديد من النصوص البكتاشية التي يتضح منها هذا المذهب. فقد غالت في تأليه الإمام، بل وأضفت عليه صفات، وأسماء لا يتصف بها إلا خالق هذا الكون. والله تعالى منزه عن أن يتصف بصفاته أحد من البشر. تعالت أسماؤه، وتقدست صفاته، ونرد عليهم قائلين "ليس كمثله شئ وهو السميع البصير"[87].

وعلى الإنسان المؤمن الموقن أن يشهد بوحدانية الله كل حين، ولا يشرك به شيئا ويشهد بأن محمدا عبد الله ورسوله. فهذا ما نستطيع أن نقوله لمن يقولون بألوهية الإمام علي، ونبين ما هم عليه من ضلال. وهؤلاء قوم باطل ما كانوا يعملون. وليس لدينا سوي كتاب الله نهتدي بهديه، ونحتمي بحماه.

وينفي أحد أئمة الشيعة العلوية ألوهية علي. وهو الشيخ الترابي الذي يقول بانتسابه لآل البيت. فيقول:" لا ألوهية لعلي. والإمام على ولي الله. ووصي المرشد الكامل الذي هو محمد عليه الصلاة والسلام. وينفي أتباعه هذه الادعاءات. مع أنهم من الشيعة كذلك. وهذا مثال من شعرهم يؤكدون فيه أن الإمام عليا ولي الله . ويفسرون قول البعض بألوهيته لاختلاط الأمر عليهم :"روحي فداء لحيدر الكرار، لأنه السلطان الولي. وبعض كلام المفسدين هراء، فيقولون على هو الله وحاشا له. لقد عرفوا سر الله، وكانوا رفقاء طريق من مضوا إلى الله. على حق ولكنه ليس الله، ومن قالوا بهذا لاشك بهم جنون. للإمام على كرامات عظيمة للغاية، وله من الكرامة الولاية العظيمة. والقائلون بأنه الخالق لهم دليل، لأن الله يتجلي في محمد وعلي. أصغ لهذا الكلام فهو ليس لواعظ يقول الله عني إن هذا لم يكن. والآن ليس الإيمان ثملا، بل إنه من مجلس ألست، وقالوا بلي"[88].

هذا الشاعر ينفي الألوهية عن الإمام علي كرم الله وجهه. ويلتمس الأدلة على صحة دعواه، ويبرر مقولة من يذهبون إلى ذلك بأن الله يتجلى في محمد وعلي . والقائلون بهذا الكلام لاشك من كونهم من المجاذيب. فهو كلام من مجلس ألست، وقالوا بلي. وهو هنا يشير إلى العهد القديم الذي قطعه العباد على أنفسهم مقرين بألوهية الله، وعبوديتهم له. ولهذا قال المولى عز وجل في محكم آياته"شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين[89]

ونصادف مواقف كثيرة يتهم فيها باحثو الترك العلويين بأنهم يقبلون ألوهية على ويوضحون أنه ثمة اختلافات عقائدية بين السنة والشيعة في تركيا إلا أنهم يوضحون أن بعض السنة لا يبيحون أكل لحوم الأضاحي التي تذبحها الشيعة العلوية. مع أنها مذبوحة على حسب التعاليم الإسلامية. ويعلق أحد الباحثين أن هذا فهم خاطئ من جانب السنة للشيعة. فالقرآن الكريم يبيح تناول طعام اليهود، والنصارى. ويرى أنه لا بأس من تناول طعام المسلمين من الشيعة ويضح هذا الباحث أن أهل السنة، والشيعة قد مروا بفترات عصيبة امتنع فيها التعامل بين الطرفين. وازدادت هذه الفجوة بعد محاربة السلطان سليم للسلطان إسماعيل الصفوي. ولم تجد محاولات الإخاء بين الفريقين. حتى انقطعت المصاهرة بين أهل السنة، والشيعة. إلا أنه في الأونة الأخيرة بدأت هذه العلاقات الاجتماعية من جديد غير أن ثمة بعض العوائق فالزوجات السنيات المتزوجات بالأزواج العلويين أسعد حظا من العلويات المتزوجات من أزواج سنيين. حيث إن عقائدهن لا تناسب أقارب الزوج. فترى أسرة الزوج قصورا في عقائدها وسلوكها؛ الأمر الذي يسبب المشاكل، ويثير الفتن بين هذه الأسرالشيعية العلوية، والأسر السنية التي تتم بينهما علاقة المصاهرة في المجتمع التركي[90].

الإمام على وعقيدة التثليث

كان للمعتقدات المتعلقة بالإمام علي كرم الله وجهه؛ أهميتها في الشعر البكتاشي فقد قال البكتاشية باعتقاد التثليث بكيفية تتفق مع العقيدة الإسلامية. وننتخب هذا الشعر الذي نظمه قول حكمت حيث نراه يقول:"لاإله إلا الله محبة، محمد رسول الله محبة. على ولي الله محبة، فالمحبة واحدة في الأسماء الثلاثة"[91].

وفي هذا نرى أن محبة البكتاشية للإمام على كرم الله وجهه تمثل لديهم محور العقيدة. وثمة طائفة منهم تقدسه، وتدون مناقبه في المقام الأول. وذكر أن عقيدة البكتاشية تقول إن الإمام على خلق قبل خلق آدم عليه السلام، وقبل خلق العالم. ويراه البعض منهم عبدا في الظاهر، وإلها في الحقيقة. وأنه ذكر في الكتب المقدسة الأربعة على هذا النحو :في التوراة إليا، وفي الإنجيل بركيا، وفي الزبور بيريا، وفي القرآن عليا. وهذا من قولهم يدل على عقيدة الرجعة التي قالت بها الفرق الباطنية الشيعية.

لقد شغلت هذه العقيدة حيزا في شعر البكتاشية في صورة "الله، محمد، علي" ولم تكن هذه العقيدة موجودة عند بداية الطريقة. إلا أنها ظهرت بعد عصر بالم سلطان. وثمة كثير من الشعر البكتاشي"نفسلر"نظمه الشعراء في هذه العقيدة. وهذا نموذج له:"إذا ما سألت عن بداية هذا العالم، الله ومحمد وعلي. وإذا ما سألت عن صاحب هذا الطريق؛ هو الله ومحمد وعلي. أنا لا أعرف شيئا سوي الله ومحمد وعلي. لم أشعر باغتراب عن الله ومحمد وعلي"[92].

ويرد أحد أهل العلم على الذين يقولون بعقيدة التثليث قائلا:"إذا كان كل واحد منهم إلاها، فهم ثلاثة آلهة. ولا معني لقولهم إله واحد. وهم قد جعلوا الألوهية لكل واحد منهم"[93].

فهذا النموذج من الشعر البكتاشي يجلي لنا إلى أي مدي تبنت البكتاشية المذهب الشيعي. لأنه يمثل العنصر الإسلامي في نظرها. وأمدها بالمثل، والمعاني الروحية. ومن ثم اتخذت عقيدة التثليث في المسيحية منهجا لها؛ ولكن صبغته بالصبغة الإسلامية في شكل الله ومحمد وعلي. وهذا بالطبع لا يتوافر إلا إذا اتخذت من المنهج الباطني وسيلة لها؛ لإقناع مريديها بما تريد أن توصله من معان دينية. ولكن بطريقة تناسب ذوق العامة الذين كانوا يدينون بديانات قديمة قبل

إسلامهم. سواء كانت يهودية أو مسيحية. وحتى ممن كانوا على دين المانوية والشامانية، وغيرها من الديانات غير السماوية. لأنها وجدت في المنهج الباطني، والمذهب الشيعي ذريعة قوية تستند إليها في دعايتها لنفسها؛ لكي ترضي كل أصحاب الاتجاهات، والعقائد المتباينة. وفي منظومة أخرى يوضح لنا الشاعر فيها عقيدة التثليث نراه يقول فيها:"ألا تعرف من هم الثلاثة، الله ومحمد وعلي. هم أصحاب الأرض، والسماء، الله ومحمد وعلي. تجسد على أسدا، وابتلع خاتمه. وعرج محمد في السماء، الله ومحمد وعلي. محمد الذي كسرت سنه، والضارب بسيفه ذي الفقار، والسامع صوت أدركني، الله ومحمد وعلي. إن الخمسة، والثلاثة جميعهم واحد، وزينة الدنيا، والأخرة الله ومحمد وعلى صادق طوغان دموع الثلاثة، قطعت رأس الحسين. ودموع عين كربلاء هي الله ومحمد وعلى "[94].

ونصادف هذه العقيدة كثيرا في شعر هذه الفرق الباطنية كالبكتاشية، والقزلباشية، والعلوية. فهم يرون أن الثلاثة أصلهم واحد . وأن الله ومحمد وعلى في نظرهم معناه التوحيد. فهم أصحاب الأرض والسماء. كما أن الإمام على يتشبه بالأسد ويبتلع خاتم محمد. ويشير الشاعر إلى أن الرسول الذي كسرت سنه في غزوة أحد، هو الذي ضرب بذي الفقار، وهو من سمع صوت أدركني. ويختتم الشاعر قصيدته تلك بقوله إن الثلاثة واحد في أصلهم، وهم زينة الدنيا، والأخرة، وشرفها.

ويتناول شاعر أخر هذه الأفكار ولكن بصورة مختلفة عن النماذج سالفة الذكر فنراه يقول:"تعالوا أيها الأحباب لنسعد، بحق محمد وعلي. ولنجعل طريقنا طريقا مستقيما، بحق محمد وعلي. ولنعلم ماذا فعلنا، ولنكن من أهل السنة، ولنسلك طريقنا، بحق محمد وعلي. ولنصبر على البلاء، ولنميز بين الغث، والسمين. ولنمهد طريقنا، بحق محمد وعلي. ولنسمي أصدقائنا أحباب، ولنحافظ على ذوي قربانا. وليكن نفورنا من السئ، بحق محمد وعلي. لا تضرب صادق طوغان قط، ولا تمتدح أهل السوء، ولا تغضب الناس بحق محمد وعلي. ولنعمل صالحا ولنتفكر في كربلاء ولنتذكر أهل البيت. ولا تنهر الأيتام بحق محمد وعلي"[95]

فقد وردت عقيدة التثليث ولكن في شكل مختلف عما سبق. فالشاعر يدعو الأحباب لكي يسيروا في طريق محمد وعلي، ويتمسكوا بالسنة، ويصبروا على البلاء. فعلى المؤمن الموقن التمييز بين الغث، والطيب. والابتعاد عن طريق

الضلال، وعدم مضايقة الناس، أو الاعتداء عليهم بالسب، أو الضرب والقصيدة كلها تعبر عن منهج أخلاقي يأخذ به البكتاشية في حياتهم. ولأن الشاعر أشار إلى كونه من أهل السنة، فهو لم يصرح بعقيدته الحقيقية. ولم يورد اسم الله مع محمد وعلي. بل أشار فقط إلى محمد وعلى في قصيدته من بدايتها إلى نهايتها؛ لكي يخفي عنا عقيدته الباطنية. فهذا الشاعر الشيعي يبدو عليه أنه يأخذ بالتقية. أي أنه يستر عنا عقيدته الشيعية. والفرق واضح بينه وبين الشاعر الذي ذكر الله ومحمد وعلي، وصرح بكونهم من أصل واحد.

الاستمداد

هذه العقيدة لدي البكتاشية تعني أن الإمام عليا كرم الله وجهه يمحو ذنوبهم . لذا له مكانته في نفوسهم. وهذا الشعر يجلي هذا المعتقد أمامنا:"قلنا بلى في مجلس ألست، وقد جلى الله هذا الأمر. ليتفتح زهرنا ليل نهار. الأمان يا محمد، والمدد لك، والمروة يا على أنت مرشد الحيران بمروءتك، وتأخذ بيد العاثر إذا ما دعاك. كرامة للإمام الراقد في كربلاء تؤمل الرعاية منك يا علي. والدعاء المكتوب على حاجبيك المدد لك يا علي، والمروءة لك اعلم أن ذنوبي تجاوزت الحد. المدد لك يا علي، والمروءة في سبيلك عرفنا الله في لحظة ألست أخشي أن أذبل ذياك البرعم . طالما هذا العبد الفقير، المدد لك والمروءة يا على . أنا بير سلطان الربيع والصيف، بحق اللقمة التي طعمها الأربعون، ومن أجل كرامة للحسن والحسين المدد لك والمروءة منك يا علي. ورد على لسان الله ومحمد وعلي. لتمحى ذنوبي بمروءتك يا علي. لقد دثرتني الذنوب تماما، فلا تبق لي من ذنب. يا على قلنا أنا الحق، وصلبنا على المشنقة وأصبحت الأصول والأركان طريقنا المستقيم. وجاء السائلون للسؤال وكان مساعدنا علي"[96].

يزعم البكتاشية أن عليا يشفع لهم كالنبي يوم الحشر. وهذا جلي واضح في كلام شاعرنا. فقد رأيناه يناجي الإمام علي، ويتضرع إليه طالبا العون منه في أخراه. ولعل هذا التضرع لدى البكتاشية يعدل العبادة من صلاة، وصيام. فالدعاء، والتوسل، والرجاء للإمام على هو أداء فروض العبادة بعينها في معتقدهم. ومن الأدعية التي وردت تحت مسمى التوسل لعلى هذا الدعاء الذي نورده الآن: بسم الله الرحمن الرحيم:" نادى عليا مظهر العجائب، تجده عونا لك في النوائب. لي إلى الله حاجة وسينجلي كل هم وغم بعظمتك يا الله. وبنور نبوتك يا محمد يا محمد يا محمد. وبسر ولايتك يا على يا على يا على . أدركنا يا على يا أبا الحسن والحسين يا أبا تراب ياذا الجلال والجمال والهيبة والكمال. اللهم بحقّ الحسين وأخيه وأمه، وأبيه وجده، وبنيه خلصنا من كل هم وغم يا أرحم الراحمين. يا مقلب القلوب والأبصار قلب قلوبنا ويا بصير بصرنا بحق رضانك، ورؤية لقائك . عليك اعتمادي، وفيك اعتقادي . فاستر عيوبنا يا ستار، واغفر ذنوبنا يا غفار بحرمه

أهلك الأخيار. وصل اللهم على سيدنا محمد، وأهله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العلمين"[97].

من هذا الدعاء نجد أن البكتاشية يستمدون العون من الإمام على . ويتوسلون إليه في ضراعة لقبول دعائهم . فهم يرون أن الإمام عليا واسطة بينهم وبين الله، لذا فهم يستعينون به لكي ينالوا عفو الله ورضاه. وهذا واضح من قولهم"أدركنا يا على يا أبا الحسن، والحسين، يا أبا تراب".

ومن المثير للدهشة أن نقع على شعر لخطائي نظمه في حاجي بكتاش يقول فيه:"أشرقت شموس السعادة وأصبح الصباح، إنني اقترفت الذنب فحط عني خطيئتي. ينهمر النور على ما صنعت من إحسان، إنني اقترفت الذنب فحط عني خطيئتي. لو كنت لأجل المطر المنهمر، أو الرياح فمن أجل الطريق الذي يؤدي إلى عتبتك. وكرامة لحاجي بكتاش ولي في بلاد الترك، إنني اقترفت الذنب فحط عني خطيئتي"[98].

ويتضح من هذا الشعر أن العلوية البكتاشية تأمل العفو، والصفح من شيخهم حاجي بكتاش ولي. ونفهم كذلك أنهم ينزلون شيخهم منزلة الإمام على في التوسل به لكي يحط عنهم خطاياهم. وهذا لاشك متأثر بالفكر الشيعي الفارسي، حيث أن ناظم هذه الأبيات الشاه إسماعيل الصفوي، المتخلص في شعره بخطائي.

مولد الإمام على

لقد منح الترك المولد مكانة عظيمة من حيث كونه أدبا شعبيا لغته هي التركية البسيطة. وورد لفظ مولد في التركية في معان كثيرة منها:الاحتفال بالميلاد من كل عام، وذكرى الوفاة، والشفاء من المرض، والعودة من السفر. ولكن المولد اصطلاحا هو سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. وهناك الموالد العديدة التي نظمها الشعراء للإمام علي. وقد طبع "مولد جناب على "لسليمان جلال الدين في استانبول عام 1890م. وقد استمد فكرة هذا المولد؛ من مولد سليمان شلبي، الذي نظمه في ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم. ويستهل الشاعر مولد الإمام على بتلك الأبيات التي يقول فيها:"ولد اليوم ملك الرجال أسد الله المرتضي. اليوم ولد رائد الأولياء، والأصفياء. فاطمة بنت أسد أم ذلك الولي، البرعومة النضرة للروض الهاشمي. هي منبع الأصالة الكاملة. لأنها حملت من أبي طالب في أحشائها هالة مثل القمر، ودر طيب الرائحة مثل الصدف مرت الأسابيع، والأيام، والشهور العديدة. ويوم مولدها كان يوم عيد؛ حيث أنه كانت شمسه مضيئة. ولا يوجد يوم آخر مماثلا لهذا اليوم فقد دخلت الشمس في برج الحمل في ذلك اليوم"[99].

ويتغنى هذا الشاعر في مولد الإمام على بقوله إن مولده يوم عيد. وهو يعدل عيد الربيع لدى الترك؛ فقد كان يحتفل الفرس، والترك بعيد النيروز. وقد استهل الشاعر مولده بنظم التوحيد، والمناجاة، والإلهيات في المقدمة. ثم نظم نعتا نبويا قصيرا. ومنه عرج إلى غرضه الأصلى وهو مولد الأمام علي. فذكر ميلاده، وأوصافه. كما نظم الشعر في الإمامين الحسن، والحسين. وانتهى من مولده بنظم الدعاء للإمام علي، وذريته. وننتخب هذه الأبيات التي يقول فيها:"أيها المحب الصادق لآل العباءة إن الصلاة على حضرة على المرتضي. يامن تعي الإخلاص والصفاء في قلبك، شاهد مولد المرتضي عيانا. ليسطر قلمي هذه الواقعة بالشرح، والبيان، إنه الزهرة الجميلة في الروض الهاشمي. وكذا هالة بدر السعادة، إنه حيدر الكرار على المرتضي. يالها الأم الطاهرة للأولياء. فاطمة بنت أسد تلك الكاملة حينما حملت من أبي طالب. جاء لهذه الطاهرة شرف على شرف. فحمل الصدف الدر اليتيم. وما مرت أسابيع، وأيام؛ حتى انتبهت تلك الحسناء. فرأت من حملها كل عجب، حينما ظهرت عليها أحوال غريبة. وانقضت السنون، واكتملت

بتمامها، وكان عام الثالث والعشرين للهجرة. ورفع الحقّ من قدرها. وفي يوم الجمعة الثالث من رجب تمت مدة حملها . وكانت في هذا اليوم العظيم في البيت الحرام. ولما كانت فيه حاملة في هذا الأسد الهصور؛ انزوت من خوفها في مكان ما. فطرتها الذكية الطاهرة؛ التي تجلت وظهرت منذ الأزل. ولم ينل أحد مثل هذا الشرف. فهي قد وضعت خير الخلف في البيت الحرام. وانضم إلى صدرها وليدها كما أسمته الأسد "[100].

وهنا نقف وقفة لنقول إن الشيعة يذهبون إلى أن عليا كرم الله وجهه ولد في البيت الحرم. وهذا من رأيهم يخالف رأي أهل السنة. وفي هذه الأبيات وصف لمولد على كرم الله وجهه منذ أن حملته أمه إلى أن وضعت حملها. وأسمته أمه حيدر أي الأسد. وكأنما شعراء الشيعة يصفون مولده كما يصف أهل السنة مولد النبي صلى الله عليه وسلم.

الأئمة الإثنى عشرية

الإمامة والخلافة في الاصطلاح عبارة عن رئاسة عامة تتضمن حفظ مصالح العباد في الدارين. فقد أطلق لقب الإمام على الفقيه العالم، وعلى من يؤم المسلمين، وعلى من يتولي الخلافة العامة لأمور المسلمين. فيرى البعض أن الإمامة أعم من الخلافة. ويرى البعض الأخر نقيض ذلك فقد ذكر أن هذا المنصب نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين، وسياسة الدنيا. به سمي خلافة، وإمامة. والقائم به سمي خليفة، وإماما؛ لكونه يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في أمته. فيقال خليفة بإطلاق لخليفة رسول الله. واختلف في تسميته بخليفة الله. فأجازه البعض بإضافة اقتباسا من الخلافة العامة في مثل قوله تعالي:"إني جاعل في الأرض خليفة"[101]. وقوله :"جعلكم خلائف الأرض [102]. وقد نهي أبو بكر الصديق عنه لما دعي به، فقال لست خليفة الله؛ ولكني خليفة رسول الله[103].

والإمامة من أركان عقيدة الشيعة الإثنى عشرية. وأهم ما يميزها عن بقية الفرق الشيعية. حيث يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى لا يخلي الأرض من حجة على العباد؛ من نبي، أو وصي، أو ظاهر مشهور، أو غائب مستور. وأن الإمامة استمرت بالنص من على بن أبي طالب حتى الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر. وتستند هذه الفكرة الشيعية إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم عهد بالخلافة إلى على بن أبي طالب؛ بنصوص ظاهرة، وأخرى مستترة. فاستندوا في النصوص الظاهرة إلى حديث غدير خم الذي يتلخص في نزول النبي في غدير خم في السنة العاشرة للهجرة. وسئل:" ألست بأولى المؤمنين من أنفسهم"؟. قالوا بلي يا رسول الله. فأخذ بيد على بن أبي طالب، وقال:" من كنت مولاه فعلى مولاه". وحديث غدير خم من وجه نظر الشيعة الإمامية؛ وصية واضحة لم ينفذها الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم[104]

لقد أشار الشيعة إلى أن النبي اختار عليا لخلافته في غدير خم. ويعتقد الشيعة في أن حق الإمامة منحصر في خلفاء على بن أبي طالب. ولا يتعداهم. وأن جوهر الدين، والإيمان لدي الشيعة الإثنى عشرية قائم على ذلك. والأئمة الإثنى عشرية تعتمد على إثنى عشر إماما على النحو التالي:-

- على بن أبي طالب المرتضي وقتل عام 41هـ
- الحسن بن علي، وتوفي عام 49هـ
- الحسين بن على الشهيد عام 61هـ
- على زين العابدين بن الحسين وتوفي عام 96هـ.
- محمد الباقر وتوفي عام 114هـ.
- جعفر الصادق وتوفي عام 148هـ .
- موسى الكاظم وتوفي عام 183هـ في السجن.
- على بن موسى الرضا، توفي عام 203هـ .
- محمد التقي الجواد توفي عام 221هـ .
- على النقي توفي في السجن عام 258هـ .
- حسن العسكري توفي عام 260هـ
- محمد المهدي، واختفي بين عامي 261هـ265هـ .

أما الإمام الثاني عشر محمد بن حسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر ابن على بن الحسين بن على بن أبي طالب. تروي عنه المصادر أنه ولد قبل وفاة أبيه بأربعة، أو خمسة أعوام. واختفى هذا الطفل الذي نال مقام الإمامة في السادسة من عمره. وثمة روايات عن ظروف اختفائه، وأحوال غيبته، تروي أنه اختفي في سرداب منزله. وبعده لم يعد ثمة وجود ظاهري للأئمة. إلا أن البعض من أتباع مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية؛ قالوا بدوام الإمامة ظاهرة كانت، أو مستترة. وأن هذا الإمام يدير أمور الجماعة الشيعية. ويحفظ مصيرها. وهو غائب عنها. وحين عودته فإنه المهدي المنتظر. ويعتقد الشيعة الإثنى عشرية بالإمام الغائب محمد المهدي بن الحسن العسكري. وأن هذا الإمام الغائب هو الإمام الثاني عشر الذي اختفى. ويطلقون عليه ألقابا متعددة مثل الحجة، والمهدي المنتظر، وصاحب الزمان. إلا أنهم بعد مضي ما يربو على ستين عاما من اختفاء الإمام الثاني عشر حتى عام 329هـ ؛ تزعم جماعة الشيعة الإثنى عشرية خلفاء لقب كل منهم بلقب النائب العام. وهو ينوب عن الإمام الغائب في عصر الغيبة الكبرى؛ التي أعقبت اختفاء الإمام الثاني عشر. ومنذ ذلك الحين لم يتزعمهم رئيس قوي يقبله جميع الشيعة الإثنى عشرية[105].

وعند الزيدية يقوم زيد بن على زين العابدين مقام أخيه محمد الباقر الإمام الخامس عند الإثنى عشرية. ومذهب الزيدية من أكثر مذاهب الشيعة اعتدالا، وأقربها إلى مذهب أهل السنة. أما الإسماعيلية فاسمهم مأخوذ من اسم إسماعيل، وهو الإمام السابع عند الإسماعيلية. وابن الإمام جعفر الصادق. ولكن الإثنى عشرية لا تعترف به كإمام. والإمام السابع عندهم أخوه موسى الكاظم. والواقع أن هذه المسألة خلافية عند الإسماعيلية أنفسهم. ففي رواية أن إسماعيل لم يشغل مقام الإمامة فعلا؛ وإنما تنازل عنه لابنه محمد التام. وبهذا يكون محمد التام في الحقيقة ؛ هو الإمام السابع عند الإسماعيلية. ويسمي من يعتقدون بهذا الشكل من أشكال التشيع بـ "السبعية" تمييزا لهم عن غيرهم من الإمامية[106].

كما يرى الشيعة أن أحكام الدين، والشرائع السماوية يتلقاها الأنبياء وحيا. وأنه لابد من الحفاظ على ما جاء به الوحي. ومن ثم لا تمس الحاجة إلى وجود الأنبياء في البشر؛ ولكن وجود الأئمة ليس منه بد. لأنهم حفظة أحكام الدين. ويستند الشيعة إلى قوله تعالى "وإذا ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمون (107). ويورد هذا الباحث تفسير الطبري لهذه الأية الكريمة قائلا:"إن الله تعالى أراد لإبراهيم أن يؤم أهل الإيمان من بعده حتى يهتدوا بهديه، ويستنوا بسنته التي يعمل بها بأمره إياه ووحيه بها . إذن وجود الأئمة من وجهة نظر الشيعة؛ وجود ضروري. وفي زعمهم أنه لا يخلو منهم مجتمع سواء علم بوجودهم، أو لم يعلم. وقد تجتمع النبوة، والإمامة في فرد واحد[108].

وقد جعل البسطامي للولاية مقاما يعادل أحيانا، ويعلو أحيانا أخرى عن مقام النبوة. ويرى الصوفية كراماتهم استمرارا للنبوات بمعجزاتها، بل ويرون كذلك أن النبوة العامة نبوة المعرفة[109].

ويسوي ابن عربي بين الولي، والنبي من حيث مصدر المعرفة. وأن مصدر معرفة الولي؛ هو إلهام الله تعالي. وعليه فهو أقرب صلة بالله من النبي الذي يقوم الملك بدور الواسطة بينه، وبين الله. غير أنه يؤكد عدم وجود صلة مقارنة بين الرسول صاحب الشريعة المنزلة، وبين الولي. ويستشهد بقصة موسى عليه السلام مع الخضر، رمز العلم اللدني عند الصوفية حين صحبه في رحلة قام فيها بدور المرشد لموسى، والمحيط بما لم يحط به علما. ويبين ابن عربي أن مقامات الأولياء

في تفاوت. وبالتالي تتفاوت كمية الأسرار التي ترد إليهم عن طريق الإلهام. ويشير إلى أن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم شرط أساسي في الولاية[110].

وكما أسلفنا القول إن الأئمة الإثنى عشرية من نسل الإمام علي كرم الله وجهه. وتنسب البكتاشية إلى هذا الفرع من الشيعة. وثمة فروع أخرى تصل نسبها بإسماعيل، وهم من عرفوا بالإسماعيلية الإمامية التي تنسب إلى الإمام جعفر الصادق، وإلى إسماعيل الذي توفي قبله. أما الزيدية فيقولون بإمامة زيد بن زين العابدين. وتقول الكيسانية بإمامة محمد ولد لعلي من أمته كيسان. ويردد شعراء الترك هذه الأقاويل. ويقولون بانتساب حاجي بكتاش ولي إلى الإمام علي كرم الله وجهه. ويلقبونه بـ"القطب الأعظم". ونورد مثالا على ذلك يقول فيه الشاعر:"إن نسل على فخر العالم، ونور عين الأنبياء. وحاجي بكتاش ولي الملك الأكرم والقطب الأعظم"[111].

وفي الوقت عينه نجد من يقولون بانتساب حاجي بكتاش ولي إلى سلالة الإمام محمد النقي. وهذا البيت دليلنا على ذلك. حيث يقول فيه الشاعر:"جده النقي رسول الله محمد، أليس شيخي حاجي بكتاش ولي"[112].

ومن الملاحظ أن أغلب الطرق الصوفية ترسو عقيدتها على محمد وعلي. وثمة شبه جلي بين الفتوة، والصوفية في الخرقة، والخلق القويم، والجسارة، والكرم. فقد قدم الرسول عليه الصلاة والسلام ملابس الفتوة للإمام على . لذا أصبح الإمام على عماد العقيدة البكتاشية، والأخية، وسائر الفرق الصوفية الأخرى. وسواء أكان نسبها يمتد إلى الإمام علي حقيقة أم لا ؛ فإنه من الطبيعي أن تجعل نسبها يتصل بالإمام علي كرم الله وجهه.

كما أن انتساب حاجي بكتاش ولي إلى سلالة علي، ومحمد النقي يثير جدالا بين باحثي الترك المحدثين. أمن العرب هو أم أنه تركي أصيل؟وقد ورد عن أحد الباحثين أنه قال:"إذا قبلنا أن أبا حاجي بكتاش ولي سيد إبراهيم الذي عاش في خراسان من أبناء موسى الكاظم، وهو حفيد الجيل الثاني، أو الحادي عشر لأحفاده. فلابد من تغير شخصيته العربية بزواجه. وتلك قضية لم تعد تهم المجتمع العلوي البكتاشي في تركيا. وأضاف أن بدري نويان أحد شيوخ البكتاشية استطاع أن يحل هذه المسألة بقوله:"من أبواه تركيان، فهو تركي خالص. ومن ينسب إلى الإمام السابع موسى الكاظم؛ لابد من اتصال نسبه بمحمد النقي. فمن المعلوم تاريخيا أن أحفاد الإمام على رحلوا إلى الأقاليم التركية وخراسان. كما أن الإمام

الثامن على الرضا مضي إلى هناك. وتزوج ولقب بـ"شاهي خراسان". فلابد من صلة بين هذا وذاك. وهذا المصراع يوضح هذه الحقيقة:"من الحق أن جد شيخي هو محمد وعلي"[113].

وفي زعم الترك العلوية انتساب حاجي بكتاش إلى أهل البيت. فهم يلقبونه بألقاب منها: قطب الأولياء، زبدة الأولياء، مقدم المتفكرين". وهذا يبعث على الحيرة من أمرهم. ونحن نرى أن هذا الكلام سواء أكان حقيقة أم خيالا؛ فهذا لا يهم محبي أهل البيت فيكفيهم صدقهم، وعظمتهم. لذا يقتدي بهم الترك. ويخلعون عليهم الألقاب التي تدل على رفعة مقامهم، ورياستهم لهم مثل :شيخ، ولي، ده ده، سيد، مرشد. ولأن أهل البيت عاشوا عيشة تكتنفها الخوارق؛ قال الترك بكراماتهم. والصوفية يقولون بالنسب الروحي. فلا يلزم المحب للرسول وآل بيته أن يكون نسيبا؛ بل إنه يعد حسيبا عليهم. لإخلاصه وصدق محبته للرسول، ولآل بيته الكرام.

لقد ذكر شعراء البكتاشية ولاية الأئمة الإثنى عشرية في شعرهم الصوفي وطالما أوردوا أسماءهم وتناولوا حياتهم ومناقبهم بالذكر. ويطلقون على هذا النمط من الشعر "دوازده إمام"أو"دوازمام"أو"دوازده"أي الأئمة الإثنى عشرية؛ كاسم مختصر لهذا النمط من الشعر. ويقول شاعرهم في الأئمة ما يلي:"محبو محمد وعلى من الروح يسيرون في الطريق إن شاء الله. ولا يتعبون ومشاهدو وجه الإمام الحسن لا يحرمون من مشاهدة الحسين إن شاء الله. والشاربون من نبع زين العابدين يفيضون ويتحدون بمحمد، وأبي بكر. ويصلون بالإذن إلى الإمام جعفر غير أنهم لا يحيدون عن الطريق إنشاء الله. والمنحدرون من سلالة موسى الكاظم يصلون، ويبذلون الروح، والنفس فداء في سبيله. والذين يدسون السم للإمام الرضا، لا يجدون الشفاعة عند الله. سيطلعون ذات يوم على الدفاتر، والسلالة التي في صلب ابن الملك ؛ إذا ما ظهرت فهي الإمام التقي، والنقي، والعسكري. وورودنا متفتحة ليس لها من ذبول. لينهي ذات يوم الملك خطائي هذا العمل، وليلحق ذاته بهذه القافلة العظيمة. وسوف يتسلم شوق المهدي هذا العلم، ولا ظلم لابن الملك إن شاء الله"[114].

لقد أورد هذا الشاعر البكتاشي ذكرا للأئمة الإثنى عشرية بأسرهم؛ حسب ترتيبهم. وهذا خير دليل لنا على تشيع البكتاشية. فقد ذكر شاعرنا أسماء الإثنى عشر إماما. وعرفت هذه الفرقة في مؤلفات الشيعة بالإمامية، وهم قائلون بإمامة

على الرضا بعد أبيه موسى الكاظم. ثم بإمامة ابنه محمد التقي، المعروف بالجواد. ثم بإمامة ابنه على النقي المعروف بالهادي. ثم بإمامة ابنه الحسن العسكري. ثم بإمامة ابنه محمد المهدي معتقدين أنه المهدي المنتظر. ومن الشعر العلوي البكتاشي هذا النموذج الذي يقول فيه الشاعر:"لقد حمل على سيفه، وحرك السيف وقصده ذكراك. ومئات الآلاف من الشباب بجانب علي، ويأتي الصناديد إلى مليكي أبدال موسى. امتطى على صهوة بغلته دلدل ومضى. وهو يشاهد من العوالم آلاف العشرات. وبمجرد أن يتوقف مليكي على يقبلوا طوافه، وأسموه أبدالا. وحينما شاهد الواصلون جبين على ومحمد، لما وقفوا عند منزل الواصلين، وعند سيرهما في طريق الأئمة الإثنى عشرية ؛ يريدون مرشدا من الأركان الإثنى عشر"[115].

وتلك إشارة إلى الأئمة الإثنى عشر الذين يقابلهم إثنى عشر منصبا في عقائد البكتاشية. يتدرج فيها المريد كيما يسلك الطريق الصوفي. وهذا ما يميز البكتاشية من الطرق الأخري. إضافة إلى تأثرهم بالمذهب الحروفي الذي يعتقد أصحابه في الأعداد . وهذا شاعر آخر ينهج هذا النهج الإثنى عشري فيقول:"أسد الله الإمام علي، وردة أهل بيت محمد. والحسن، والحسين شباب أهل الجنة، امنحنا لزين العابدين. لقد دسوا السم للإمام الباقر، وقهروا الإمام جعفر. ولم يجد موسى الكاظم الأمن، والأمان، امنحنا للإمام الرضا كذلك. والإمام التقي زينة الأئمة، والإمام النقي عبير الروض الخاص. والحسن العسكري له نظرة الحور، امنحنا للإمام المهدي. يسعد صادق طوغان من الأئمة، وكلما تذكرهم ذرفت عيناه . ينصرف الألم من أجلهم، اللهم هبنا للأئمة الإثنى عشرية "[116].

يرى الشاعر أن الإمام عليا وردة أهل البيت، وهو يذكر كذلك الأئمة الإثنى عشرية، ويوضح مدي المعاناة التي حلت بهم؛ وهم على قيد الحياة. فالإمام محمد الباقر دس له السم، والإمام موسى الكاظم لم يسترح طوال حياته، والإمام على جعفر تعرض للقهر، والظلم. والشاعر يذرف الدمع دوما على ما ألم بهم من شقاء، وبلاء، ويعبر في صراحة عن عقيدته الشيعية الإثنى عشرية فيما سلف من أبيات.

الحلول والتناسخ

للبكتاشية عقيدة في العدد خاصة العدد أربعة، والعدد الثاني عشر الذى يرمز به إلى الخدمات الإثنى عشر التي تؤدى في البكتاشية. ولها دلالتها في عقيدتهم الإثنى عشرية. فهم يقولون إنها رمز للأئمة من سلالة الإمام علي كرم الله وجهه، وهم على النحو التالي:الإمام حسن والحسين، محمد الحنفية، عبد الصمد، عبد الواحد، سلمان، طبيب، عبد المؤمن، عبد الكريم، عبد الله، هادي الأكبر، عبد الجليل"[117].

ونفهم مما سبق أن بعض فرق البكتاشية تختلف في أسماء الأئمة الإثنى عشرية. فهذا الفريق بدأ ترتيب أسماء الأئمة من الإمام الحسن والحسين. ثم أوردوا ذكرا لسلمان الفارسي. ولعل هذا يوضح لنا أنهم في الأصل من الفرس. ومن ثم تأثروا بالفرق الشيعية الأخرى التي انقسمت إلى فرق متباينة.

كما تعتقد البكتاشية كذلك فى العدد ثلاثة، أربعة، وسبعة، وتسعة، والأربعين ويعتقدون بفكرة العناصر الأربعة التي تمثل كل أنواع الوجود. وهى النار، والهواء، والأرض، والماء ويقولون إن الله خلق الكون؛ موحدا بين هذه العناصر الأربعة بالحب. لذا فالحب يتحقق بها ويتحد معها. وقد خلق الله الإنسان من هذه العناصر الأربعة؛ غير أنه جعل له روحا إلهيا نفخها فيه. وجعل الخلود لتلك الروح فلا تفارق الجسد الإنساني؛ إلا بالموت حيث أنها ستعود إلى مصدرها الأول. فهذه الروح باقية، وتفضل كل أنواع المخلوقات الأخرى. وهى التي تجعل للإنسان قيمة حقيقية. فالروح مصدر كل الملكات الإنسانية مثل العلم، والمعرفة، والتفكير، والعقل[118]

وتعليقا على هذا الكلام نورد رأي هذا الباحث حيث يضيف إلى علمنا أن المثلث، أو المربع رمز للأقوى، والأفضل، والعدد أربعة في التاريخ الإنساني رمز التكامل. فالسنة أربع فصول، والجهات أربع، وفي الجنة أربعة أنهار، والشهادة أربع كلمات"لا إله إلا الله"والعناصر، والطبائع أربعة. وحيث إن الشهادة هي مفتاح الجنة. فالعدد أربعة رمز للجنة، ولمفتاحها، والأوتاد أربعة رجال؛ منازلهم على أربعة منازل كذلك. لذلك عندما تقول الكرامة الصوفية:"من يملك أربعة دراهم يفلح"فإنها ترمز بهذا العدد إلى الكمال، والكلية. ويتفق التصوف،

وعلم تأويل الأحلام الإسلامي، والباطنية، والكيمياء، والسيمياء على اعتبار ذلك العدد رمز الفلاح والتمام"[119].

ولنا تعليق على كلام هذا الباحث . فنحن نرد عليه قائلين إن كلمات الشهادة؛ لابد وأن تكتمل بشهادة"أن محمدا رسول الله" لكي يكتمل معناها. إلا إذا كان يردد كلام الصوفية الباطنية الذين يؤلون الآيات، والأحاديث، وحتى كلمة الشهادة تأويلا يؤيدون به معتقدهم الباطني.

لقد ذهب أحد الكتاب الأتراك إلى أن التركمان اعتنقوا المذهب الإسماعيلي. ويضيف أحد الباحثين العرب أن هذا المذهب الإسماعيلي أساسه المدرسة الفيثاغورية، وجعل أصحابه الأعداد أصلا لعقائدهم. ومن ثم جاءت الحركة الباطنية في ثوبها الإسماعيلي لتصبغ الفلسفة الفيثاغورية بهذا المسخ؛ على وهم أنها توفق بينها، وبين الإسلام[120].

ولنا أن نضيف أن البكتاشية نقلت هذا المذهب الحروفي عن فضل الله. لذا فهم يقدرون كتابه "جاويدان" أي"الخالد" أعظم تقدير. وهذا الكتاب يعرف باسم"عشق نامه"في نسخته التركية؛ التي نشرها فرشته أوغلو. ومن ثم توسع البكتاشية في المذهب الحروفي[121].

ومهما كانت عقائد البكتاشية فعند تتبع تاريخ الدولة العثمانية؛ يتضح أن الحروفية اتحدت مع الفكر البكتاشي في النصف الأول من القرن الخامس عشر للميلاد. وذلك لكي تحافظ على وجودها. كما تضمنت البكتاشية العقائد المبهمة التي تحتمل أكثر من تأويل. ولهذا السبب انتشرت بين أتراك التركمان البدو الذين سكنوا بعيدا عن المدن الكبرى؛ التي سادتها العقائد السنية. الأمر الذي سهل انتشار هذه العقائد الباطنية في المناطق النائية. وبعد القرن الخامس عشر أصبح من الممكن مشاهدة عقائد الحروفية بشكل صريح في البكتاشية. وسجلت بعض المصادر أن حروفية البكتاشية يقدسون فضل الله الحروفي. وقد أذابت البكتاشية البابائية، والقلندرية، والحيدرية، والأبدالية، والحروفية في عقائدها[122].

وقد غض علماء الإسلام طرفهم عن الحروفية لشططها البالغ الذي أسبغ عليها صفة الردة عن الإسلام عند سائر علماء المسلمين. غير أنها تنكرت تحت أقنعة مختلفة بدأت في بلاد الروم بالطريقة البكتاشية. وانصبت في البابية، والبهائية في إيران[123].

كما ذكر أن الحروفية من أهل البدعة يقولون بالحلول، وأن الله عز وجل حل في الجميلات، وعبادتهن فرض على العباد. كما يشبهون السور القرآنية بأعضاء الإنسان. فيقولون أن رأس الإنسان سورة الفاتحة، وغير ذلك من أباطيل يزعمونها[124].

فيقول الشاعر خطائي معبرا عن هذه العقيدة :"عينه سورة ص، وقلبه سورة طه، ووجنته قاف القرآن. وحاجبه سورة ن، وشعره سورة الليل، ووجهه والضحي. هب منك القلب، والروح لابن الإمام السلطان حيدر. لقد جاء من أئمتي على الرضا، وموسى الكاظم، وجعفر الصادق[125].

ومن خلال دراسة أشعارهم والوقوف على أشعارهم اتضح لنا أنهم قالوا بالحلول، والتناسخ، وغير ذلك من أفكار تبعد عن العقيدة الإسلامية. وفي الشعر البكتاشي نرى عقيدة الحلول، والتناسخ بتأثير الحروفية. وطبقا لمعتقدهم هذا أن الإمام علي يرى في كل الوجوه. ففي وجه أي إنسان حرف العين من اسم الإمام على هو عين الإنسان. واللام أنفه. والفم هو الياء. ويرسم لنا هذا الملمح محمد على حلمي ده ده في شعره قائلا:"أمسكت المرأة لأري وجهي، تراءى علي لناظري. فنظر إلى نفسي، تراءى علي لناظري. هو علي هو مليكي هو. على هو الروح والحبيب. هو الدين والإيمان، هو الرحيم هو الرحمن. على هو مليكي. على هو الأول والأخر. وهو الباطن والظاهر. وهو الطبيب على الطاهر، تراءي على لناظري. الله علي، ومليكي هو الله"[126].

ومن كلام هذا الشاعر نفهم أنه يعلى من قدر الإمام على إلى حد الألوهية. ويعلق أحد الباحثين على مثل هذه العقائد بقوله:"إن الله هو الأول والأخر، وهو الظاهر، والباطن. وجامع بين المتناقضات . أما المتصوف الذي يسعي لكي يكون إلها ؛ يهدف إلى توحيد الأضداد، ويجمع داخله النقيضين الخالق، والمخلوق لذا ينسب الصوفي لنفسه ما ينسب للإله، وهذا أقرب إلى التصوف الهندي منه إلى التصوف المسيحي أما التصوف اليهودي فهو يبعد كل البعد عن هذا. وفي ذلك تجربة تعبر عن تجاوز الصوفي للثنائية بين الله، والإنسان، وتصوير للإنسان الكامل. وهذا شأن يهم الغنوصية، وأصحاب وحدة الوجود. وفكرة الإنسان الكامل تعبر عن فكرة الخلود، والاتحاد بالله للخلود مثله ولامتلاك المعشوق الرامز إلى المطلق[127].

كما يعتقد البكتاشية في التناسخ . فيرى عوامهم أن غرقى طوفان نوح عليه السلام؛ مسخوا سمكا. وأن مافي البحار من سمك؛ إنما هو ذراري الكفار من قوم نوح. لذا يمتنع بعضهم عن أكل السمك. ويعتقد بعضهم أن قاتل الإمام الحسين؛ حلت روحه في أرنب. ومعلوم أن البكتاشية، والقزلباش أيضا علوية بكتاشيون؛ يحرمون لحم الأرانب. ومما يوضح هذه العقيدة لديهم أنه إذا مات أحدهم قالوا"قالبي دكشديردي"أي غير قالبه. ويدعون له قائلين :"دوري أسان اولسون"بمعني سهل الله دوره [128].

وهذه نظرية فلسفية تقول بالرجعة. وأحدثت تأثيرا مباشرا على بعض العقائد عند أصحاب الفكر الباطني. واتخذوا من قصة عزير الذي أماته الله تعالى مئة عام مبررا للقول بها. وليس من العجب أن أول قائل برجوع محمد عليه الصلاة والسلام هو عبد الله بن سبأ الذي مهد الطريق لأصحاب الفكر الباطني؛ أن يقولوا بالرجعة، والتناسخ. وهي عقائد فلسفية يونانية، وهندوكية في حقيقتها. وهي تقول بأن لكل الكائنات دورات متعاقبة لا نهاية لها[129].

والواقع أن أصل الرجعة رجعة الأنبياء ظهر لأول مرة بين اليهود المعتقدين رجعة إلياس، وأخنوخ. ثم انتقل منها إلى المسيحية فأصبح يحيى المعمدان. فأصل الرجعة، وخاصة النور المحمدي للأئمة أخلاف محمد، وفكرة التناسخ للأنبياء التي آمن بها غلاة الشيعة نشأت بأسرها في بيئة إسلامية عربية. وتأثرت ببعض أفكار الفلسفة اليونانية[130].

والرجعة عقيدة من عقائد الشيعة الإثنى عشرية إذ يؤمنون برجعة الإمام الثاني عشر. ومن الملاحظ أنهم متأثرين بهذه الفلسفات الأجنبية. ونرى طائفة من شعرائهم مثل قول همت، وخطائي، وولي بابا قبلوا ألوهية فضل الله الإسترأبادي الحروفي. وخالطوا شعراء القزلباشية. وثمة طائفة شعراء البكتاشية امتزجت أفكارهم بأفكار الحيدرية، والقلندرية. وعند دراسة الشعر البكتاشي ؛ يتضح أنهم نظموا شعرهم في الوزن الهجائي معبرين عن عقائد كل هذه الفرق الباطنية. أي أن كل تلك الطوائف لها نفس العقائد البكتاشية. وأن عقائدها كانت مقبولة بين أتباع البكتاشية. وتغنوا بها في شعرهم. وفي منظوماتهم موضوعات منها "الحب، والعشق الإلهي عقيدة التثليث، وآل العباءة، وفضل الله الحروفي وألوهيته، وأسرار الحروف. كما شرحوا

في شعرهم مشكلات الطريقة التي لا تفرق بين حاجي بكتاش، وبين الله ومحمد وعلى كما تناولوا الطقوس الدينية البكتاشية، والمناقب البكتاشية التي تناولوا فيها حياة شيوخهم مثل قيزل دلي سلطان، وبالم سلطان"[131].

ونستدل بهذا الرأي على أن البكتاشية تأثرت بالفرق الباطنية التي كانت تتوافد على الأناضول من شتى البقاع، تنشر عقائدها الشيعية الباطنية بين قبائل التركمان. ونضيف إلى ذلك أن العديد من هذه الفرق انضوي تحت لواء البكتاشية. وانضم إليها لكي يكون لها صفة شرعية في دولة كانت تحمي حمي المذهب السني. وتدافع بكل قوتها ضد كل ما هو شيعي. أو لا يتفق وعقائد أهل السنة. وهذا مثال واضح لمثل هؤلاء الشعراء المنتسبين للبكتاشية. يحتوي على عقائد مخالفة لمذهب أهل السنة. وهذا ما ينفر منه أهل السنة. ولعل هذه الآراء تجلى أمامنا حقيقة أن البكتاشية تضمنت في بنيتها الفرق الباطنية الشيعية. ومن ثم اختلط فكرها بالفلسفات الأخرى، وأثرت في عقيدتها.

العشق

في عرف البكتاشية ثلاث مثل عليا تنبع من حب الإنسان هي:حب الناس، وحب الشراب، وحب النور. وفي معتقدهم أن دم الإنسان يتطهر بهم. فالحب هو المكون لثلاثتهم. وانعكس حب الإنسان على شخصية الإمام علي؛ وتغني به الشعراء في عديد من شعرهم الصوفي. وقدموا النماذج الأدبية المفعمة بالحس، والثراء الأدبي. في لغة تركية خالصة. ومثلوا واقعة كربلاء في الشعر البكتاشي. ومن أمثال الشعراء الذين تغنوا بهذا اللون على سبيل المثال:قول حكمت، قول عادل، قول مظلوم، قول درويش، قول حسين، فقير أدني، إسماعيل، بير علي، بير محمد. وأشهرهم بير سلطان أبدال. واستطاع هؤلاء الشعراء نشر أفكارهم التي عبرت عن الاتجاه العلوي البكتاشي في أرجاء الأناضول على مر العصور. ولا وجود لمثل هؤلاء الشعراء بين شعراء الطرق السنية. فهم شعراء أبدعوا نتاجا أدبيا فاض حبا تجاه السلالة العلوية. وأعجب بهم الشعب التركي، وأخذ عنهم وخلد ذكرهم.

وهذا مثال لهذا النمط من الشعر يتحدث فيه الشاعر عن المحبة قائلا:"المحبة قديمة في الإنسان لأن الروح تعشق الحبيب. والأربعون في ميدان العرفان، والمحبة وردة في مجمع المحبين. إذا تمت المحبة بين الروحين أصبحت ركنا. والمحبة أصل والرغبة روح. والشاب إذا ما وصل إلى مجلس الحور، المحبة واحدة في وطن الرضا. تعال وحدك إذا ما آمنت، وإذا ما شككت فما من كلمة حق. وإذا أفشيتها فهي ترجمان السر. فالمحبة هي السر في هذا الحق، وربيع دائم ليس فيه من شتاء. تغرد بلابلها ولا تتوقف عن الصداح. ولا ينفد عبيرها ولا تنصل ألوانها. يا للعجب يوجد روضها، فالمحبة رياض. والواصلون للمحبة ينالون نصيبهم . حيثما وجدت المحبة، وجد أهل الألم . ينبع معينها من محمد، وعلي. ولا يتوقف موجها، إن المحبة بحيرة لا سكون لأمواجها"[132].

إن عقيدة الحب، والتحاب من أسمي العقائد التي نادى بها حاجي بكتاش. ومن خلال فهمنا لهذه الأشعار؛ يستبين لنا أن المحبة ركن أساسي تقوم به البكتاشية. فالشاعر هنا يرى أن البلابل، والطيور تترنم بالمحبة. والأربعون كذلك تجمعوا في ديوان المحبة. لذا وصلوا إلى مرتبة العرفان فالمحبة هي التي توصل إلى موطن الرضا. وتجعل الإنسان المؤمن الموقن راضيًا؛ بكل ما يلقاه في دنياه. لأن هذه

المحبة تنبع أصلا من معين حب الرسول صلى الله عليه وسلم، والإمام علي، و الأئمة الإثنى عشر. ولا يتوقف مددها على مر الأيام. ومن ثم تقوم البكتاشية أساسا على عقيدة الحب، وينعكس هذا الحب على الإنسان الكامل. ويكون في ماهيته المثالية لمن يحب الإمام علي، ويطلق عليه تولي، ويطلق على من لا يحبه تبرأ . غير أن ذلك ليس في درجة العداء المغالى فيه. ويقول شاعر بكتاشي في هذا المعني:"ليكن العارف للتبري والتولي عاشقا للأبدال"[133].

ومعني التبرأي، والتولي في التصوف تطهير نفس المريد، وقلبه من ما سوى الله. لكي تصفو نفسه وتصل إلى مرتبة العشق الإلهي. وعندئذ لا يكون في لبه مكانا لأي حب سوى حب الله[134]

لذا يحتل العشق مكانة هامة في المعتقد البكتاشي. فهو موجود منذ بدء الخليقة. كما يزعمون. فيقول شاعرهم:"إننا عشقنا وعشقنا منذ أن قالوا بلي والمحبة عندنا للمحبوب الأزلي. اعترفنا أمام معلمنا أن المحبة إقرار قديم للمؤمن.[135].

إن الحب يمثل بؤرة انعكاس لأراء وأفكار حاجي بكتاش. والمقصود به إيضاح مفهوم وحدة الوجود. متمثلا في الله، الكون العالم. ويدرك من كتاب الولاية لحاجي بكتاش أن الإنسان خلق للعشق. وأن الله زينه بقدرات إلهية حققت فيه وحدة الوجود. فالناس في نظره أخوة لابد أن يعيشوا في سلام. وقد وفق حاجي بكتاش في التعبير عن ثلاث أفكار:الحب الإنساني، والوصول إلى الله، وشرح مفهوم وحدة الوجود. وأول هؤلاء الثلاثة؛ لابد للإنسان أن يتعرف على ذاته. فالعارف لنفسه يحبها. وجوهر هذه الفكرة" أن من أحب نفسه أحب الله". وتعد هذه الفكرة لدى البكتاشية الطريقة الوحيدة لوحدة الوجود. ولها ماهية مثالية ارتبط بها كل أتباع البكتاشية. كما وضح حاجي بكتاش لمريديه أن حب الله؛ يبدأ بحب الإمام علي. وكان هدف البكتاشي الأول نشر هذه العقيدة والعمل على دوامها[136].

وطبقا لما ورد في كتابه أنه يرى ليس بالضرورة الانفصال عن الدين لأن هذا سيسوق الناس لعدم التفاهم ولهذا نرى أن كل من صدقوا مقولاته؛ جعلوا أنفسهم في وحدة مع الوجود الإلهي.وعاشوا في مناخ اعتقادي متساو. لأن الدين من أجل السلام والأخوة، ويحث الإنسان على السعي، وتأمين معيشته، وألا يكون كلا على الآخرين.بل يساعدهم، ويبذل في ذلك ما في وسعه من جهد فالأخوة الحقيقية في نظر حاجي بكتاش هي ذي[137].

المعتقد الباطني ودلالة التاج البكتاشي

يتحدث محي الدين أبدال عن حاجي بكتاش في منظومته التي نظمها عام 880هـ، وأطلق عليها "خضر نامه". وفيها تحدث عن العلامات التي تعلو تيجان المشايخ في البكتاشية. كما تحدث أمين الدين بابا ابن داوود الفقيه في "الرسالة القدسية"؛ عن "التاج الألفي" المشهور في العنعنات البكتاشية. موجها خطابه إلى السلطان بايزيد الثاني عام 903هـ[138].

ويصف الشاعر البكتاشي بير محمد في هذه الرباعية ذلك التاج الذي كان يقلد لشيوخ البكتاشية. وهو تاج مشهور. يتدلي منه إثنتا عشرة ذؤابة؛ ترمز إلى الأئمة الإثنى عشرية. وهم من آل العباءة. ويقول شاعرنا في هذا:"نسجت التاج لعلى من يد الشيخ، في قبته الأئمة الإثنى عشرية، والإمام علي. منحني نصيبي ذاك منه، ويوجد الإمام علي في الدنيا، والأخرة"[139].

ونستنتج من كلام هذا الشاعر أن عقيدتهم الشيعية الإثنى عشرية اتضحت حتى فيما يرتدون من زي . وكان هذا الزي يميز طريقتهم الصوفية . فكان التاج رمزًا للإمام علي. وهذا مفهوم من كلام الشاعر. فهو يقول أنه نسجه للإمام على بيديه. ويتدلي منه إثنتي عشر ذؤابة، وكل منها ترمز لأحد الأئمة من ذرية الإمام علي؛ إلى أن تنتهي السلسلة بالإمام محمد المهدي الذي يلقبونه بالإمام الغائب.

وثمة الأشعار البكتاشية التي يذكر فيها الشعراء التاج، والخرقة، والقلنسوة؛ التي كان يرتديها المريدون. وهذا نموذج من الشعر لمحيي الدين أبدال يقول فيه:"إن صورة تاجنا تظهر السبع المثاني. لأن هذه السبع المثاني تظهر هيئة الإنسان . وكذا الخرقة التي نرتديها، والقلنسوة التي تقلدناها، والمسجد، ومكة ؛ جلها توضح هذه العلامة"[140].

من هذا الشعر نستشف أن جميع هذه العلامات تدل على تشيعهم. واعتناقهم المنهج الحروفي. لأن الحروفية يجعلون من صور القرآن الكريم تشبيها في وجه الإنسان. وفي نهاية بحثنا سوف نورد بعض الصور التي تعبر عن مثل هذه العقائد الباطنية.

واقعة كربلاء

ومن الأشعار التي تحكي لنا عن حادث كربلاء هذه الأشعار التي ننتخب منها هذا المثال. الذي يقول فيه الشاعر:"يامن يخط ويكتب عن كربلاء، أتدري ما العشق. يامن تري الحق بعين الروح، أتدري ما العشق. يامن تحدث عن الأربعين، يامن تلعن يزيد يامن تذوقت طعم المحبة، أتدري ما العشق. إنه دموع عين أهل البيت ورفيق روح عتبة التكية، وشقيق روح عين الجمع. أتدري ما العشق . لا تغضب أيها الصوفي من هذا الكلام، إن المريد الحقيقي لا يتأوه، ويتضرع إلى الله دوما، أتدري ما العشق. لقد فاض صادق طوغان، وماذا حدث لهذه الأركان، فقد جاء العشق، وضحكت الوجوه، أتدري ما العشق"[141].

يذكر الشاعر واقعة كربلاء موضحا أنها هزت كيان المسلمين قاطبة. ويكرر المصراع الذي يعبر عن عشقه لآل البيت وما حاق بهم في كربلاء. وأشار إلى بكائهم وإلى فناء الناس جميعا. مشيرا بذلك إلى "عين الجمع". وقد ورد أنه اسم من أسماء التوحيد، وحقيقة فناء الحادث. وهو يعني فناء كل الموجودات، ولا يبقي في الكون سوي خالقه[142].

ويقول بهذا الآخذون بوحدة الوجود. فهم يرون أن كل الموجودات، والكائنات منبثقة من وجود الله الواحد الأحد. وأن الله قد جمع كل علمه في حالة التكوين. ولفظة الجمع هنا تأتي من فعل جمع، وعكسها فرق. وعين الجمع من الطقوس المعروفة لدي البكتاشية العلوية. غير أنها تأتي في لغة العامة"آيين جم"[143].

وعرفها بعض باحثي الترك على أنها كأس يتناولها البكتاشية أثناء أداء الطقوس في الطريقة. غير أننا نرى أنها من اصطلاح عين الجمع. لأنه من المصطلحات المعروفة لدي أهل التصوف عامة. أما عن سبب نطق العامة من الناس بلفظ"آيين جم"؛ فهذا مرده إلى تحويل الكتابة من الحروف العثمانية إلى الحروف اللاتينية.

وهذه مقطوعة شعرية أخرى يحكي فيها الشاعر هذا الحدث الجلل قائلا:"دام حادث كربلاء شهرين، وقسم ظهر أهل البيت. وتساقط شعرنا شعرة بعد أخرى. اقتلوا الحسين أنا محمد، وتطوف الملائكة في الأرجاء. ويحلق جبريل على الرؤس. وينظر الجن إلي ويتباكون، اقتلوا أنا الحسين المرتضي. أصبحت كربلاء موطنا لي، وأصبحت ألما لي وكفي، وهلك الإمام الحسين وكفي، أنا فاطمة اقتلوا

الحسين. فالموت أليم في كربلاء، وصوت الصياح يمزق الأذان. يا إلهي ماذايحدث لنا، أنا الجنة اقتلوا الحسين. إن صادق طوغان محزون لواقعة كربلاء، حيث أنها مخضبة بحمرة الدماء. وكثير غير أهل البيت جرحي القلوب. أنا كربلاء اقتلوا الحسين"[144].

يتحدث الشاعر عن واقعة كربلاء قائلا إنها دامت شهرين. كابد فيهما أهل البيت ما كابدوا من الأزمات. وعند سماعنا لها يسقط شعر رؤسنا شعرة شعرة من هول ما تعرضوا له من مصائب في هذا الحدث الأليم. فكانت الملائكة تطوف، وجبريل يرى ما يحدث لهم، ويبكي الجن عليهم ويصرخون لأجلهم. ويوضح الشاعر مدى تمسك الحسين رضي الله عنه بقضيتّه. وقوله إن كربلاء أصبحت وطنا له، وكذا داء له. ومن ثم خر الحسين شهيدا. فالموت في كربلاء هول عظيم، تمزقت آذان المسلمين عند سماع النبأ.

غير أن الشاعر في نهاية أبياته يشير إلى أن الجنة كانت سعيدة بلقاء الحسين. لأنه سوف يشرفها بمقدمه. ولكن كربلاء تخضبت بحمرة دم الحسين، ودماء أهل البيت الطاهرة التي انبجست من جراحهم.

وفي أبيات أخرى يقص الشاعر علينا كيف رحل الإمام علي إلى الرفيق الأعلي، بعدما أصابه سهم البلاء. فنراه يعبر عن ذلك قائلا:"ذهب أمام على وراح الأمان ألقى يزيد الوهق. وتسلخت الأيدى. واستشهد الإمام الحسين. بكت الملائكة على الحسين. وتجمع يزيد من جانب آخر يحشد الجنود، ويرشق أهل البيت بالسهام بلا رحمة. ويصيح المظلومون يطلبون الماء. وبكت الجن كذلك على الإمام الحسين، وزين العابدين يرقد عليلا. ويزداد مرضه يوما بعد يوم. ويحاصر يزيد الملعون أهل البيت. وبكي المشاهدون على الإمام الحسين، وتصيح أم كلثوم في الخباء ما من طعام ولا شراب. تدق صدرها لم يعد قديد. وأهل البيت يبكون على الإمام الحسين. إن صادق طوغان دمعة كربلاء. وواقعة كربلاء فعلة يزيد اللعين. وهي أخر مسلك للإمام الحسين وحتى عزرائيل بكي على الإمام الحسين"[145].

بعد مصرع الإمام على ما كان من أمن ولا أمان. فلقد رشقت يد يزيد النبال على أهل البيت. فاستشهد الإمام الحسين. وعليه بكت ملائكة السماء. وتعاقب قذف السهام موجهه إلى أهل البيت بلا رحمة، وحوصر الجمع، ولم يبق طعام ولا ماء.

لذا بكت عليهم الجن، ليس لأجل الحسين وحده بل كذا على زين العابدين الذي كان طريح فراش المرض. وقد اشتدت عليه وطأة المرض. ومع ذلك كان يزيد اللعين يحاصر أهل البيت. والمسلمون يرتقبون هذه الأحداث. ويبكون على أهل البيت. وتصيح أم كلثوم قائلة لم يعد زاد ولا ماء. وينهي الشاعر كلامه لاعنا يزيد ويسند إليه هذه الأعمال الشنيعة من قتل لأهل البيت، وإراقة دماء المسلمين الذكية. الأمر الذي جعل عزرائيل يبكيهم هو الآخر.

الخاتمة

لما كان حكام الأتراك حماة المذهب السني الذي يمثل عقيدة أغلب المسلمين سيطر حكام الشيعة على الأقاليم الواقعة غربي الأناضول. الأمر الذي أدى إلى انتشار الأفكار الشيعية الباطنية، وتسربها إلى الأناضول بسهولة. خاصة تلك الأماكن التي تبعد عن رقابة الحكام السنيين. وفي دراستنا تلك تبين لنا أن هذا الفكر الشيعي الباطني نبتت جذوره في التربة العربية؛ بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى. وكان لليهود دور رائد في صياغة هذه المفاهيم الباطنية. فكان عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أسلم؛ إلا أنه بعد وفاة الإمام على قال بالرجعة، وبألوهية الإمام علي، والأئمة من بعده.

وإذا نظرنا في بيئة الأناضول نجد أنها لم تكن بمنأى عن حركات التشيع التي ظهرت فيما جاورها من بلدان إسلامية. فقد تأثرت بالفكر الشيعي الباطني؛ شأنها في ذلك شأن البلاد الأخرى. كما تأثرت بفكر المتصوفة من أمثال محي الدين بن عربي، والسهروردي، وصدر الدين القنوي، وغيرهم كثيرون. وكان تأثيرهم واضحا جليا. في تشكيل عقائد شعب الأناضول. ونلاحظ مثلا على سبيل المثال قيام ثورات شيعية كانت تناهض حكام سلاجقة الروم. وأهمها الثورة البابائية التي قام بها التركمان في شرقي الأناضول. وبعد هذه الثورة بدأت بذور الرافضة والمعتزلة تظهر في الأناضول. تلك الفرق التي ندد بهم الإمام محمد عبده، والإمام الغزالي؛ لأنهم تستروا بالروافض، وتظاهروا بالانتصار لحق على ووظفوا لذلك علمين من أشرف العلوم هما:علم اللغة والمنطق، فدأبوا على تأويل المتشابه من الآيات القرآنية، واستعمال القياسات المغلوطة؛ لإدخال الشك في قلوب المسلمين. ولهذا السبب نجد الغزالي يوصي الداعية بأن يكون قادرا على تعبير الظواهر، وردها إلى البواطن. إما اشتقاقا من لفظها، أو تلقيا من عددها، أو تشبيها بما يناسبها. وهذا يدلنا على الأزمة التي ألمت بالمجتمع الإسلامي عقب وفاة الإمام علي كرم الله وجهه.

كما ظهر بعض المتصوفة في القرنيين الثالث، والرابع الهجريين، وقالوا بالحلول والاتحاد، وسقوط الشريعة عمن عرف الحقيقة، أو تعظيم الأولياء، أو المغالاة في تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم، أو الذهاب إلى تأليه الإمام علي، والأئمة من سلالته. وذلك كله يرجع لاعتماد التصوف على الفكر الباطني. فالصوفية ذهبوا من محبتهم للإمام على بحقائق تؤيد زعمهم بوجود علم سري لدى الإمام . ونجد عديدا

من الصوفية يجعلون الفكر الصوفي يبدأ بالإمام على . وذلك بسبب حبهم للإمام على . الأمر الذي جعل البعض يقول بألوهيته كما شاهدنا في هذه الدراسة. ويعجب سزائي قراقوج وهو شاعر تركي إسلامي من فكرهم هذا قائلا:" لقد عبد اليونانيون قديما كل شئ وأسموه إلها؛ لأنهم يؤمنون بالطبيعة. أما المتصوفة فينكرون هذه العقيدة، ويغضون طرفهم عن زخرف الدنيا، ونعيمها. ويريدون أن تسموا أرواحهم، وتتحد بالله". وهو يقصد بكلامه هذا هؤلاء الصوفية الباطنية القائلين بالحلول، والاتحاد. وعلى العموم يرى الصوفية الطبيعة مرآة يتجلي فيها الجمال الإلهي المطلق، فهم منجذبون إلى الجمال الإلهي. ويتأملون في بديع صنع الله عز وجل.

وبسبب تسرب هذا الفكر الباطني إلى الأناضول ؛ كان لابد لنا من نظرة تحليلية لواقع هذه الفرق الصوفية، وفكرها الباطني . فنجد البكتاشية قالت بما قاله الغنوصية في الإمام علي، وفي كراماته، ومن دراستنا لهذه الأشعار وجدنا الخيال يمتزج بالواقع، والاتجاه العلمي بالوهمي. وقد يكون ذلك نتيجة الأوضاع السياسية، والاجتماعية التي تعرضت لها الأناضول. وبسبب تأثر بعض المتصوفة بالأفكار الفلسفية الأجنبية. لذا عادي العلماء السنيون المتصوفة، دعاة التأويل، والباطنية كما أسلفنا القول.

ومن الجدير بالذكر أن الفتوة في الأناضول كانت نشأة شيعية باطنية. وأكد الباحثون أن ثمة علاقة وثيقة بين حركة القرامطة، والفتوة في الأناضول. ومن المعروف أن القرامطة طائفة من غلاة الشيعة الإسماعيلية. كما كان لدراويش خراسان الهاربين من جيوش المغول دور فعال في نشر عقائد المذهب الإسماعيلي،وساعدوا على إثارة الفتن، والقلاقل، وتحريض أهل الأناضول على الحكام الأتراك. وهذا يدلنا على مدى التأثير العقدي الشيعي الذي تأثرت به الأناضول. ولا سيما طوائف القزلباش التي اعتنقت العقائد الباطنية. خاصة بعد إعلان الدولة الصفوية المذهب الشيعي مذهبا رسميا للبلاد. وراحت تبث مبشريها في كل البلدان. ومن ثم أصبح للصفويين كيان سياسي تحدثت عنه المصادر التاريخية. وأشار المؤلفون ما لفتوة الأناضول ؛ خاصة قبائل القزلباش الأتراك من سيادة في تبني المذهب الشيعي، والدفاع عنه حتى ضد العثمانيين أنفسهم. وعملوا على نشره داخل الأراضي العثمانية ذاتها.

وكانت كل الطرق الصوفية الباطنية التي انتشرت في الأناضول في بداية القرن الثالث عشر للميلاد قد استمدت أصولها من ملامتية خراسان، ونحن نعلم أن المذهب الملامتي يعتمد أصلا على التشاؤم. ونظر الملامتية إلى النفس الإنسانية، وبنوا عليها

مذهبهم في الحياة، وبذلوا ما وسعهم في تذليلها، وتحقيرها، ولومها، واتهامها، وحرمانها من كل ما ينسب إليها من علم وعمل وحال وعبادة. وربما كان باعثهم على ذلك ما بقي في نفوسهم من بقايا ديانات بلادهم القديمة كالزرادشتية على سبيل المثال. وما تعرضوا له من هزيمة على أيدي المسلمين، وتحكم العرب فيهم. وهذا هو سر ذيوع التصوف في بلاد الفرس والترك على السواء.

فعند تحليلنا الفكر السائد في الأناضول في هذه الفترة من الزمن؛ نجد فكرة العناصر الأربعة"الماء، والهواء، والتراب، والنار". وفكرة خلود الروح، وفكرة الإنسان الإلهي، ومن ثم تأليه الإمام علي عند كل الفرق الباطنية. وعقيدة التثليث"الله، محمد، علي". ووردت في مصادر أخرى على هذا النحو"الله، الإنسان، علي". حينئذ المقصود بها الإنسان الذي يصبح إلها، أو الصوفي الذي يصبح إنسانا إلهيا. والمقصود به بالطبع الإنسان الكامل الذي يتحد بالله. وبذلك يتحقق له الاتصال بالمطلق، ويصبح خالدا. وهذا سبيل وصوله إلى العشق الإلهي.

وكلها عقائد متأثرة بالحروفية، والأفلاطونية الحديثة. والتصوف الهندي، أكثر من التصوف المسيحي، واليهودي. وساعد على نشر هذه العقائد ما خلفته لنا الفرق الباطنية من شعر، وحكايات تناولتها الألسن. إضافة إلى فنون التصوير، والنحت، والرسم، والموسيقى؛ فقد عبرت عن هذه العقائد. وكذا تركت طقوس هذه الطرق الباطنية أثرا واضحا في نفوس الشعب التركي.

والخلاصة أن هذه العقائد تراكم ثقافي كونته بيئة الأناضول بعد تأثرها بفلسفات اليونان، والهند، وإيران. وبالنسبة للكرمات التي قالوا بها للإمام علي نرى أن المجتمعات المسيحية في الأناضول خلقت الكرامة الصوفية. وبعد الإسلام كان من الطبيعي من وجود الكرامة الإسلامية في الأناضول. فقد تبني الفكر الإسلامي هذه العقائد وشاء الرجحان على الموروث الثقافي المسيحي. فنجد شخصية حاجي بكتاش، أوالإمام علي، أو الأئمة الإثنى عشرية؛ لهم من قدرات الميسح ومعجزاته، وكراماته التي اشتهر بها. وكأن هذا تعبير عن الصراع بين المعتقدات الدينية القائمة على أرض واحدة. وهي كذلك تعبر عن الجدال الثقافي بين أجناس متجاورة، وثقافات تتفاعل. وهذا ما نستطيع أن نقوله عن تلك العقائد التي وردت في الشعر الصوفي الباطني. خاصة تلك الأشعار البكتاشية التي دار فيها الكلام على شخصية الإمام علي كرم الله وجهه.

الهوامش

1- أحمد محمد الحوفي:بلاغة الإمام علي.ص 39،41.القاهرة.1977م.

2- أحمد محمد الحوفي:بلاغة الإمام علي.ص 42، 44.

3- أبو النصر السراج الطوسي:اللمع.حققه وقدم له وخرج حديثه:عبد الحليم محمود:"دكتور"، طه عبد الباقي سرور"دكتور". ص 38.القاهرة.1960م.

4- محمد فريد حجاب "دكتور":الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا.تقديم: عز الدين فوده. ص 376.الهيئة المصرية العامة للكتاب.القاهرة .1982م.

5- محمد حسين هيكل"دكتور":حياة محمد.ص 56.القاهرة .1977م.

6- بطروشوفسكي:الإسلام في إيران.ترجمة:السباعي محمد السباعي"دكتور"ط.3.ص 83. القاهرة.1994م.

7- بطروشوفسكي:الإسلام في إيران.ص90 .

8- بطروشوفسكي:الإسلام في إيران.ص91 .

9- عبد اللطيف محمد العبد:تأملات في الفكر الإسلامي.ص 30،32.القاهرة.1982م.

10- بطروشوفسكي:الإسلام في إيران.ص92 .

11- بطروشوفسكي:الإسلام في إيران.ص93،94 .

12- محمد فريد حجاب "دكتور":الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا.ص377.

13- بطروشوفسكي:الإسلام في إيران.ص96 .

14- بطروشوفسكي:الإسلام في إيران.ص87.

15- عبد اللطيف محمد العبد:تأملات في الفكر الإسلامي.ص 36،41.

16- محمد حسين هيكل"دكتور":حياة محمد.ص63.

17- عبد اللطيف محمد العبد:تأملات في الفكر الإسلامي.ص 131،134.

18- محمد حسين هيكل"دكتور"حياة محمد.ص 56.

19- أحمد الكاتب :تطور الفكر السياسي الشيعي من الشوري إلى ولاية الفقيه.ط 1.ص 256.دار الشوري للنشر.لندن.1997م.

20- جمال المرزوقي"دكتور":دراسات في التصوف الإسلامي.ص 112.القاهرة .1997م.

21- حسين مجيب المصرى"دكتور":سلمان الفارسي.ص 143.القاهرة.1973م.

22- الخرمية،البابكية:إسم فرقة تستمد مقالاتها من أصول ايرانية قبل الإسلام.وكان ظهورها بين المسلمين مختلطا بدعاوي الغلاة من الشيعة ،ومنهم كان بدء القول بالغلو في التشيع حتى قالوا إن الأئمة آلهة،وإنهم أنبياء،وإنهم رسل،وإنهم ملائكة.وهم الذين تكلموا بالأظلة؛والظل في اصطلاح الباطنية يعني صدور الموجودات عن النور.ومن اصطلاح الدروز أيضا في التعبير عن قدرة الله،وجلاله.كما قالوا بتناسخ الأرواح.وهم أهل القول بالدور في هذه

الدنيا.وإبطال القيامة،والبعث،والحساب.وزعموا أن لا دار إلا الدنيا.وأن القيامة؛إنما هي خروج الروح من البدن،ودخولها في بدن آخر إن خيرًا فخيرًا،وأن شرًا فشرًا.وإنهم مسرورون في هذه الأبدان،أو معذبون فيها.والأبدان هي الجنات ،وهي النار.وإنهم منقولون في الأجسام البشرية المنعمة في حياتهم ومعذبون في الأجسام المشوهه من كلاب،وقردة،وخنازير،وحيات،وعقارب ... فهم محولون من بدن إلى بدن.معذبون فيها هكذا أبد الأبيد.فالأجساد جنتهم،ونارهم.ولا قيامة،ولابعث،ولاجنة،ولانار؛غير هذا على قدر أعمالهم،وذنوبهم،وإنكارهم لأئمتهم .وهذا معني الرجعة عندهم.وتنقسم الخرمية قسمان:الخرمية الأول وهم أصحاب مزدك .والخرمية البابكية،أصحاب بابك الذي هزمه المعتصم ثامن خلفاء العباسيين،وقتله في صفر عام 223هـ.وشرح مذهبهم جميعا فقال:"صاحبهم مزدك القديم أمرهم بتناول اللذات،والإنعكاف على بلوغ الشهوات،والأكل،والشرب،والتعاون،والاختلاط،وترك الاستبداد . ولا يتورع الواحد منهم عن زوجة أخيه.وعرف الخرمية البابكية بأنهم أصحاب بابك الخرمي.وكان يقول بألوهيته.وأحدث في مذهبه القتل،والسلب،والغصب،والحرب.ويرى البعض أنهم حافظوا على ديانتهم القديمة،وأخفوها عن المسلمين،وتناقلوها خلفا عن سلف.ولم يحدثوا فيها من التغيير أكثر مما يستلزمه تغير الوسائل لتحقيق الغايات،والقول بتواتر الرسل.لأنه نتيجة لازمة للقول بتناسخ الأرواح.فهم يرون أن الرسول إذا مات حلت روحه في إنسان آخر مختار يحمل الرسالة ويتولي أدائها.ولما كان تناسخ الأرواح لا ينتهي فالرسالة لا تزال متواترة لا تنتهي،ولا تنقطع

"الباقلاني:التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة.ص 270،273."

23- الغنوص :كلمة يونانية الأصل بمعنى المعرفة.ولكنها اكتسبت من بعد معني اصطلاحيا خاصا هو التوصل إلى المعارف العليا بالكشف. أو تذوق تلك المعارف مباشرة دون استناد إلى برهنة،ولا استدلال.وفي رأي الأخذين بها أن الغنوصية أقدم وحي أوحي به الله ."حسين مجيب المصري"دكتور":سلمان الفارسي.ص 143."

24- حسين مجيب المصري"دكتور":سلمان الفارسي.ص 144،147.

25- إبراهيم هلال"دكتور":التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة.ط1.ص 216،217.القاهرة 1975م.

26- صابر طعيمة :العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها .ص 24.بيروت 1986م.

27- تامارارايس:السلاجقة.ترجمة :لطفي الخوري،إبراهيم الداقوقي.مراجعة:عبد الحميد العلوجي.ص 139.بغداد.1968م.

28- شوقي ضيف"دكتور":البلاغة تطور وتاريخ.132.القاهرة.1983م.

29- مصطفي حلمي"دكتور":التصوف والإتجاه السلفي في العصر الحديث.ص 211.القاهرة.1982م.

30- بول كولز:العثمانيون في أوربا.ترجمة:عبد الرحمن عبد الله الشيخ.ص62 .الألف كتاب الثاني :126.الهيئة العامة للكتاب.القاهرة.1993م.

31- بول كولز:العثمانيون في اوربا.ترجمة:عبد الرحمن عبد الله الشيخ.ص 62،63.

32- شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي:مختصر التحفة الإثنى عشرية .تحقيق محب الدين الخطيب.ص 9.القاهرة.1373هـ .

33- عبد اللطيف محمد العبد:تأملات في الفكر الإسلامي.ص 135،136.

34- الطريقة الوفائية:تنسب إلى تاج العارفين سيد أبو الوفا البغدادي المتوفي (1107م).إلا أن البعض خلط بينه بين أبي الوفا الخوارزمي الذي عاش في القرن الخامس عشر للميلاد.نشر أبو الوفا البغدادي طريقته الوفائية بين أتراك التركمان في العراق،وسوريا.وذكر أن طريقته ذابت في الطريقة الرفاعية.ولم يعد لها ذكر بعد انتشار الرفاعية.غير أنها اختلفت عن الرفاعية التي أسسها أحمد الرفاعي (1182م).وعدت الوفائية ضمن الطرق التي خرجت على أصول الإسلام.ويضيف هذا الباحث أنه يعدم الدليل على وجودها في القرن الثالث عشر والرابع عشر للميلاد.غير أنه يجزم بأنها اندمجت في البكتاشية في القرن الرابع عشر للميلاد.وكان لها وجود في عصر سلاجقة الأناضول ، وكذا إبان العصر العثماني في الأناضول.وانتسب إليها قسم من أبدال الروم،وقسم من أتباع الثورة البابائية فقد لعبت الوفائية دورا مهما في التاريخ العثماني.وعلى الرغم من وفرة المعلومات عن الطريقة الرفاعية،والقلندرية،والحيدرية في مناقب العارفين التي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر للميلاد؛إلا أنه لم يكن للوفائية ذكر فيها.ونقلا عن عاشق باشا ورد أن الجد الأكبر لبابا إلياس من خلفاء أبي الوفا صاحب الطريقة الوفائية.

"Ahmet Yaşar Ocak:babailer Isyanı.2B.S.76.Ankara.1996. "

35- محمد فؤاد كوبرلي: قيام الدولة العثمانية.ترجمة:أحمد السعيد سليمان"دكتور".ص19. القاهرة 1993م.

36- عبد الحفيظ فرغلي على القرني:محي الدين بن عربي سلطان العارفين.ص 65.القاهرة.1997م

37-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatında İlk Mutasavvuflar.S.184.2.B.Ankara.1966.

38- محمد السعيد عبد المؤمن"دكتور" :الفتوة الإسلامية والفتوة الصفوية.ص 347.

39- محمد فؤاد كوبرلي: قيام الدولة العثمانية.ص 147،149.

40- محمد فؤاد كوبرلي: قيام الدولة العثمانية.ص 159.

41- الميمونية:أصحاب عبد الله بن ميمون القداح الأهوازي.وهم قائلون بإمامة إسماعيل.ويزعمون أن العمل بظواهر الكتاب والسنة حرام.ويجحدون المعاد. "شاه عبد

العزيز غلام حكيم الدهلوي:مختصر التحفة الإثنى عشرية .تحقيق محب الدين الخطيب.ص 17."

42- عبد اللطيف محمد العبد:تأملات في الفكر الإسلامي.ص 170.

43- عبد اللطيف محمد العبد:تأملات في الفكر الإسلامي.ص 51.

44- سورة المائدة أية 90،91.

45- عبد السلام محمد هارون:الألف المختارة من صحيح البخاري.جـ2.ط2.ص 187،188. 1979م.

46- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.388.İstanbul.1987.

47- Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi.S.360.1C.2B.İstanbul.1980.

48- تامارارايس:السلاجقة .ص 138.

49- تامارارايس:السلاجقة .ص 113،114.

50- تامارارايس:السلاجقة .ص 132.

51- تامارارايس:السلاجقة .ص 135.

52- القراملنيون:بعد أن تعرضت بعض قبائل التركمان القاطنة في آسيا الوسطي لغزو المغول؛هاجرت إلى جنوبي الأناضول في النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد.وكان عددهم عشرين ألف خيمة.تحت قيادة رشيد الدين،وقرامان،وأولان أشرف.وكانت السيادة لأتباع قرامان ؛ حيث تمكنوا من السيطرة على بقية القبائل التي كانت في معيتها.ومن ثم عرفت الدولة القرامانية.وكان من أشهر حكامها قمر الدين،وتيمور خان ،وكريم الدين محمود.ودام حكمها حتى القرن السادس عشر للميلاد. "تامارارايس:السلاجقة .ص 154."

53- محمد فؤاد كوبرلي: قيام الدولة العثمانية.ص 87،89.

54- لقد اهتم الخلفاء العباسيون بالفتوة،وعملوا على إقامة كيان لها ،ورعاية فتيانها في البلاد الإسلامية.وكان سقوط الدولة العباسية عام656هـ تدهورا للفتوة في بغداد،والعراق.ولما ظهرت الخلافة العباسية في مصر ،ظهرت معها الفتوة.حيث ألبس الخليفة المستنصر بالله الثاني سراويل الفتوة للسلطان الظاهر بيبرس البندقداري سلطان مصر،والشام عام 659هـ
"محمد السعيد عبد المؤمن"دكتور" :الفتوة الإسلامية والفتوة الصفوية.ص 346، 347.القاهرة.1987م."

55-Hacı Reşid Paşa:Tasavvuf Tarikatlar Silsilesi ve Islam ve Ahlakı.S.107.İstanbul.1965.

56- Fuad Köprülü:Türk Edebiyatında İlk Mutasavvuflar.S.184.

57- محمد السعيد عبد المؤمن"دكتور" :الفتوة الإسلامية والفتوة الصفوية.ص 356.

58- محمد رفعت"دكتور"،رأفت الشيخ " دكتور": آسيا في التاريخ الحديث والمعاصر. ص240. القاهرة 2001م.

59- محمد السعيد عبد المؤمن"دكتور" :الفتوة الإسلامية والفتوة الصفوية.ص 352،353.
60- بول كولز :العثمانيون في اوربا.ص 63،64.
61- شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي:مختصر التحفة الإثنى عشرية .ص 1.
62- بول كولز :العثمانيون في اوربا.ص 66.
63- إسماعيل أحمد ياغي:الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث.ص 246.الرياض.1996م
64- حسين مجيب المصرى"دكتور":سلمان الفارسي.ص 151،152.

65-Ahmet Kabaklı :Türk Edebiyatı .S.144.İstanbul.1978.

66- عليدر منبع نور ولايت أنك اولادندندر هم إمامت
اونلرك دوري جونكه اوله آخر على نك سري كيمده اولسه ظاهر
محمد خاتمي بيغمبر اولدي على اوليا يه شاه وسرور اولدي

Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri..54.

67- شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي:مختصر التحفة الإثنى عشرية .تحقيق محب الدين الخطيب.ص 12.
68- صابر طعيمة:العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها .ص40.

69- محمد معراجه وارديغي كيجه قابيده كورديكي ارسلان عليدر
جيقاردي يوزيكك ويردي نشانه حقيقت كوردي كيم سبحان عليدر
جيقاروب ير يوزندن كوكه اول دم آباروبكتورن رحمان عليدر
حق ايله قيلدي طقسان بيك كلام اوتوز بيك سر ايله سردان عليدر

Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.54.

70- شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي:مختصر التحفة الإثنى عشرية .ص 14.
71- كامل مصطفي الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع .جـ1،2.ط3.ص 29،51 .بيروت.1982م.

72- عليدر جسدك كنديسي يويان يويوب كفنيله تابوتده قويان
عليدر دوه سك كنديسي يدن حق ايله حق اولان ارسلان عليدر

Ali Aktaş :Alevilerde Ölümle İlgili Ritüeller .S.119.

73- علي زيعور:الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم.ص 137. بيروت.1984م.

74- جنازه مه إمام اولدي نظاره م اولدورن ده بنم ده اولن ده بنم
مزارمي الم ايله بنم قازدم آغلايان ده بنم كولن ده بنم
الله كيزلي دكل سكا بكزيور جاني قاتي تني بكا بكزيور
كاه طوغار كاه باتار كونه بكزيور كيدنلر ده بنم قالان ده بنم

Ali Aktaş :Alevilerde Ölümle İlgili Ritüeller .S.119.

75- يوز بيك جهنم اولسه قوقمام بريندن رحمن اسمي نازل دكل مي سندن

جنحلرمي باغيشلايانم ديمه دك مي سن عفو ايت جناحمي يالانجيمي سك

بيلير سك بن قولوم سن سلطانمسك قلبده ذكرم ديلده ترجمانمسك

سن بنم جانمدن جان مهمانميسك كوكلمك ياريسيك يبانجيميسك

Ali Aktaş :Alevilerde Ölümle İlgili Ritüeller .S.120.

76- صابر طعيمة:العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها . ص21.

77- صابر طعيمة:العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها .ص 31،32.

78- صابر طعيمة:العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها .ص32.

79- لا إله إلا عليدر نور ذات ذو الجلال

لا إله إلا عليدر حي وباقي لا يزال

لا إله إلا عليدر كون كيبي روشن اولان

لا إله إلا عليدر كورنن شيرين جمال

لا إله إلا عليدر صاحبي نطق كمال

"Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.55. "

80- غافل قالر شو كوكلندن كوماني بو ملكك صاحبي على دكل مي؟

ياراتمشدر اون سكز بيك عالمي رازقلرك ويرن على دكل مي؟

بيك بر آدي واردر بر أدي خضر هر نره ده جاغيرسه ك اوراده حاضر

على بادشاهدر محمد وزير بو فرماني يازان على دكل مي ؟

بير سلطان أبدالم بن بر فقرا عجب بولنور مي درديمه جاره

يوزي قره نصل واره يم حضوره ديوانده اوطوران على دكل مي؟

Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.55.

81- عبد اللطيف محمد العبد:تأملات في الفكر الإسلامي.ص 137.

82- صابر طعيمة:العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها .ص63.

83- حسين مجيب المصرى"دكتور":المولد الشريف .هامش ص 86.القاهرة.1981م.

84- محب الدين الخطيب:الرياض النضرة في مناقب العشرة.حـ1.ص 164. 1372هـ .

85- محمد أمين غالب الطويل :تاريخ العلويين.ص 184،185.بيروت 1966.

86- محمد أمين غالب الطويل :تاريخ العلويين.ص 184،185.

87- سورة الشوري أية 11.

88- حيدر كراره جانم فدادر جونكه كنديلري شاهي وليدر

بعضي مفسدلرك سوزي هبادر سويليورلر حاشا الله عليدر

سر حقه بونلر آكاه اولديلر حقه كيدنلره همراه اولديلر

على حقدر فقط الله دكلدر بيله ظن ايدنلر مطلق دليدر

علينك بك بيوك كراماتي وار كراماتدن بيوك ولايتي وار

خالق دينلر ك دلالتي وار زيرا حق محمد على جليدر

ديكله بوسوز واعظ بنده دكلدر بندن حق سويليور ايندي دكلدر

ايمان خرابي شيمدي دكلدر تا بزم ألست وقالوا بلي در

İbrahim Arslanoglu:Turabi Ocagı Dedeleri ile Söyleyşi.S.104.

89- سورة آية

90- İbrahim Arslanoglu:Turabi Ocagı Dedeleri ile Söyleyşi.S.107.

91- محبتدر محمد رسول الله محبتدر على ولي الله

اوج اسم معني ده بردر محبت

'Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri..59.'

92- بو دنيا نك اوليني صورارسه ك الله بر محمد عليدر علي

سن بو يولك صاحبني صورارسه ك الله بر محمد عليدر على

بن دخي نسنه بيلمز الله بر محمد عليدر علي

اوزوم غربتده صالمازم الله بر محمد عليدر علي

Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.55. '

93- الباقلاني:التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة.تقديم وتعليق:محمود محمد الخضيري،عبد الهادي أبو ريده.ص 83.القاهرة.1947م.

94- اوجلر كيمدر بيلير ميسك الله بر محمد على

يرك كوكك صاحبي در الله بر محمد على

على نك ارسلان اولوشي اونك خاتمي يوطوشي

محمد معراج ايديشي الله بر محمد علي

محمدك ديشك قيران اوكا ذوالفقاري جالان

ادركني سسني طويان الله بر محمد علي

بشلر اوجلر قوقوسي بردر اونلرك هيسي

دنيا آخرت طابوسي الله بر محمد علي

صادق طوغان اوجلر ياشي كسيلدي حسينك باشي

كربلانك كوزي ياشي الله بر محمد علي

Sadık Dogan:Abdal Musa Erkanı.S.125.

95- كلك جانلر خوش اوله لم محمد على عشقنه

يولمز طوغري قيله لم محمد على عشقنه

نه يابديغمز بيله لم أهل سنتي قيله لم

يولمز ايي كوده لم محمد على عشقنه

كوتويه صبر ايده لم ايي كوتويي بيله لم

يولمز ايي قيله لم محمد على عشقنه

دوستمزه دوست ديه لم خصم اقربا كوتده لم
كوتي يي نفرت ايده لم محمد على عشقنه
صادق طوغان هيج دوونمه كوتولري هيج اوكنمه
انسانلري كوجنديرمه محمد على عشقنه
هب كوزل ايشلر يابه لم كربلا يي دشونه لم
أهل بيتي دوشونه لم يتيملري كوجنديرمه
محمد على عشقنه

Sadık Dogan:Abdal Musa Erkanı.S.126,134.

96- بز ألست بزمنده ديمشدك بلي أمر وفرمان ايتدي اول رب جلي
ازهار ريمز اولسون كوندوزلي كيجه لي أمان يا محمد مدد ياعلى
سن مرشدسك مروت ايله شاشقينه جاغيرينجه امداد ايله دوشكنه
كربلاءده ياتان امام عشقنه عنايت اممارز سندن ياعلى
قاشلركده ميم دعاسي يازيلي سكا مدد يولنه مروت ياعلى
بيليرم كناهم حددن آشمشدي سكا مدد يولنه مروت ياعلي
ألست دمنده حق بيلدك يولي قورقارم صولدورام او غنجهء كلي
نيجه بر آغلاتدك بو ادني قولي سكا مدد يولنه مروت ياعلي
بير سلطان أبدالم بهار ياز ايجين قيرقلرك يديكي لقمه حقي ايجون
حسن حسينك باشي حقي ايجين سكا مدد يولنه مروت ياعلي
حق محمد على كلدي ديلمه مروت كناهمه قالمه ياعلي
كل كناهمي آلدم المه مروت كناهمه قالمه ياعلي
أنا الحق ديديكده جكلدك داره آداب أركان بزه طوغري يول اولدي
صور كوجلر كلدي سؤال صورمه يه يارىمجيمز شاهي مردان اولدي

'Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şüri.56.'

97- Ahmet Sırrı Dedebabanın Bektaşı Tarıkatı.Çev:H.S.43.Yılmaz.Gazi Üniversitesi.Türk Kültürü ve Haci Bektaş Veli Araştırma Merkezi.Haci Bektaş Araştırma Dergisi.Ankara.Yaz Ankara.1999.

98- صباح اولدى قوتلى كونلر طوغيور خطا ايتدم كناحمى باغيشله
احسان ايتديكنه نورله ياغيور خطا ايتدم كناحمى باغيشله
ياغان ياغمور ايجون ايسه ك يل ايجون دركاهنه واران طوغرى يول ايجون
اورومده كى حاجي بكتاش ولى ايجونخطا ايتدم كناحمى باغيشله

Huseyin Bal:Alevi Bektasi Ozanlara gore Haci Bektas Veli.sosyolojik bir cozumleme.S.38.Gazi Üniversitesi.Türk Kültürü ve Haci Bektaş Veli Araştırma Merkezi.Haci Bektaş Veli Sempozyumu Bildirileri.22-24Ekim.Ankara.Yaz Ankara.1999.

99- شاهي مردان شيرى يزدان مرتضي طوغدي بو كون بيـــشوايي أوليـــا وأصـــفيا طوغدي بو كون

فاطمه بنت أسددر اول ولي نك أنه سي هاشمي كلزارينك نو غنجه سي بردانه سي

اول أصالت منبعي اول كامله جون أبو طالب دن اولدي حامله

بر صدف وش خيلي دم درنانايي صاقلادي بطننده ماه وش هاله يي

كجدي خيلي هفته لر كونلر وماه طوغدي بويله بر مبارك كونده شاه

اويله بر كونده طوغدي اول نوروز ايدي اويله كه بر يومي نور افروز ايدي

باشقه بر كون اوله مز اول يومه اش برجي حمله كيردي اول كونده كونش

' **Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.57.'**

100- حضرت على المرتضي را صلوات أي محب صادق آل عبا

وعي اولان كوكلنده اخلاص وصفا مرتضي مولديني ديكله عيان

خامه م ايتسون وقعه ء شرح وبيان هاشمي كلزارينك خوش لاله سي

هم سعادت ماهينم بر هاله سي يعني ام باك هاه اوليا

حيدر كرار على المرتضي فاطمة بنت الأسد اول كامله

جون أبو طالبدن اولدي حامله كلدي اول باكيزه يه باشقه شرف

حامل الدر اليتيم اولدي صدف كجمديكن هفته وأيام ماه

كلدي اول ديلداره يه جون انتباه كوردي حملندن جوق آثار عجيب

جون ظهوره كلدي أحوال غريب سال فير اوتوزنه يتدي تمام همان

يكومي اوج ييل هجرتنه واردي زمان سوق ايدوب حق قدرك إعلاني أني

اوجنجي رجبك جمعه كوني اولمشدي مدت حمل تمام

اولدي اول كون عظيم بيت الحرام أنده ايكن حامل شير نره

اضطرابنده اوطوردي بر يره فطرت ذكيه سي باك طهور

كيم تجلي ازل ايتدي ظهور كيمسه يه واقع دكلكن بو شرف

طوغدي بيت ايجره همان خير الخلف باصدي باغرينه او دم نو زاديني

هم أسد تسميه قيلدي أديني

' **Abddurrahman Güzel:Tekke Şiiri.S.306,307.'**

101- سورة البقرة آية 30.

102- سورة الأنعام آية 165.

103- محمد فريد حجاب "دكتور":الفلسفة السياسية عند اخوان الصفا.ص397،398.

104- محمد رفعت"دكتور"،رأفت الشيخ " دكتور": آسيا في التاريخ الحديث والمعاصر. ص245.

105- محمد رفعت"دكتور"،رأفت الشيخ " دكتور": آسيا في التاريخ الحديث والمعاصر .ص242،243.

106- أحمد السعيد سليمان:تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة.ص131.القاهرة.1972م.

107- سورة البقرة آية 124.

108- حسين مجيب المصرى"دكتور":المولد الشريف .هامش ص 143،144.

109- على زيعور:الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم.ص 103.

110- حامد طاهر:الولاية والنبوة عند محي الدين بن عربي.ص 14،15.القاهرة.1985م.

111- فخر عالم نور جشم انبيا نسل على شاهى اكرم قطب اعظم حاجى بكتاش ولى

Huseyin Bal:Alevi Bektasi Ozanlara gore Haci Bektas Veli.S.37.

112- جدى پاك رسول الله محمد بيرم حاجى بكتاش ولى دكل مى

Huseyin Bal:Alevi Bektasi Ozanlara gore Haci Bektas Veli.S.37.

113- حق محمد على بيرمك جدى

Huseyin Bal:Alevi Bektasi Ozanlara gore Haci Bektas Veli.S.37.

114- محمد على يي جاندن سونلر يورلوب يوللرده قالماز إنشاء الله
إمام حسنك يوزك كورنلر حسيندن محروم قالماز إنشاء الله
زين العابدين دن بر طولي ايجن محمد باقردن قاينه يوب جوشان
إننيله إمام جعفره اولاشان بوندن اوزكه يوله صابماز إنشاء الله
موسى سس كاظم دن كلن ارنلر جان باش فدا ايدوب ديدار كورنلر
إمام رضا يه زهر ويرنلر ديوانده شفاعت بولماز إنشاء الله
بر كون اولور قوتارلر دفتري شاه اوغلي نك بلنده كي تباري
اويانيرسه تقي نقي عسكري أجيلان كلمز صولماز إنشاء الله
شاه خطائي يم بو ايش بر كون بيتره اوزيني قاته كور اولو قطاره
مهدي شوقي بو جيهاني طوتاره شاه اوغلنه ستم اولماز إنشاء الله

'Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.57.'

115- على ذو الفقارك آلمش النه قيليج صالار يازيتلرك قصدكه
تومن تومن كنج على نك اوستنه ارلر كلير شاهم أبدال موسى يه
على بينمش دلدلنه كيديور اون سكز بيك عالم موجود كوريور
شاهم على دائم طورماز طوريور طوافك قبولدر أبدال ديديلر
محمد على نك يوزك كورمه يه ارنلر ديواننه طورمغه
اون ايكي إمامك يولك سورمه يه اون ايكي أركاندن رهبر ايسترلر

'Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi.S.360,361.

116- الله ك ارسلاني امام على در أهل بيت محمدك كليدر

حسنله حسين جنت كنجيدر زين العابدينه باغيشلاسك بزي

إمام بافر ده ويرديلر زهر إمام جعفره ده ايتديلر قهر

موسى يي كاظم ده كورمدي حضور إمام رضايه باغيشلاسك بزي

إمام تقي امامك طابوسي إمام نقي خاص باغجه نك قوقوسي

حسن العسكري حوري باقيشله محمد مهدي يه باغيشلاسك بزي

صادق طوغان إماملردن خوشلانير اونلري آندكجه كوزي ياشلانير

اونلرك يوزندن درد باغيشلانير اون ايكي إمامه باغيشلاسك بزي

Sadık Dogan:Abdal Musa Erkanı.S.135.

117 İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.196.

118- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.183.

119- علي زيعور:الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم.ص 196.

120- صابر طعيمة:العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها .ص 103.

121- شودي :مادة بكتاش.دائرة المعارف الإسلامية.المجلد الرابع .ص 38.

122-Necla Pekolcay:İslami Türk Edebiyatı Tarihi.S.80.1B.İstanbul.1981.

123- كامــــل مـــصطفي الـــشيبي:النزعـــات الـــصوفية فـــي التـــشيع.جـــ2.ط 3.ص 155.بيروت.1982م.

124- حسين مجيب المصري"دكتور":صلات بين العرب والفرس والترك.ص350،351. القاهرة 1969م.

125- كوزي صاد ودلي طه يناغي قاف القرآن قاشي نون صاجي والليل يوزي شمس الضحي كلدي

إمام شاه حيدر اوغلنه دل وجاندن رضا ويركل إمامم جعفر الصادق علي موسى الرضا كلدي

Necla Pekolcay:İslami Türk Edebiyatı Tarihi.S.444.

126- طوتم آيينه يي يوزمه علي كورندي كوزمه

قيلدم نظري اوزمه علي كورندي كوزمه

هو علي م هو هو شاهم هو

علي جاندر علي جانان علي دينذر علي إيمان

علي رحيم علي رحمان هو علي م هو هو شاهم هو

علي اول علي آخر علي باطن علي ظاهر

علي طبيب علي طاهر علي كورندي كوزمه

هو علي م هوهو شاهم هو

'Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.55,56.'

127- علي زيعور:الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم.ص 151.

128- أحمد السعيد سليمان :قايغوسز أبدال ورسالتة في دفتر العشاق.هامش ص 42.مطبعة جامعة القاهرة.1966م.

129- صابر طعيمة:العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها .ص23.

130- بطروشوفسكي:الإسلام في إيران.ص 87 .

131- Sadeddin Nüzhet Ergün :Bektaşi Şairleri Ve Nefesleri.S.5.İstanbul .1944.

132- محبت قديمدر انسان ايجنده زيرا جان سورز جانلر ايجنده

قيرقلر ميداننده عرفان ايجنده محبان جمعنده كلدر محبت

جان جان محبت ايتسه اركاندر اركاندر محبت ارزوسى جاندر

حور مجلسنه ارسه جواند رضانك يوردنده بردر محبت

كل برى كل برى ايمان ايدرسه ك كلمهء حقك دكل كومان ايدرسه ك

سرك ترجماندر بيان ايدر سه ك بو حقك ايجنده سردر محبت

بو هر دم بهاردر بونده قيش اولماز اوتر بلبللرى ديللر طورماز

قوقوسى توكنمز هم رنكى صولماز عجب باغى وار كل زاردر محبت

محبت ارنلر نصيبيك آلير محبت ايدرسه درد أهلك بولور

سر جشمهء محمد على دن كلير طالغه سى طورلماز كولدر محبت

İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.394,395.

133- تولى سك تبرا سك بيلن أبداله عاشق اولسون

İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.194.

134-Ahmet Sırrı Dedebabanın Bektaşı Tarıkatı.Çev:H.Yılmaz.S.35.

135- تا قالوا بلى دن سودك سويشدك بزمله ازلى ياردر محبت

استاد نظرنده اقرار قوبشدق مؤمنه قديم اقرار در محبت

Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri..S59.

136-İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.183.

137- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi.S.183,194.

138- Necla Pekolcay:İslami Türk Edebiyatı Tarihi.S.80.

139- بير الندن الفى تاج اورندم قبه سى دواز ده إمام على در

نصيبم اول وردى آندن يارندم هر ايكى جيهانده وار على در

Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri..S62.

140- بزم تاجمز صورتى سبع المثانى كوسترير

زيرا بو سبع المثانى شكل انسانى كوسترير

كيديكمز خرقه دخى جكديكمز سيكه دخى

مسجد ايله مكه دخى هب بو نشانى كوسترير

Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.S.62.

141- كربلايى يازوب حزن عشق نه در بيليرميسك

جان كوزيله حقى كورن عشق نه در بيليرميسك

قيرقلرى ديله كتيرك يزيده لعنت ايتديرن

محبت طاد كتيرك	عشق نه در بيليرميسك
اهل بيتك كوزك ياشى	دركاهك جان يولداشى
عينى جمعك جان قرداشى	عشق نه در بيليرميسك
بر سوزلره قيزمه صوفى	كرجك طالب آلماز آهى
حقه قارشو وار نيازى	عشق نه در بيليرميسك
صادق طوغان طاشوب طولى	بو اركانه نه لر اولدى
عشق كلدى يوزلر كولدى	عشق نه در بيليرميسك

Sadık Dogan:Abdal Musa Erkanı.S.125.

142- حسين مجيب المصرى"دكتور":المعجم الفارسي العربي الجامع.ص271.القاهرة.1984م.

143-Abdulbaki Golpinali"Alevi-Bektasi Nefesleri.S.318.Istanbul.1963.

144-

كربلاء اولايى ايكى آى سوردى	اهل بيتك غيرى بلى بوكلدى
صاجلرمز تل تل اولدى دوكلدى	بن حسينى محمدم اولدورك
ملكلر ده اطرافنده طولاشير	جبرائيل ده باش اوجنده طولاشير
جنيلر ده بكا باقار أغلاشير	بن حسينى مرتضى يم اولدورك
كربلاده آرتق بكا يورت اولدى	بو كربلايى آرتق بكا درد اولدى
امام حسينم آرتق يوق اولدى	بن حسينى فاطمه يم اولدورك
كربلاده اولوم أجى اوليور	فرياد سسلرى قولاق يبرتيور
اللهم بزه نه لر اوليور	بن حسينى حنتم اولدورك
صادق طوغان كربلايه طاسه لى	كربلاده ال قانلره بويالى
اهل بيتك غيرى قلبى يارالى	بن حسينى كربلايم ده اولدورك

Sadık Dogan:Abdal Musa Erkanı.S.132.

145-

امام على كيتدى حضور بوزلدى	يزيد كمندى أتدى اللر يوزلدى
امام حسينم شهيد ايديلدي	ملكلر آغلادي امام حسينه
برياندن ده يزيد عسكر طوبليور	أجيمه دن ده اهل بيتى غاوقليور
مظلوملر ده صو ايجون فرياد ايديور	جنيلر آغلادى امام حسينه
زين العابدينم خسته ياتيور	خستهلغى كوندن كونه أرتيور
ملعون يزيد اهل بيتى صارييور	كورنلر آغلادى امام حسينه
ام كلثوم فرياد ايدر جادر ده	ييه جك يوق ايجه جك يوق حاضرده
وورە وورە ات قالمه دى باغركده	اهل بيتى آغلار امام حسينه
صادق طوغان كربلانك ياشيدر	بو كربلاءملعون يزيد ايشيدر
امام حسينك صوك كيديشيدر	عزرائيل آغلادى امام حسينه

Sadık Dogan:Abdal Musa Erkanı.S.132.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر العربية :-

1- إبراهيم هلال"دكتور":التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة. ط1. القاهرة 1975م.

2- أبو النصر السراج الطوسي:اللمع. حققه وقدم له وخرج حديثه:عبد الحليم محمود:"دكتور"، طه عبد الباقي سرور"دكتور". القاهرة. 1960م.

3- أحمد محمد الحوفي:بلاغة الإمام علي. القاهرة. 1977م.

4- أحمد الكاتب :تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه. ط 1. دار الشورى للنشر. لندن. 1997م.

6- أحمد السعيد سليمان:تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة. القاهرة. 1972م.

7- أحمد السعيد سليمان :قايغوسز أبدال ورسالتة في دفتر العشاق. هامش. مطبعة جامعة القاهرة. 1966م.

8- إسماعيل أحمد ياغي:الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث. الرياض. 1996م.

9- بطروشوفسكي:الإسلام في إيران. ترجمة:السباعي محمد السباعي"دكتور"ط. 3. القاهرة. 1994م.

10- بول كولز:العثمانيون في اوربا. ترجمة:عبد الرحمن عبد الله الشيخ. الألف كتاب الثاني :126. الهيئة العامة للكتاب. القاهرة. 1993م.

11- الباقلاني:التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة. تقديم وتعليق:محمود محمد الخضيري، عبد الهادي أبو ريده. القاهرة. 1947م.

12- تامارا رايس:السلاجقة. ترجمة :لطفي الخوري، إبراهيم الداقوقي. مراجعة:عبد الحميد العلوجي. بغداد. 1968م.

13- جمال المرزوقي"دكتور":دراسات في التصوف الإسلامي. القاهرة . 1997م.

14- حسين مجيب المصرى"دكتور":سلمان الفارسي. القاهرة. 1973م.

15- حسين مجيب المصرى"دكتور":المولد الشريف . القاهرة. 1981م.

16- حسين مجيب المصري"دكتور":صلات بين العرب والفرس والترك. القاهرة 1969م.

17- حسين مجيب المصري"دكتور":المعجم الفارسى العربي الجامع. القاهرة. 1984م

18- شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي:مختصر التحفة الإثنى عشرية . تحقيق محب الدين الخطيب. القاهرة. 1373هـ .

19- شوقي ضيف"دكتور":البلاغة تطور وتاريخ. القاهرة. 1983م.

20- صابر طعيمة :العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها . بيروت 1986م.

21- عبد الحفيظ فرغلي على القرني:محي الدين بن عربي سلطان العارفين. القاهرة. 1997م.

22- عبد السلام محمد هارون:الألف المختارة من صحيح البخاري. جـ2. ط2. 1979م.
23- عبد اللطيف محمد العبد:تأملات في الفكر الإسلامي. القاهرة. 1982م.
24- على زيعور:الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم. بيروت. 1984م.
25- كامل مصطفي الشيبي:النزعات الصوفية في التشيع. جـ2. ط 3. بيروت. 1982م.
26- كامل مصطفي الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع . جـ1، 2. ط3. بيروت. 1982م.
27- محب الدين الخطيب:الرياض النضرة في مناقب العشرة. حـ1. 1372هـ .
28- محمد أمين غالب الطويل :تاريخ العلويين. بيروت 1966.
29- محمد رفعت"دكتور"، رأفت الشيخ " دكتور": آسيا في التاريخ الحديث والمعاصر. القاهرة 2001م.
30- محمد فؤاد كوبرلي: قيام الدولة العثمانية. ترجمة: أحمد السعيد سليمان"دكتور". القاهرة 1993م.
31- مصطفي حلمي"دكتور":التصوف والإتجاه السلفي في العصر الحديث. القاهرة. 1982م.
32- محمد حسين هيكل"دكتور":حياة محمد. القاهرة . 1977م.
33- محمد فريد حجاب "دكتور":الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا. تقديم: عز الدين فوده. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة . 1982م.

ثانيا الأبحاث المنشورة:-

34- حامد طاهر:الولاية والنبوة عند محي الدين بن عربي. مجلة البلاغة المقارنة:ألف. العدد الخامس. البعد الصوفي في الأدب مطبعة العالم العربي قسم الأدب الإنجليزي المقارن. الجامعة الأمريكية. القاهرة. 1985م.
35- محمد السعيد عبد المؤمن"دكتور" :الفتوة الإسلامية والفتوة الصفوية. الكتاب التذكاري لندوة العلامة أبي النصر مبشر الطرازي للدراسات الشرقية الإسلامية في المدة من 23-25 مارس. قسم اللغة الفارسية وآدابها. كلية الآداب. جامعة عين شمس. القاهرة. 1987م

ثالثا المصادر التركية :-

36-Abdulbaki Golpinali"Alevi-Bektasi Nefesleri. . Istanbul. 1963
37-Ahmet Kabaklı :Türk Edebiyatı . İstanbul. 1978.
38- Ahmet Yaşar Ocak:babailer Isyanı. 2B. Ankara. 1996.
39-Hacı Reşid Paşa:Tasavvuf Tarikatlar Silsilesi ve Islam ve Ahlakı. İstanbul. 1965.
40- İsmet Zeki Eyub oğlu:Günün Işığında Tasavvuf Mezhepler Tarihi. İstanbul. 1987.
41-Fuad Köprülü:Türk Edebiyatında İlk Mutasavvuflar. 2. B. Ankara. 1966
42- Seyit Kemal Karaalıoğlu:Türk Edebıyatı Tarihi. 1C. 2B. İstanbul. 1980.
43--Necla Pekolcay:İslami Türk Edebiyatı Tarihi. 1B. İstanbul. 1981.
44-- Sadeddin Nüzhet Ergün :Bektaşi Şairleri Ve Nefesleri. İstanbul . 1944.

Türk Dergileri :-

45- Abddurrahman Güzel:Bektaşilik Ve Bektaşi Şiiri.
46- Abddurrahman Güzel:Tekke Şiiri. Türk Dili :Aylık Dil Dergisi. CLV:2. Türk Şiiri Özel Sayısı. 3. (Halk Şiiri) Sayı 445-450. Ocak-Hayzıran. Türk Dil Kurumu Dergisi. Ankara. 1989.
47-Ali Aktaş :Alevilerde İlgili Ritüeller. Gazi Üniversitesi. Türk Kültürü ve Haci Bektaş Veli Araştırma Merkezi. Haci Bektaş Araştırma Dergisi. Ankara. Güz Ankara. 1999.
48- Ahmet Sırrı Dedebabanın Bektaşı Tarıkatı. Çev:H. Yılmaz. Gazi Üniversitesi. Türk Kültürü ve Haci Bektaş Veli Araştırma Merkezi. Haci Bektaş Araştırma Dergisi. Ankara. Yaz Ankara. 1999.
49- İbrahim Arslanoglu:Turabi Ocagı Dedeleri ile Söyleyşi. Gazi Üniversitesi. Türk Kültürü ve Haci Bektaş Veli Araştırma Merkezi. Haci Bektaş Araştırma Dergisi. Ankara. Yaz . Ankara. 1999.
50- Sadık Dogan:Abdal Musa Erkanı. Gazi Üniversitesi. Türk Kültürü ve Haci Bektaş Veli Araştırma Merkezi. Haci Bektaş Araştırma Dergisi. Ankara. Yaz . Ankara. 1999.
51- Huseyin Bal:Alevi Bektasi Ozanlara gore Haci Bektas Veli. sosyolojik bir cozumleme. S. 38. Gazi Üniversitesi. Türk Kültürü ve Haci Bektaş Veli Araştırma Merkezi. Haci Bektaş Veli Sempozyumu Bildirileri. 22-24Ekim. Ankara. Yaz Ankara. 1999.

محتويات الكتاب